٢

الخزانة التاريخية

تاريخ الأمراء الشهابيين

بقلم أحد أمرائهم من وادي التيم

نظر فيها ونقحها ووضع فهارسها
الدكتور
سليم حسن هشي





تاريخ الأمراء الشهابيّين

بقلم أحد أمرائهم من وادي التيم



الخـــزانة التــاريخيّــة

تاريخ الأمراء الشهابيّين

بقلم أحد أمرائهم من وادي التّيم

نظر فيها ونقحها ووضع فهارسها
الدكتـور
سليم حسن هشي





منشورات دار لحد خاطر ص. ب. ١٦٦٠٢٠ — بيروت ، لبنان
١٩٨٤

المديرية العامة للآثار

مخطوطة رقم ٦٤٦٨

طبعة ثانية

كان من عهد ابو منصور بانه كان يتعهد مكيدة لابو يوسف وينقض عهده لما بينهما من الضغينة
الضغينة السابقة ولم يتمكن ابو يوسف من تخليصها من المشار. فالتجأ الجزار يتسلم البلدة المذكورة
ونصب فيها من المغاربة ونهض منها الى دمشق ثم انتقل بعده الامير يوسف الى دير القمر ولم تمض
المدة حتى ظهرت من الجزار دلائل الغدر على الامير يوسف ووضح منه ان مراده رفع يده عن بيروت
واتخاذها لنفسه وشرع في عمارة ما تهدم من سورها وطفق يجمع فيها الميرة والقوة
الوافرة ويستعد للحصار وجعل [illegible] اهل الديار اللبنانية من الدخول اليها والايتان بشيء
يخرج منها ولما رأى ذلك الامير يوسف تأكد من العصيان فجمع عسكراً من ديار [illegible] وسار اليه قاصداً
اخراجه من المدينة المذكورة فنزل في قرية [illegible] التي بالقرب من المدينة وجعل يراسله بالملاطفة
ويذكر الصنيع الذي صنعه معه وطالت المراسلة بينهما فلم يجب الجزار [illegible] بالوعود وكتب
له ان يحضر بنفسه الى قرب المدينة ليخرج لملاقاته ويخاطبه شفاهاً فاجابه الامير يوسف لذلك وحضر
بقليل من غلمانه الى المصيطبة المجاورة للمدينة وخرج لمقابلته الجزار ومعه جماعة من اصحابه وعند
وصوله اجتمعا في المحلة المذكورة وتفاوضا والتطف واوهم الامير انه لا يريد [illegible] ولا في
نفسه شيء من الطمع في مدينة بيروت وطلب المهلة الى اربعين يوماً يسلمها له ويخرج منها
وكان البعض من الفئة اليزبكية يريدون نجاح الجزار في هذه الامور فاشاروا على الامير يوسف [illegible]
المهلة للجزار في تلك المدة المعينة لانهم كانوا يبغضون الامير يوسف فعند ذلك [illegible]
على اعطاء المهلة في الاقامة في بيروت مقتضى اربعين يوماً واخذ عليه العهد الوثيق بان يخرج منها
بعد المدة المعينة وعند ذلك نهض راجعاً الى دير القمر وبقي الجزار في البلدة الى ان مضت الاربعين يوماً
فارسل له الامير يوسف بان يخرج منها ويسلمها له كما حصل الاتفاق وكان الجزار قد حصنها و[illegible]
في سورها واحضر اليها المدافع والالات الحربية والكثير من [illegible] والدفع واستعد
للحصار بكل استعداد فابى ان يسلمها [illegible] واظهر المخالفة والامتناع واطلق من عنده المغاربة
على الخروج الى خارجها يتقلون من يجدون من اهالي جبل [illegible] فحينئذ نهض الامير يوسف

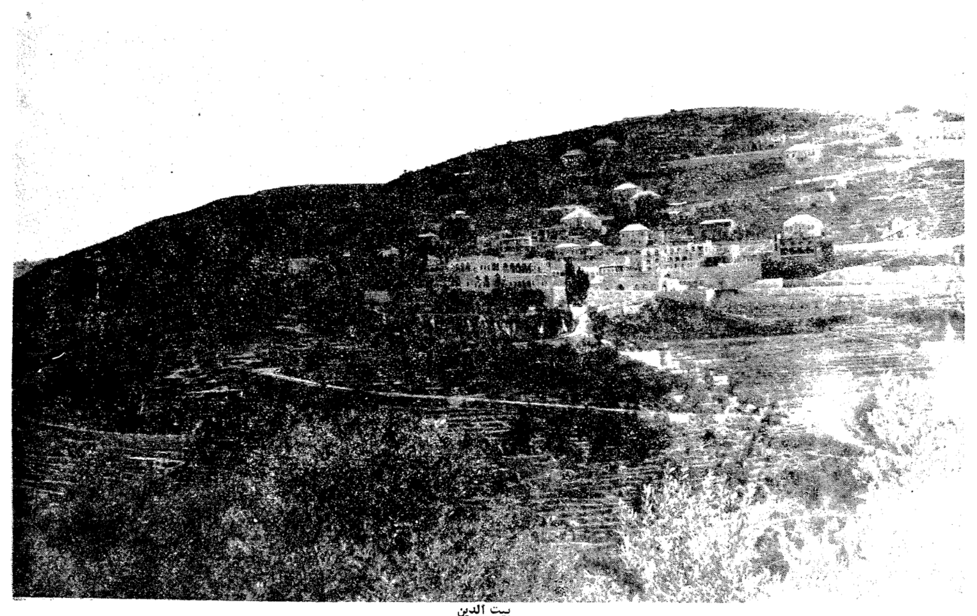
احدى صفحات المخطوطة الشهابية



الامير بشير الشهابي الكبير

١٧٦٧ ـ ١٨٥٠

حاجبان كثفان وشخصية قوية



بيت الدين

حيث يبدو في الوسط – قصر الامير – غارقا في احضان الطبيعة

الفصل الاول

في نسبة الامراء الشهابيين واخبارهم في حوران[1] ووادي التيم[2] ولبنان

نسبهم[3]

ان الاول مالك الملقب بشهاب من سليلة (سلالة) مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهد المسمى قريشا بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المنتسبة اليه العرب المستعربة ، بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان . وقيل سليمان بن نبت المقول لـه نايف بن حمل بن قيذار بن اسماعيل السرياني جد العرب المستعربة ، بن ابراهيم الخليل متسلسلا الى سلم ابن نوح البار .

اما مرة فولد له ثلاثة أولاد : كليب (كلاب) وتيم ويقظة . اما

---

(١) عرفت قديما باسم Auranitès وظهرت في التوراة باسم « باشان » . وعند الاشوريين « جيرانواي : الارض المجوفة » يمتاز سطح هذه المنطقة بانه بركاني . تبدا حدودها من تلول دمشق شاملة مساحة مئة كيلومتر تقريبا . يحدها من الشمال الشرقي منطقة اللجاه الوعرة المسالك لذا فقد اضحت موئلا للقبائل المتمردة في مختلف العصور . اما من الجنوب الشرقي فتحدها المنطقة الجبلية المعروفة باسم « جبل حوران » الذي اصبح ابان الفتح العربي « جبل الريان » لوفرة اشجاره وخصوبة اراضيه . وصفه جرير قائلا :

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا

وعرف ايضا باسم جبل «بني هلال» واخيرا باسم «جبل الدروز» «فجبل العرب» .

(٢) اطلقت على الوادي هذه التسمية نسبة الى تيم الله بن ثعلبة . وهي قبيلة يمنية الاصل هاجرت من الجزيرة العربية في العصر الجاهلي ، وسكنت الفرات ، منها ملوك المناذرة اصحاب الحيرة .

(٣) يبدو ان هذا الفصل قد اقتبس بشيء من التصرف من تاريخ طنوس الشدياق : « اخبار الاعيان في جبل لبنان » .

كلاب فولد له قصي المسمى زيدا ولقصي عبد المناف ولعبد المناف عمرو الملقب بهاشم ولهاشم عبد المطلب ولعبد المطلب عبدالله ولعبدالله محمد نبي العرب صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم .

اما يقظة فولد له مخزوم . ولمخزوم عمر ، ولعمر عبدالله ، ولعبدالله مغيرة ، ولمغيرة هشام ، ولهشام الامير الحارث الذي أمرّه ابو بكر الصديق ، ولحارث مالك الملقب بشهاب الذي أمرّه عمر بن الخطاب أميرا في حوران وقد انتقل بأقاربه وعشيرته من الحجاز الى حوران .

فمالك ولد له أولاد أكبرهم سعد . وسعد ولد له احد عشر ولدا اكبرهم قاسم . وقاسم ولد له اولاد اكبرهم شهاب وشهاب ولد له اولاد احدهم محمد . ومحمد ولد له اولاد انجبهم قيس . وقيس ولد له اولاد اكبرهم عامر الملقب بالاذرعي . وعامر ولد له اولاد اكبرهم خالد . وخالد ولد له اولاد اكبرهم مسعود . ومسعود ولد له اولاد انجبهم عمر . وعمر ولد له اولاد انجبهم مسعود . ومسعود ولد له اولاد انجبهم عمر . وكان لمسعود اولاد اكبرهم محسن . ومحسن ولد له اولاد اكبرهم بشير . وبشير ولد له اولاد اكبرهم حسن . وحسن ولد له اولاد اكبرهم مسعود . ومسعود ولد له اولاد انجبهم عمرو . وعمرو ولد له اولاد اكبرهم منقذ ، الذي انتقل بأهله وعشيرته من حوران الى وادي التيم .

ومنقذ ولد له اولاد اكبرهم نجم . ونجم ولد له اولاد احدهم عامر . وعامر ولد له اولاد اكبرهم قرقماز . وقرقماز ولد له اولاد اكبرهم سعد . وسعد ولد له حسين . وحسين ولد له ابو بكر ، وابو بكر ولد له محمد . ومحمد ولد له قاسم . وقاسم أنجب ولدان (ولدين) احدهما احمد . واحمد ولد له علي . وعلي ولد له منصور . ومنصور ولد له ملحم . وملحم ولد له منصور الملقب بالبقري . ومنصور أنجب علي (عليا) واحمد . واحمد ولد له حسين . وحسين

ولد له بشير اول الذي اصبح واليا على جبل لبنان نيابة عـن الامير حيدر[1] ... سليلة (سلالة) امراء المعنيين[2] .

ثم علي ولد لـه ولدان احدهما قاسم . وقاسم ولد لـه ولدان احدهما منصور . ومنصور ولد له ولدان احدهما موسى .

فالامير فارس الملقب بالكبير هـو قاطن حاصبيا[3] وسليلتـه (سلالته) من بعده . اما اخوه يوسف (وهو) اكبر منـه سنا فتوفي قتيلا وله ولد اسمه حسين توفي بدون عقب . وقاسم ولد له سيد احمد، وملحم . فسيد احمد توفي بلا عقب وملحم توفي قتيلا ، وله ولد اسمه احمد ، وموسى ولد له فارس . وفارس ولد له محمد وعلي . محمد ولد له خمسة اولاد : علي ، وعبد المجيد ، وسعيد ، وسليم ، ونجيب . فعلي ولد لـه ستت (ستة) اولاد : حسن وشكيب واسماعيل ووديع ومحمد سعيد وفايز . وعبد المجيد ولـد لـه ثلاثة اولاد محمد امين

---

(1) كلمة غير مفهومة .

(2) بنو معن :

قبيلة عربية من ايوب بن ربيعة بن نزار . جاءت لبنان في القرن الثاني عشر للمسيح ونزلت الشوف متحصنة فيه لمجابهة وطرد الصليبيين من تلك الديار . وما لبثت أن نمت وعظم شانها في اواخـر القرن السادس والسابع عشر . اشهـر أمرائها فخر الدين الاول والثاني . كانت بينهم وبـين الشهابيين مودة ومصاهرة . وقـد انتقلت امارة لبنان الى الشهابيين عام ١٦٩٧ عند وفاة الامير احمد المعني وقد توالى على الحكم من الامراء الشهابيين كل من :

بشير الاول : ١٦٩٧ ـ ١٧٠٦   الامير يوسف : ١٧٧٠ ـ ١٧٨٩
الامير حيدر : ١٧٠٦ ـ ١٧٣٢   الامير بشير الثاني : ١٧٨٩ ـ ١٨٤٠
الامير ملحم : ١٧٣٢ ـ ١٧٥٤   بشير الثالث : ١٨٤٠ ـ ١٨٤٢
الاميران احمد ومنصور : ١٧٥٤ ـ ١٧٧٠

(3) حاصبيا كلمة سريانية الاصل تعني « بلاد الفخار » . وهي بلدة قديمة العهد ، كانت مركزا للاله « بعل كاد » المعروف ببعل حرمون . كانت مقر حكم الامراء الشهابيين الذين بنوا فيها سرايا على انقاض قلعة صليبية ، اصبحت ، فيما بعد ، قلعة اثرية تشرف عليها المديرية العامة للاثار بعد ان رممتها . في اعالي هضابها اقامت الطائفة الدرزية الكريمة المعابد المشهورة المعروفة بـ « خلوات البياضة » التي يؤمها « الاجاويد » من كل حدب وصوب . راجع :

René Dussaud : Topographie historique de la Syrie pp. 43, 392, 506.

ومحمود واحمد • (اما) سعيد ولد لــه ولدان : محمد ومصطفى • وسليم ولد له ولدان سامي وفؤاد • اما نجيب فقد ولد له خالد • وعلي ابن الامير فارس ولد لــه ثلاثــة اولاد : مسعود ومحمود وطاهر • فمسعود ولد لــه اسماعيل • ومحمود ولد لــه عبد المجيد وعارف • وطاهر ولد له صبحي • والامير عثمان ابن الامير فارس الكبير ولد له ولدان : سليم واسماعيل فاسماعيل توفي بلا عقب • وسليم ولد لــه محمد • ومحمد ولد له اربعة اولاد : سليم ومسعود ورشيد ونجيب • فسليم ولد له محمد وفؤاد • ومسعود ولد له هاني • ورشيد ولد له مدحت وجميل • الامير علي بن الامير فارس الكبير ولد لــه خمسة اولاد : سعد الدين ، وبشير ومحمد ، وامــين وخليل • فسعد الدين توفي قتيلا ولــه خمسة اولاد : احمد ، واسعد ، وسعيد ، ومحمود ، واسماعيل• فأحمد ولد له نعمان• وسعيد ولد له ثلاثة اولاد : مسعود ، وسليم ، وعبد المجيد • (ف) أسعد توفي بلا عقب ، واسماعيل كذلك • بشير ابن الأمير علي ولد لــه علي ، واحمد ومحمد • فعلي ولد لــه محمود • احمد توفي قتيلا بلا عقب • محمد ابن الامير علي توفي قتيلا وله ولدان علي وابو ملحم • ابو ملحم توفي عزيبا (عزبا) • وعلي ولد له محمد ورشيد • وامين ابن الامير علي ولد له سليم • فسليم توفي بــلا عقب • وخليل ابن الامير علــي ولد لــه خمسة اولاد : علــي ، ومسعود ، وسعد الدين ، وكنج وعجاج • علي ولد له سعيد ومحمد سليم • سعيد ولد له عبد القادر واسماعيل • محمد سليم ولد له عادل• مسعود ولد له محمود • محمود توفي عزيبا (عزبا) • سعد الدين توفي بلا عقب • وكنج ولد له عز الدين وشيرسان وغالب • وعجاج ولد لــه فائز • الامير علي ابن الامير منصور الملقب بالبقري ولد لــه ولدان : محمد وقاسم • محمد توفي بلا عقب • قاسم ولد له منصور وناصيف • منصور ولد له موسى وقاسم • موسى ولد له حيدر ثاني وال في جبل لبنان • قاسم ولد له محمد ونجم واحمد (والد الامير فارس الكبير

الذي مر ذكر نسله) • نجم ولد له سليمان واسماعيل وبشير • سليمان ولد له أسعد وقاسم • قاسم توفي قتيلا وكذلك اسماعيل • اسماعيل له ولد اسمه علي • بشير توفي قتيلا وله ولد اسمه حيدر • حيدر ولد له بشير • بشير ولد له ولدان سعيد ومحمود • محمد بن قاسم ولد لــه حسن • حسن ولد له محمد • ومحمد ولد له حسن وحسين • وحسن توفي قتيلا وله اربعة اولاد : احمد وبشير وخليل واسعد • احمد توفي قتيلا براشيا (حيث استوطن بعد قتل ابيه وعمه بحاصبيا)[1] وله ولد اسمه علي توفي قتيلا بلا عقب • وكذلك بشير وخليل واسعد • حسين ابن محمد وله ثلاثة اولاد : جهجاه ، علي ، ومحمد • جهجاه توفي قتيلا ولــه محمد سعيد • محمــد سعيد ولــه ثلاثة اولاد : جميل وعارف ومصطفى • علي توفي قتيلا بلا عقب • محمد ولد له محمود وسعيد • محمود ولد له نجيب • سعيد ولد له فريد • ناصيف بن منصور ولد له محمد • محمد ولد له فارس وعباس • فارس ولد له محمود ، وعلي ، وفندي • علي وفندي توفيا بلا عقب ، محمود ولد له سيد احمد ، عمر ومحمد • سيد احمد ولد له علي ومحمود ومحمد • محمد توفي قتيلا بلا عقب • علي ولد لــه نجيب وطاهر ومحمد وخالد • محمود توفي بدون عقب • عمر بن حمود ولد له علي • وعلي ولد له محمد ومسعود• محمد ولد له مالك • مسعود ولد له رفيق • محمد بن حمود ولد له سليم • سليم ولد له محمود ، وكنج • عباس بن محمد ولد له محمد• محمد ولد له عباس وفارس توفيا دون عقب• يوسف من «بيت مسبح» ولد له شديد الذي توفي قتيلا.بلا عقب • الامير عساف مسبح ولد لــه سليم • وسليم ولد له علي وحسن • علي ولد له محمد وفائز وسلوم • مسبح ولد له منصور ومحمد • محمد ولد له جهجاه وسليم توفيا دون عقب • الامير اسعد مسبح ولد له سليم • سليم توفي بلا عقب • مراد

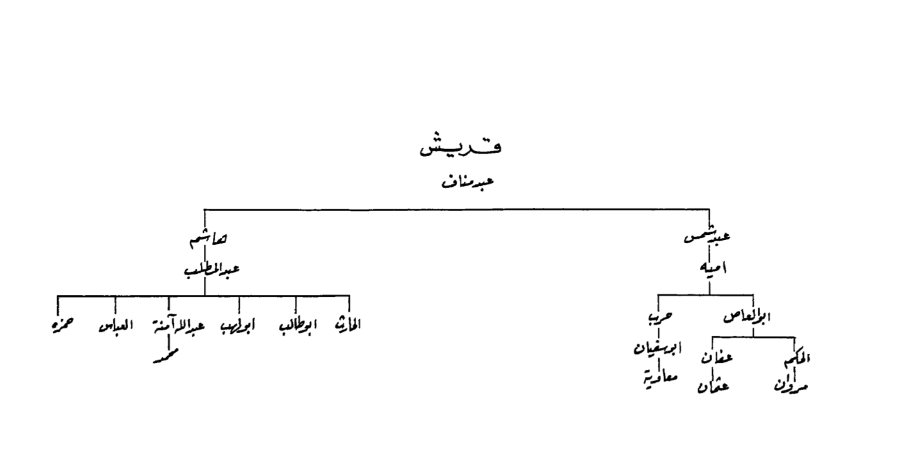
---

(١) راجع لبنان في عهد الامراء الشهابيين : الجزء الاول . طبعة الدكتور اسد رستم والاستاذ فؤاد افرام البستاني .

مسبح ولد له خليل ومحمود ٠ خليل توفي قتيلا بلا عقب ٠ محمود ولد له فريد ٠

هؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير مالك الملقب بشهاب ابن الامير حارث بن هشام المخزومي القريشي الحجازي المار ذكره[1] ٠

(١) راجع شجرة العائلة في الصفحة الآتية ٠

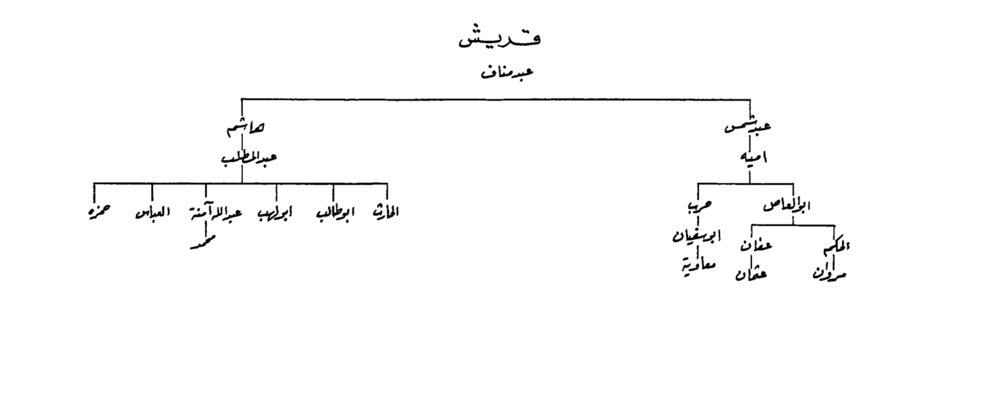

قريش
عبدمناف
عبدشمس
هاشم
اميه
عبدالمطلب
ابوالعاص
حرب
الحكم
عفان
ابوسفيان
مروان
عثمان
معاوية
الحارث
ابوطالب
ابولهب
عبدالله آمنة
العباس
حمزه
محمد

مسبح ولد له خليل ومحمود • خليل توفي قتيلا بلا عقب • محمود ولد له فريد •

هؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير مالك الملقب بشهاب ابن الامير حارث بن هشام المخزومي القريشي الحجازي المار ذكره[1] •

---

(١) راجع شجرة العائلة في الصفحة الآتية •


قريش
عبدمناف
عبدشمس
اميه
ابوالعاص
حرب
الحكم
عفان
ابوسفيان
مروان
عثمان
معاوية
هاشم
عبدالمطلب
الحارث
ابوطالب
ابولهب
عبدالله آمنة
العباس
حمزه
محمد

الفصل الثاني

هجرة الرسول

وفي اول صفر ٥/٢ تموز عام ٦٢٢ هاجر محمد بن عبدالله[١] نبي العرب الهاشمي صاحب الشريعة الاسلامية • آمن به الحارث[٢] وعد مع الصحابة • وحضر معه واقعة حنين[٣] • فاكرمه بماية (مئة) من الابل وسنة ٦٢٥/٤ حضر معه يوم بدر فقتل فرسه فتعذر عليه القتال راجلا • ثم آمن به ايضا ولده مالك • وفي عام ١٣ وجه ابو بكر الصديق[٤] الحارث بن هشام أميرا على بني مخزوم[٥] تحت لواء ابي عبيدة ابن الجراح لمحاربة النصارى في أجنادين واليرموك ومرج الصفر وغيرها فغلبهم • وفي عام ٦٣٥/١٤ حاصر دمشق الشام مع خالد بن الوليد بأمر عمر بن الخطاب وفتحوها عنوة فقتل بوقته الحارث • وكان شجاعا ، شاعرا • وفي السنة المذكورة أمر عمر بن الخطاب الامير مالك ابن الحارث ان يقوم في حوران اميرا لينجد العساكر التي تأتي من الحجاز لمساعدة ابي عبيدة • فأقام فيها هو وأهله وعشيرته فتوطن في

---

(١) هاجر الرسول (ص) الى المدينة من مكة ونزل على كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس ابن الحارث . البلاذري : فتوح البلدان : طبعة ليدن ص ٢ ــ ٣ :

(٢) هو الحارث بن يزيد بن عبيد بن امين .

(٣) قتل في هذه المعركة دريد بن الصمة . راجع :
Al-Beladsori Edit. M. J. De Geoje pp. 55-56.

(٤) ابو بكر من قبيلة تيم بن مرة بن كعب فهو يلتقي في نسبه بالنبي ويرتفع الى عدنان .

(٥) كان لكل قبيلة من القبائل المقيمة بمكة وظيفة معينة ، فلبني عبد المناف السقاية والرفاده ، ولبني عبد الدار اللواء والحجابة ، اما قيادة الجيوش فكانت لبني مخزوم اجداد خالد بن الوليد .

قرية « شهبا » وجرى بينه وبين بني عساف النصارى مواقع فمنعهم عن الدخول الى حوران في عام ٤٤/٦٦٦ توفي الامير مالك وعمره اثنتان وخمسون سنة • وكانت ولايته ثلاثين سنة ، وكان شجاعا ولـــه اولاد اكبرهم اسعد • فتولى بعده ابنه مالك واعلم ان سبب لقب مالك هذا بشهاب هو أن امه كانت من ذرية شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة القرشي مـــن رهط آمنة فلقب بشهاب تبركا بجـــده فقيل لذريتـــه « بني شهاب » •

ففي سنة ١٠٤/٧٢٢/ توفي الامير اسعد وعمره ثمانون سنة وله احد عشر ولدا وكانت ولايته تسعة وخمسين (تسعا وخمسين) سنة وكان ذا همة ، مهابا ، شجاعا ، فتولى بعده اكبر اولاده الامير قاسم •

١٠٩/٧٢٧/ وجه الامير قاسم اخاه الامير وقاصا بثلاثة آلاف فارس مع مسلمة بـــن عبد الملك[1] الى قتال الروم في القسطنطينية • وسنة ١١٣/٧٣١ توفي الامير قاسم وكانت ولايته سبع عشرة سنة وكان حزوما (حازما) فطنا فتولى بعده اكبر اولاده الامير شهاب • ثم توفي هذه السنة الامير عمر بن شهاب بكبوة جواد • وسنة ١٤١/٧٥٨/ وجه الامير شهاب اخاه الامير سليمان مـــع الرشيد الى غزوة في بلاد الروم (خليج القسطنطينية)[2] •

---

(١) مسلمة بن عبد الملك ٦٤٠ ــ ٧٤٠ من كبار قواد جيوش بني امية • اسن وشاخ وهو في خدمتهم • غزا بلاد الروم عام ٧١٢ حتى بلغ خليج القسطنطينية وغزا ايضا بلاد ارمينيا • كان موضع ثقة الخلفاء ومستشارهم المسموع الكلمة • نازل المردة ثم صالحهم وامنهم على ان ينزلوا بحيث احبوا من الشام ويجري على كل امرىء منهم ثمانية دنانير وعلى عيالهم القوت من القمح والزيت • البلاذري : طبعة ليدن ص ٨٩ ــ ٦٨ •

(٢) قبل قرن من هذا التاريخ سير معاوية بن ابي سفيان اسطولا بقيادة بسر ابن ابي ارطأة اشترك مع اسطول مصر الذي كان يقوده عبدالله ابـــن ابي سرح في مقاتلة الاسطول البيزنطي بقيادة كونستانس الثاني ابن هرقل في « فينكس » واسفرت المعركة عن انتصار رائع للمسلمين وقد عرفت هذه المعركة « بذات الصواري » ترجع هذه التسمية اما الى الموضع الذي كثر فيه السرو والذي تصنع منه صواري السفن • او لوفرة الصواري التي بانت عند التحام الاسطولين العربي والبيزنطي •

وسنة ١٥٠/٧٦٧ توفي الامير شهاب وعمره سبعون سنة وكانت ولايته ثمانية (ثمانيا) واربعون (اربعين) سنة . فتولى بعده احـد اولاده الامير محمد . وسنة ١٩٠/٧٩٠ توفي الامير محمد وكانت ولايته سبعة (سبعا) وعشرين سنة . وكان طروبا ، لجوجا ، كريما . فتولى بعده أنجب أولاده الامير قيس . وفي سنة ٢٢٥/٨٣٩ توفي الامير قيس عـن عمر ناهز السبعين من السنين وكانت ولايته خمسون (خمسين) سنة وكان نبيلا ، مقداما ، جليلا ، انيسا ، حليما ، صادقا ، شجاعا ، وفي الزحام ... ؟ فتولى بعده اكبر اولاده الامير عامر الملقب بالاذرعي. ولما بلغ احمد بن طولون[1] المنتصر على بلاد الشام قدوم القرامطة[2] من الحجاز الى حوران لمحاربته بنحو خمسين الف مقاتل الى صحراء اذرعات استنجد بالامير عامر فتلقاهم الامير عامر بخمسة عشر الف (الفا) فكسرهم وتوطن في ذلك المكان وبنى فيه المساكن ولهذا لقب بالاذرعي. وفي سنة ٢٧٥/٨٩٣ توفي الامير عامر وكانت ولايته ستة (ستا) وعشرين

---

(١) احمد بن طولون ٨٦٨ ــ ٩٠٥ ، كان ابوه تركيا من سبي فرغانه أرسل سنة ٨١٧ هدية الى المامون . نشأ نشأة ارستقراطية وعين في بادىء الامر نائبا لوالي مصر ثم استقل بها فعزز دولته وارتقى بهـا الى اسمى الدرجات فأعاد تقويم نظامها العسكري ، وخفض الضرائب عن افراد الشعب . شجع العمران . وترك ثلاثة وثلاثين ولدا بينهم ١٧ صبيا ، وكان قبل موته بقليل قد ضم سوريا الى بلاده ولاول مرة منذ عهود الفراعنة اصبحت مصر ذات سيادة على سوريا . والامراء الطولونيون بمصرهم : احمد بن طولون ٢٥٤ ــ ٢٧٠ خمارويه بن احمد ٢٧٠ ــ ٢٨٢ ابو العساكر بن خمارويه ٢٨ ٢ــ ٢٨٣ هارون بن خمارويه ٢٨٣ ــ ٢٩٢ شيبان بن احمد بن طولون ٢٩٢ ــ (اشهر) .

(٢) اسس هذا المذهب المدعو حمدان قرمط (من قرمط الرجل في مشيه اي قارب بين خطواته) . كان في بدء حياته فلاحا في سواد العراق . وقد تبعه خلق كثير بحيث اصبح مؤسس فرقة باطنية عرفت باسمه . وابتنى لنفسه عاصمة كانت له المقر الرسمي عرفت بدار الهجرة . للمزيد من الايضاح راجع كتاب « الاسماعيليون عبر التاريخ » للدكتور سليم حسن هشي . بيروت ١٩٦٩ .

سنة ، وكان شاعرا فصيحا ومن قوله ... ؟ وشعره ... ؟[1] مشجعا قومه عند المحاربة المذكورة اعلاه :

هز الرشاق[2] امام السادة النجب ... احب لي من عناق الغيد[3] بالحجب
وشرب كأس المنايا[4] في عجاج[5] وغنى ... الذلي في كؤوس العيش بالهرب
مـا همتي بجفون الغيـد ذابلة ... بل همتي في شؤون الذبل اللبب[6]
وليس للمـرء عـز في مراميـه ... ان لم يرو ظما الهندية القضب
عاهدت بيض القنا[7] اني اجرعها ... مناهلا مـن دم الاعناق واللبب
اني امرؤ لست من قوم اذا اقتتلوا ... رأوا الهزيمة منجاة مـن القضب
قومي (ذوو) الشرف السامي قريش وقد ... نسبت من آل مخزوم (اشرف) النسب
سموتُ بالحارث المقدام نعم فتى ... ومالك ثـم سعد خـير منتسب
وقاسـم وشهاب طـاب مجدهم ... وسائل العرب عن جدي النبي وابي
قـوم حلالهم المعروف في سلـم ... والصدق في كلم والضنك[8] في حرب
هم الصدور اذا حلوا الصدور وهم ... اسد العجاج واهل المنزل الرحب
مـا حل عزمهم المشدود موتهم ... تحت الرماح العوالي من علا الرتب
سل الرماح اذا مـا لاعبتها يدي ... كم قسور عفرت[9] خديه بالترب
وسائل البيض في يدي كم هتكت ... فروخ ليست بحذر الدلص[10] محتجب
بني شهاب لكم مني فتى اسدا ... يرى رشاق القنا[11] برأ من العطب

---

(١) كلمات غير مفهومة .
(٢) الرشق او الرشاقة : حسن القد ، لطيفه . الارشق المنتصب يقال جيد ارشق .
(٣) الغيد : الحسان .
(٤) المنايا : المنون يقال ذهبت بهم المنون اي الموت .
(٥) العجاج غبار المعركة ــ فوضى النزال
(٦) يقال رضي اللبب اي واسع الصدر ويقال فلان في لبب ترضي اي في حال واسعة .
(٧) الحنا : السيف اللامع في يد الفارس .
(٨) الضنك : الضيق ــ الالم .
(٩) مرغت : اي مرغ الشيء ، ودسه فيه .
(١٠) الدلاص : الدروع .
(١١) الرماح الرشيقة .

بني شهاب لكـــم مني فتى اسدا   يرى صليل الظبا ضربا من الطرب
بني شهاب لكـــم مني فتى اسدا   يرى قراع الصدى نوعا من اللعب
بني شهاب لكـــم مني فتى اسدا   يرى ضرام الوغى بردا لذي لهب
بني شهاب لكـــم مني فتى اسدا   يرى شراب الدمى اشهى من الحبب[1]
بني شهاب لكـــم مني فتى اسدا   يفني الكتائب بين الكر والطلب
وان لـــي فيكم اسدا اذا حملوا   خلت الجبال انثنث كرا على الهضب
من كل أروع تحت الدرع تحسبه   بدرا تقمص في ثوب من السحب
ان هز في مفرق الاعداء اسمره   تفرقوا وغـــدوا بالـــذل والرعب
ويـــل لاعدائنا ان قـــال قائلنـــا   هذه العداة فجدوا يا ذوي الحسب
تلقى الخوارج من آل شهاب كما   تلقى العفاريت[2] ..من لظى شهب
فجاهدوا يا بني الاعمام ان لكم   عزا تسامي على الاعجام والعرب
تمسكوا بحبـــال الله واعتصموا   ومن يكن واثقا بالله لم يخب[3]

فتولى بعده انجب اولاده الامير سعيد . وسنة ٢٧٦/٨٨٩ قدمت القرامطة الى حوران[4] للاستيلاء عليها فالتقاهم الامير المومى اليـــه وحاربهم حربا عظيما وطردهم عنها[5] وسنة ٣١١ هـ/٨٨٢ توفي الامير سعيـــد .

---

(١) عصير الفاكهة خاصة العنب .

(٢) العفاريت جمع عفريت اي الخبيث المنكر ، النافذ في الامر مع دهاء . وذلك من الانس والجن والشياطين .

(٣) في هذه القصيدة ركة وعامية لا تتلاءم مع لغة العصر الذي يدعى انها قيلت فيه . وربما كانت لناظم من القرن الماضي . ويلاحظ ان ابياتها مكسورة وزنا في اوائل القصيدة ، بسبب سوء خط الاصل ، وضعف ثقافة الناظم عموما : والقصيدة من البحر البسيط .

(٤) راجع كتاب الاسماعيليون عبر التاريخ للدكتور سليم حسن هشي، صفحة ٢٥-٢٦ .

(٥) وقد استطاعت هذه الفرقة الباطنية تأسيس دولة مستقلة على شاطىء الخليج الفارسي امتدت حتى شملت سوريا . بلغت اوج ازدهارها سنة ٩٥١ عندما استطاعت احتلال مكة والاستيلاء على الحجر الاسود .

Dr. Sélim Hassan Hichi. La communauté des Isma'ilites pp. 57-60.

وكانت ولايته اربعين سنة فدفن بجانب ابيه في (اذرعات)[1] وتولى بعده اكبر اولاده الامير خالد وسنة ٩٥٩/٣٤١ توفي الامير خالد وكانت ولايته ستة وعشرون سنة (ستا وعشرين سنة) فتولى بعده اكبر اولاده الامير مسعود • وسنة ٩٧٧/٣٦٧ توفي الامير مسعود وكانت ولايته ثمانية وعشرون سنة (ثمانيا وعشرين سنة) فتولى بعده انجب اولاده الامير عمر • سنة ١٠٠٤/٣٩٥ توفي الامير عمر وكانت ولايته ثلاثة وعشرين سنة (ثلاثا وعشرين سنة) فتولى بعده انجب اولاده الامير مسعود وكانت ولايته احدى وثلاثون (ثلاثين) سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير محسن وسنة ١٠٥٧/٤٤٩ توفي الامير محسن وكانت ولايته ثلاثون (ثلاثين) سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير محسن • وعام ١٠٥٧/٤٤٩ توفي الامير محسن وكانت ولايته ثلاثون (ثلاثين) سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير بشير • وسنة ١٠٨٦/٤٧٩ توفي الامير بشير وكانت ولايته اربعة وثلاثون (اربعا وثلاثين) سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير الحسن • وسنة ٥٣١/ ١١٣٦ توفي الامير الحسن • وكانت ولايته اثنين وعشرون (عشرين) سنة فتولى بعده ابنه الاكبر مسعود • وسنة ١١٤٠/٥٣٥ توفي الامير مسعود وكانت ولايته سبعة وعشرون (سبعا وعشرين) سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير عمرو •

وسنة ١١٦٦/٥٦٢ توفي الامير عمرو وكانت ولايته ثماني عشرة سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير منقذ •

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : اذرعات بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة والف وتاء هي بلدة في اطراف الشام تجاور ارض البلقاء وعمان ينسب اليها الخمر . وقال الحافظ ابو القاسم : **اذرعات** مدينة بالبلقاء وقد ورد ذكرها في اشعار العرب على الوجه التالي :

الا ايها البرق الذي بات يرتقي ... ويجلو دجى الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من **اذرعات** وما ارى ... بنجد على ذي حاجة طربا بعدا
الم ترى ان الليل يقصر طوله ... بنجد وتزداد الرياح به بردا

ولما وقعت النفرة بين الملك محمود نور الدين زنكي ملك الشام والملك صلاح الدين يوسف الايوبي ملك مصر كانوا[1] (كان) هؤلاء الامراء يوالون (صلاح الدين) حين اتى البلاد الشامية (بلاد الشام) وكانوا يعضدونه على محاربة الافرنج . وكان صلاح الدين يجعلهم امام عساكره فلما اصطلح الملكان ورجع صلاح الدين الى الديار المصرية[2] ووقعت النفرة الثانية بينهما (بينهما ثانية) خشي الامير منقذ، نور الدين ، فجمع عائلته ووجوه عشيرته وعقلاؤها (عقلاءها) واستشارهم (استشارهم) في القيام من حوران مسيلمين (مسلمين) وقاموا الى صحراء جسر الايوبي (اليعقوبي) يروحون (يرومون) الذهاب الى الديار المصرية وكانوا عشرة امراء : الامير منقذ واولاده . الامير نجم . والامير فاتك . والامير حيدر . والامير عباس واخوه (اخواه) الامير غالب والامير علي . وابناء عمته[3] الامير اسعد والامير جابر والامير حيدر وكانت عشائرهم خمسة عشر الف (الفا) .

وسنة ٥٦٧/١١٧٠ لما بلغ نور الدين[4] قيامهم ارسل لهم خلع (خلعا) وهدايا مع بعض خواصه طالبا ان يرجعوا الى اوطانهم آمنين وانهم يكون (يكونون) عنده كما كانوا عند صلاح الدين فأبوا

---

(١) كان ظهور عماد الدين زنكي اتابك الموصل فاتحة خير لصالح المسلمين ــ اتابك لفظة تركية مؤلفة من اتا اي اب وبك اي امير وكان الاتابكة الاول مرشدين ومعلمين للصغار من امراء السلاجقة ثم حلوا محلهم اخيرا في السيادة ــ وكان زنكي هذا من الابطال الذين قاوموا الصليبيين مقاومة ضارية . عند وفاته خلفه ابنه نور الدين محمود . لقد فاق اباه مقدرة وقوة ، وقد عاونه صلاح الدين يوسف الايوبي وقارعا الصليبيين معا . وعند وفاة نور الدين سنة ١١٧٤/٥٧٠ اعلن صلاح الدين استقلاله بمصر ثم خاض غمار الحرب ضد خلفاء هذا الاخير وأسس امبراطورية مترامية الاطراف .

(٢) راجع فيليب حتي . تاريخ العرب المطول : الجزء الثالث . ص ٧٦٤ ــ ٧٦٥ .
Dr. Sélim Hichi. L'histoire de la Secte des Assassins pp. 279-280.
راجع عارف تامر ... سنان وصلاح الدين . بيروت ١٩٥٦ .

(٣) الصواب ابناء عمه لا عمته ثم سعد لا اسعد . راجع الشدياق : اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٤٢ .

(٤) راجع : Nikita Eilisséeff .. Nur Ad Din — Un Grand Prince Musulman de Syrie au temps des croisades, 3 Tomes, Damas 1969.

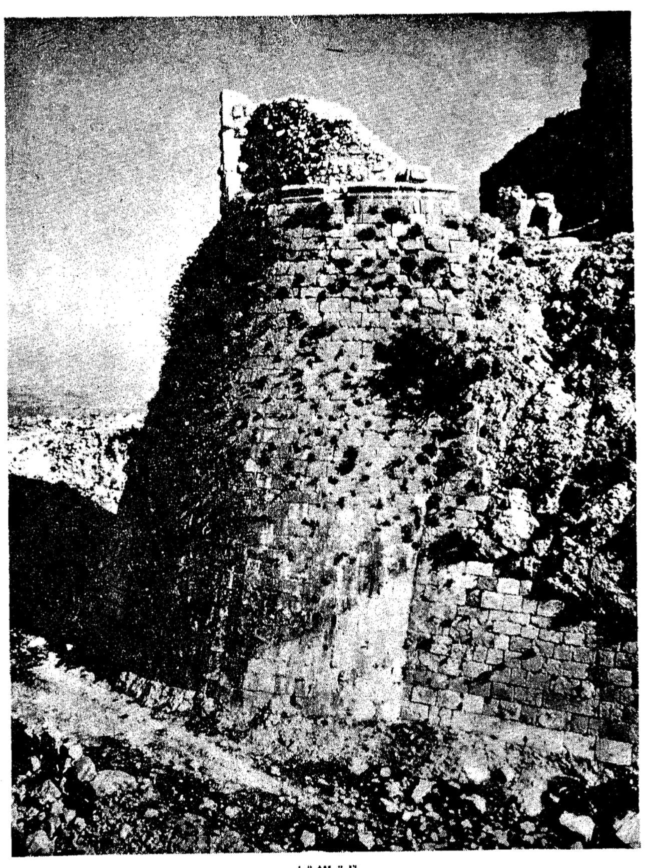
فأعرض (فعرض) عليهم ان يقيمـوه (يقيموا) عنـده في دمشق ، فأجابوه معتذرين عن السكن في الامصار وانهم (لأنهم) اعتادوا البادية والقرى • فقبل اعتذارهم وأذن لهم ان يقيموا حيثما شاؤوا فقاموا الى وادي التيم ونزلوا في بيداء الظهر الاحمر من الكنيسة الى الجديدة • وكانت الافرنج حينئذ قـد استولت علـى وادي التيـم[1] وتوطنت حاصبيا • وحصنوها بالآلات الحربية والعساكر العديدة • فلما بلغهم نـزول آل شهاب بعشائرهم في الظهر الاحمر[2] جمـع « قنطوي » قائدهم خمسين الف مقاتل وطلب الاعداد من دفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف وما يليها فأمده بخمسة عشر الف مقاتل وزحف بعساكره لقتال الشهابيين • فلما التقى الجيشان استل امـير منقذ سيفه وتبعه قومه وغاروا على الافرنج وكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة آلاف رجل وقد قتل من عساكر الشهابيين ثلاثماية وخمسين (خمسون) فارسا فدفنوهم حيث قتلوا وكتبوا الى الملك نور الدين زنكي يبشرونه • وقد دارت معارك طاحنة بين الامراء الشهابيين والافرنج دامت عدة ايام وازدادت حدة في اليوم العاشر (عندما) قصد الشهابيون الافرنج وساروا الى حاصبيا ليـلا فتملكوها بالسيف وقتلوا « قنطورا » ملـك الافرنج واصحابه وارسل الامير منقذ رؤوسهم الى نور الدين للشام فسر بذلك جدا وأثنى على الامير وولاه اخيرا على تلك البلاد التي فتحها بسيفه وارسل له هدية مع احد خواصه ولما بلغ قلعة الشقيف[3] ارسل بطلب

---

(١) راجع : Roger le Tourneau. Damas de 1075 à 1154

(٢) قرية شهيرة بزراعتها في البقاع الغربي من لبنان .

(٣) عرفت هذه القلعة باسم شقيف ارنون وبوفور Beaufort جدد بناءها فولك ملك اورشليم عام ١١٣٩ استولى عليها صلاح الدين الايوبي عام ١١٩٣ . استعادها الداويون عام ١٢٦٠ . ثم وقعت نهائيا بيد قائد المماليك بيبرس عام ١٢٦٨ . تحصن في داخلها الامير فخر الدين مدة سنتين وقارع احمد باشا الكجك الذي عجز عن اقتحامها . زارها الرحالة فيوم راي عام ١٨٥٩ فوجدها شبه مهدمة . أصيبت عام ١٩٤١ بأضرار بالغة بعد ان قصفتها المدفعية الانكليزية من البحر ابان الحرب العالمية الثانية . راجع :
Camille Enlart. Les monuments des croisés dans le royaume de Jérusalem, Paris, 1926.



قلعة الشقيف

قلعة حصينة حمت الساحل والجبل في منطقة الجنوب بناها الصليبيون، هدمها صلاح الدين، رممها فخر الدين وزودها بقوة عسكرية هدت مضجع بني عثمان



الامير فخر الدين المعني الكبير

١٥٧٢ ــ ١٦٣٥

صورة معبرة للامير فخر الدين محفورة على الخشب وهي من صنع الفنان بوفار . وقد اجمع المؤرخون على انها اقرب الصور شبها الى فخر الدين وان كان الفنان أظهره اكثر طولا مما هو في الواقع .

الصلح ولما سمع الامير يونس المعني[1] والي الشوف انخذال الافرنج فرح كثيرا لأنهم كانوا قد فتحوا بعض اماكن في بلاده فتوجه الى حاصبيا يهنىء الامير منقذ (أ) ويدعوه الى بلاده[2] .

وبعد رجوعه الى الشوف بمدة وجيزة خص (خف) الامير منقذ ومعه ولده الامير محمد بماية فارس الى الباروك حيث كان الامير يونس مصيفا ثم عادوا جميعا الى بعقلين حيث يسكن الامير يونس فطلب الامير محمد طيبة بنت الامير يونس فخطبها من ابيها وطلب الامير يوسف ابن الامير يونس المعني يد سعدى بنت الامير منقذ وخطبها . عند عودة الامير منقذ الى وطنه زفت العروسان على الاميرين كما نرى في اخبار المعنيين . في هذا الوقت بالذات جرت معاقدة زواج بين أمراء الشهابيين والمعنيين[3] .

---

(١) هو شقيق الامير فخر الدين الثاني تسلم مهام الحكم عقب سفر اخيه عام ١٦١٢ ونقل العاصمة من بعقلين الى دير القمر . حارب بني سيفا وتغلب عليهم وحكم البلاد بحنكة ودراية . بعد رجوع اخيه فخر الدين عاونه في اعماله وادار بعض المقاطعات مدة ، وتولى قيادة الجيش مدة اخرى . في اواخر عام ١٦٣٢ اعتقله احمد كجك باشا ، مع ابنه حمدان. مات في السجن سنة ١٦٣٣ .

(٢) راجع : René Grousset. Histoire des croisades, 3 Tomes, Paris, 1948

(٣) ان التعاون الوثيق بين الاسرتين — في جميع المجالات — قد عاد بفوائد كبيرة على المعنيين الذين يدينون باستمرار امارتهم وطول عمرها الى حلفائهم . وفي مقدمتهم الحلفاء الشهابيون .

لقد توطدت تلك الصداقات بعده مصاهرات حدثت بينهما خلال اجيال واجيال . لقد عقدت اول مصاهرة بين الاسرتين عام ١١٧٥ وذلك عندما اقترن الامير محمد بن منقذ الشهابي بابنه الامير يونس المعني كما اقترن في اليوم نفسه الامير يوسف بن يونس المعني بابنه الامير منقذ الشهابي . وقد تجددت تلك الروابط العائلية في عهد الامير فخر الدين المعني الاول عندما وقع مع الامير منصور الشهابي صكا كتب فيه: « انهما يكونان وعيلتهما حالا واحدا » استنادا الى المصاهرات السابقة استطاع الشهابيون ان يخلفوا المعنيين عام ١٦٦٧

موت الملك نور الدين

توفي الملك نور الدين وتولى الملك صلاح الدين[1] فعند بلوغ الامير منقذ ذلك توجه الـى الشام يهنىء الملك صلاح الدين وعنـد وصوله رحب بـه وألبسه خلعة الولاية على البلاد الذي فيها • وسنة ٥٨٠/١١٨٤ توفي الامير منقذ عن ثمانين سنة (الصواب ثمان وستين) وكانت ولايته احدى وعشرون (عشرين) سنة •

في سنة ٦١٥/١٢١٨ قصد ابن عم « قنطورة » الافرنجي برجاله الامراء الشهابيين للأخذ بثأر الافرنج ولما قربوا الى وادي التيم التقاهم الامير عامر مستنجدا بالامير عبدالله ابن الامير سيف الدين المعني حاكم بلاد الشوف فأنجده وقام من حاصبيا الـى مرج الخيام وهناك التقى الجيشان ووقع صدام دام ثلاثة ايام انتصر على اثره الافرنج ثم عاود الشهابيون الكرة فانتصروا علـى الافرنج بدورهم وسقطت مناطـق وادي التيـم في ايديهم مجـددا وكافأ صلاح الدين الامير عامر (أ) الشهابي بمنحه سهل البقاع •

وفـاة الامير عامـر

في سنة ٦٣٤/١٢٣٦ توفي الامير عامر عن ستين سنة وكانت ولايته ثـلاث وثلاثون سنة (ثلاثا وثلاثين) • وكان متوسط القامة ، اسمر اللون ، قويا ، جبارا • تولى الامارة بعده ابنه الامير قرقماز فاستخف به أقرباؤه وحاكوا مؤامرة لاغتياله ، فسبقهم اليها ، ودخل اليهم بحيلة فقتلهم ، ووضع خواصهم بالسجون ثم استدعى عشرة من المسجونين ،

---

(١) توفي نور الدين زنكي عام ٥٧٠/١١٧٤ بعد مرض قصير تاركا ولدا صغيرا اسمه اسماعيل ولـم يكـن قـد بلـغ العاشرة مـن عمره آنذاك • بيـد ان المستشرق العلامة Nikita Eilisséeff يناقد هذا الراي ويقول توفي عام ٥٨٥/١١٨٩ من عمر يناهز الثالثة والتسعين •

وقطع رؤوسهم فقال لهم : احذروا غرور الشيطان ٠ ثم أطلق سراح المسجونين ٠

وصول المغول الى الشام[1]

دخلت جيوش المغول الى الشام فاستنجد الملك منصور قلاوون الالفي[2] ملك مصر بالامير قرقماز فحضر اليه بأربعة آلاف فارس وتوجه معه بالعساكر ٠

فالتقى الجيشان في ظاهر حمص واقتتلوا فكان الظفر والنصر للملك المنصور وانهزمت المغول فرجع الامير قرقماز ومن معه الى وطنه مكرما محظوظا من الملك ، وقد عظمت منزلته عنده ، وأحبه محبة عظيمة نظرا لما شاهده من شجاعته ، وعظيم سطوته ٠ عند وصوله الى دياره استقبلته اهل البلاد بالافراح ، وقد هابه القريب والبعيد ووفدت الوفود للتهنئة من أمراء آل معن[3] ووجوه الشوف فالتقاهم بالترحيب والاكرام وقد مكثوا عنده ثمانية ايام وبعد الضيافة اكرمهم بخلع سنية كل حسب قدره ومقامه ٠

---

(١) في سنة ١٢٦٠/٦٥٩ توجه هولاكو الى شمال سوريا ٠ حاصر حلب وفتحها وفتك بخمسين الفا من سكانها ، ثم دخل حماه ٠ من هنا ارسل احد قواده لاحتلال دمشق ولكن وفاة أخيه الخان الكبير دفعته للتوجه الى ايران تاركا الجيش تحت رحمة قواده : في السنة نفسها هاجم المغول القائدان قطز وبيبرس وانتصرا عليهم في عين جالوت ٠ بعد هذا الانتصار الكاسح اصبح المماليك حكام آسيا وسوريا ووقفوا سدا منيعا في وجه المغول.

(٢) يعتبر الملك المنصور سيف الدين قلاوون من اعظم المماليك بعد الظاهر بيبرس ولقب « بالالفي » لانه اشتري بألف دينار ، وقد استولى على عرش مصر بعد ان خلع سلامش ١٢٧٩/٦٧٨ راجع السيوطي : حسن المحاضرة : الجزء الثاني ٠ ص ٤٨٠ ــ ٤٨١ ٠

(٣) راجع الشدياق : اخبار الاعيان في جبل لبنان : الجزء الاول ، ص ٤٩ ــ ٥٠ ٠

موت الامير قرقماز

في سنة ١٢٨٧/٦٥٥ توفي الامير قرقماز ابن الامير عامر وكانت ولايته تسعة وعشرون (تسعا وعشرين) سنة وكان عاقلا ، شجاعا ، غيورا ، صبورا . تولى بعده أكبر أبنائه الامير أسعد . وعند وصول المغول الى وادي التيم[1] ارسل نساءه مع ابنه الامير علي الى بلاد الشوف ولكنهم تأخروا بالخروج وكادوا ان يقعوا في قبضة اعدائهم فعند ذلك نادى الامير اسعد على ابنائه فهجموا كالليوث الكواسر على العساكر واخترقوا صفوفهم وانسحبوا الى « كامد اللوز » في البقاع والعسكر يطاردهم حتى عبروا نهر الغزيل[2] وعند ذلك خيم عليهم الظلام فرجعت العساكر عنهم .

اما الامير اسعد ومن كان معه فما زالوا سائرين حتى وصلوا الى قمة الجبل وقد قتل في هذه المعركة اثنين (اثنان) من اخوته وثلاثة من ابناء عمه ، ومن عشائره سبعماية فارس وقد انجرح (جرح) ايضا الثلاثماية الباقون من عسكره . وعند الصباح رأوا بلاد البقاع مغطاة بالدخان وبينما هم منحدرون بالجبل لجهة عين زحلتا التقوا بالامير علي المعني سائرا ليعلم الخبر فأتوا جميعا الى بطحاء نهر الصفا حيث مضارب الحريم هناك . وفي اليوم الثالث وفد عليهم الامير بشير علي المعني والي الشوف لأجل تهنئتهم بالسلامة . وثاني يوم رجع الى محله وبقي الامير اسعد في ذلك المحل تقريبا خمسة اشهر وفي غضون ذلك رجعت

---

(١) راجع : René Grousset. Histoire des croisades, Tome III, Paris, 1934

(٢) منبعه الاساسي نبع شمسين الذي يخرج من اعالي « تربل » ثم ينضم اليه نبع الفاعور في ارض « كفرزبد » ثم رأس العين ثم نهر عنجر حيث تلتقي جميع هذه الروافد عند جسر « زنون » فتشكل نهرا كبيرا يعرف بنهر الغزيل يسقي كلا من قرى تربل ، كفرزبد ، بر الياس ، معلقة زحلة ، عنجر فيكون طوله ٣١ كيلومترا .

المغول[١] عن دمشق الى حلب وعندما علم الامير اسعد بذلك رجع بمن معه مـــن الامراء والقوم الـــى بلاده • وكانوا الباقين (كان الباقون) خمسماية تقريبا ، فوجدوها بلقع (بلقعا) • نزل الامير خارج حاصبيا وشرع يصلح ويرمم المساكن بقدر الامكان وبقيت وادي التيم خرابا خمس سنوات لـــم يعمر بها سوى حاصبيا • وسنة ١٣٢١/٧٢١ توفي الامير اسعد بداء الطاعون بعد ان حكم زهـــاء اربعة وثلاثون (أربع وثلاثين سنة) فاستلم مهام الامارة ابنه الامير حسين •

حكم الامير حسين الشهابي

في خلال حكمه حدث خلاف سياسي بين الملك عماد الدين الالفي واخيه الملك احمد القاطي في الكرك (فطلب اليـــه الالفي ان يؤيده) فاعتذر الامير حسين عن تلبية هذا الطلب • تأكد أنه من أحلاف اخيه الملك فغضب منه • في سنة ١٣٢١/٧٢١ اطلق الملك عماد الدين مقدمي البقاع جمعة الحرياني النابلسي ومحمد بـــن صبح الساكن في قريـــة حمارة[٢] ليمكرا بالامير حسين الـــذي كان غائبا في بلـــده الحولانية فدخلوا الى وادي التيم وعاشوا فيها • عاد الامير حسين مسرعا وحارب اعداءه المقدمين في « بيت لهيا » وكسرهم الى سهل « المحيدثة » واسر جمعة الحرياني وارسله الى حاصبيا ، وهرب ابن صبح بعد ان قتل من اتباعه خمسماية نفر • ثم زحف الامير حسين على البقاع فأحرقها ورجع الى حاصبيا مظفرا (ظافرا) •

في عام ١٣٥٢/٧٥٠ تـــوفي الامير حسين وكانت ولايتـــه تسعة وعشرون (تسعا وعشرين) سنة[٣] وكان شهما شجاعا غيورا كريمـــا وولد عدة اولاد اكبرهم الامير ابو بكر •

(١) راجع: René Grousset. L'empire du Levant, Paris 1949

(٢) حمارة : قرية لبنانية في البقاع الغربي . اصلها سرياني Hammara اي بائـع الخمر او الخمار تبعد عن العاصمة ٦٥ كلم . عدد سكانها الف نسمة . فيها آثار لكنيسة صليبية اضحت اليوم اثرا بعد عين .

(٣) الصواب ثمانيا وعشرين سنة .

فقام بعد ابيه بالولاية وبقي فيها اثنين وثلاثون (ثلاثين) سنة[١] • لم يكن له خصومات تذكر[٢] •

وكان يهاجر من حاصبيا الى راشيا لاجل الصيد ويقيم فيها اياما وبنى له (ابتنى) منزلا فيها • في ايامه توفي الامير سعد الدين المعني وقام بعده ولده الامير عثمان فتزوج ابنة الامير ابي بكر وحصلت بينهما محبة كاملة وصداقة اخوية دون خصام او قتال وهو الذي عمر خان حاصبيا صدقة في سبيــل الله لابناء السبيل • وكان الامير ابــي بكر (ابو بكر) معاصر السيف الدين منجك المشهور صاحب البنايات التي على الطرقات وهو ابن عبدالله الناصر • ولما تولى الامير منجك صفد حصل بينه وبين الامير ابو بكر[٣] محبة عظيمة ، وألفة جسيمة • وكانا يزوران بعضهما كثيرا ويحضران مجلس السماع والطرب سوية • وقيل ان الامير منجك هــو الذي دفع الامير ابي (ابــا) بكر لبناء الخان المذكور • وكانت وفاة الامير منجك قبل وفاة الامير ابي بكر بخمسة اعوام فحزن عليه حزنا عظيما • وقال : اليوم مات من كان محب (محبا) للغرباء وابناء السبيل •

ثم تولى بعد موت الامير ابي بكر ابنه محمد • كان محبا للملذات حدث في عهده ظلــم حتى ضجت الرعية وعم غالب القرى الاندراس وزاد في الطين بلة وصول الفاتح الفتاك تيمورلنك[٤] الى البلاد الشامية فكانت في البلاد مصيبة عظمى •

---

(١) كانت ولايته احدى وثلاثين سنة •

(٢) كلمة غير مفهومة •

(٣) الصواب ابي بكر •

(٤) قائد تتاري ولد عام ١٣٣٦ في مدينة كسش بالقرب من سمرقند عرف بظلمه وطغيانه وبطشه • فتح خوارزم وكرامان وفارس وسوريا ومصر • خرب بغداد وكسر بايزيد • توفي عام ١٤٠٥ في سمرقند حيث يوجد قبره الى يومنا هذا •

راجـع : René Grousset, L'Empire des Steppes, Paris, 1938

وصول تيمورلنك الى دمشق[1]

أثار دخول تيمورلنك الى الديار الشامية موجة من القلق فدب الخوف والقلق (في) كـل الاقطار ، ونفرت مـن وجهه اهل الديار ، وتعلقت بهضاب الجبال اهاليه ونزحوا الى الاماكن القاصية فدخل اهل بلاد التيم كبيرهم وصغيرهم الى لبنان وتفرقوا فيه الى (حين) قيـام تيمورلنك الظالم من دمشق . وكذلك الامير محمد وسائر الامراء فانهم نهضوا بعيالهم الى الشوف ودخلوا الاقطار والديار (حذرا) من عساكر (تيمور) وفي تلك السنة حدث غلاء شديد حتى اكـل الناس بعضهم بعضا وهلك من ذلك خلق كثير وقيل ان ذلك سبب لقيام التيمورلنك عـن الشام . واستقر الامير محمد على ... مـدة حياته فتوفي سنة ١٤٠٦/٨٠٩ وكانت ولايته سبعة (سبعا) وعشرون سنة[2] . واضمحلت بولايته الديار ، وتواردت المصائب والاكدار ، وكـان خفيف الطبع ، متفائلا ، قليل الخبرة ، ضعيف الرأي على انه كان قريب الصفو ، صادق العهد والزمام . وكان اشقر اللون ، طويل القامة . تولى بعده الامير قاسم فكان سيفا قاطعا وشهما جمع بين السماحة والشجاعة والفروسية ، ولما جلس على دست الولاية وحضروا (حضر) الامراء للتهنئة قال لهم بعد ان اجلسهم : انتم تعلمون ما كان عليه والدي من التغافل والتجنب عـن اجراء الاحكام فلذلك غلب القوي على الضعيف وقـد عطلت الاحكام ، وخربت البلاد ، وضجرت العباد ، وقل الايراد ، وكم مـن مستجير ولا مجير وانني لا ارتضي بهذه الحال . سترون مني العجب

---

(١) راجع البحث القيم في دائرة المعارف الاسلامية الجزء الثاني مادة : دمشق ، بقلم المستشرق العلامة نيكيتا اليسيف ص ٢٨٦ — ٢٩٨ .

(٢) جعلها الشدياق في : أخبار الاعيان الجزء الاول صفحة ٤٧ — ٤٨ احدى وثلاثين سنـة . وصفه الشدياق قائـلا : كـان حسن الاخلاق والسياسة طروبـا كريما حليما : المرجع عينه .

وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون[1] وانني اقول لكـم كما قـال امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن ان لاحقون (انا لاحقان) بقيصرا
فقلت له لا تبكي (تبك) عينك انما نحاول ملكـا او. نموت فنعذرا

وكلكم قرأتم ما قاله الامير عامر الاذرعي :

وليس للمـرء عـز في مراميـه ان لـم يرو ظمأ الهندية القضب

فكونوا اذا على حذر . وابتعدوا عـن الشواذات . وامسكوا طريق الانقياد والطاعة . وان للامارة ولولاية حجاب (حجابا) يلزمكم ان تهابوه فان له (فانه) اسد كاسر وغضب باتر ؟ ...[2]

وليكن مرجع اموركم اليه وقضاء حقوقكم لديه واعتبروا ان لا امير ولا والي (وال) غيري ولا أمر الا من امري ولكم مني ان وعيتم ما فلته رفعت مقامكم ومجدكم وحفظت القرابة والعهد . وان أبيتم الا ما أنتم عليه من الطمع وترك الحقوق فلكم ما تفعلون ولا ينفعكم الندم حيث تندمون . ولا تتخذوا ذلك مني بطريق العجب فحاشا وكلا واعوذ بالله من ذلك واني بنفسي اعجز من غلها . ولكن اقول هذا حفظا لدست الامارة والولاية ورعاية لمـا علي (أمام الله من) حقوق القرابة لانني امينا (أمين) على عبادة ، ويطالبني بهم ويحسب علي حفظ الامانة وان ابذل روحي بمرضاته تعالى لعلي في جزاء ما من جزء حقوق هذه الامانة الثقيلة فلهذا أنبهكم وأحذركم كي لا تحملوني اثمكم قال هذا ثـم استغفر الله وحمده وشكره وكانوا حضرون (حاضرين) جميعا ؛ فجعل الجميع يدعون له بالسلامة والتوفيق وقالوا جميعا : فلتكن نفس الامير طيبة كذلك ونحن نرغب العدل والانصاف .

---

(۱) عملا بقول الله تعالى في كتابه الكريم : « ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا » سورة النساء آية ١٦٧ .
(۲) كلمة غير مفهومة .

وفي ايار سنة ١٤١٤/٨١٧ قدم الافرنج من البحر الى الدامور[1] الذي بين صيدا وبيروت فنهض اليهم من دمشق السلطان ابو الفتح المقتضى الداوودي رابع ملوك الجراكسة[2] وكان طريقه على بلاد وادي التيم فسهل البقاع فجبل لبنان .

فنهض لملاقاته الامير قاسم ، وقدم له الميرة الوافرة ثم جمع فرسانه ورجال وادي التيم وسار معه الى قتال الافرنج . ولما وصل السلطان الى قمة جبل لبنان قدم لملاقاته أمير الشوف بذاك (بذلك) الحين الامير احمد ابن الامير عثمان المعني[3] ومعه الميرة الوافرة فشاهد الامير قاسم واتحد معه بالميل والمحبة واشفق كل منهما بالاخر وصار الاميران كلاهما مع السلطان وحضرا القتال وقاتلا بين يديه قتالا شديدا . وكانت النصرة للسلطان فظفر بالافرنج الظفر التام ، واهلك منهم خلقا كثيرا ، واخذ معه من الغنائم ما لا يحصى . ورجع بعد ذلك قاصدا دمشق على طريقه المذكور (المذكورة) فبات تلك الليلة بمن معه في وادي الفريديس[4] على نهر الباروك سفح جبل لبنان . وبعد ذلك امر الامير احمد المعني بالانصراف بعد ان خلع عليه ثم قام وسار معه الامير قاسم

---

(١) راجع تاريخ بيروت لصالح بن يحي لتحقيق الاب هورس اليسوعي والدكتور كمال الصليبي صفحة ١٠٣ وما يليها .

(٢) راجع الدكتور فيليب حتي : تاريخ العرب (مطول) الجزء الثالث ص ٨١٩–٨٢١ .

(٣) الاميرَ احمد هو ابن الامير عثمان المعني وقد دار نقاش حاد بين المؤرخين حول مدى قرابته بفخر الدين الاول . راجع أخبار الاعيان في تاريخ جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق الجزء الاول .

(٤) فريديس جمع فردوس/كلمة ايرانية (اصلها زند Zend) ومعناها حديقة او بستان مسور وقد دخلت هذه اللفظة في جميع اللغات السامية . يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ الجزء الثالث صفحة ٨٦٢ ـ ٨٦٣ طبعة ليون : الفراديس جمع فردوس واصله رومي اعرب وهو البستان هكذا قال المفسرون وقد قيل ان الفردوس تعرفه العرب وتسمي الموضع الذي فيه كرم فردوسا وقيل كل موضع في فضاء فردوس . والفردوس مذكر وانما انث في قوله تعالى « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » لانه عنى به الجنة .

نهر الباروك يقع في الوادي المعروفة باسمه . اصل الكلمة عبرية او فينيقية Jédéo-Phénicien وقد وردت بالنصوص القديمة تحت اسم المبارك تقول التوراة ... المبارك وهو اسم جميل لنبع ماء غزير ... في جبال لبنان ...

فبات ليلة ثانية على نهـر البقاع في صحراء (بطاح) قريـة جب جنين ونهض الى الديماس ومعه الامير قاسم فبات ليلة ثالثة وعند الصباح امر الامير قاسم بالأنصراف بعد ان خلع عليه الخلع الفاخرة فرجع الامير قاسم الى حاصبيا ظافرا مغمورا بنعم السلطان • وكان الامير قاسم قبل نهوضه من حاصبيا ظافرا بنعم السلطان •

وكان الامير قاسم قبل نهوضه من حاصبيا قد جمع اقاربه الأمراء ووجوه البلاد وحرضهم على الطاعة فقالوا : ليس فينا مـن ينبذ امرك ويعصاه (ويعصيه) • ثـم انتقض المجلس وقد دخلت هيبته في قلوب الجميع وانقاد لامره الرفيع والوضيع في ذاك (ذلك) اليوم • بعـد انتقاض المجلس اعتقل رجال من غلمان بعض اعمامه كانوا قـد قتلوا رجلا في ايام ابيه • واعتقل رجلين من غلمان بعض ابناء عمه كانوا قد اغتصبوا امره • كما اعتقلوا رجلا من غلمان ابيه كان مشهورا بضرر الناس • في ساعة اعتقالهم امر بضرب اعناقهم فضربت ولم يتعرض لمنعه أحد فسرت هيبته قلوب الجميع وكل واحد من الامراء نبه على غلمانه وامرهم بحسن السلوك واجرى بعد ذلك الاحكام على الشريعة والحق فكان بينهم مهابا ، مطاع الكلام ، رفيع الجاه والمقام ، متيقظا لا يغفل عن امر • وفي سنة ١٤٤٣/٨٤٧ توفي الامير قاسم وعمره ستون سنة وكانت ولايته ستة (ستا وثلاثين سنة) وله ولدان الامير احمد والامير بكر فكان عادلا شجاعا ، عفيفـا ، فصيحا فتولى بعـده ولده الاكبر الامير احمد •

وفي سنة ١٤٤٣/٨٤٧ تولى الامير احمد حدث وباء فماتوا (مات) اولاده جميعا ولم يبق الا ولد واحد اسمه الامير علي بعـد ان كانوا اربعة ذكورا وثلاث اناث فحزن عليهم حزنا شديدا ، وتكدر صافي عيشه وكان ذلك الوباء شديدا جدا حتى قيل انـه خرج من دمشق في يوم واحد الف جنازة وقيل اكثر • في ذلك الوباء توفي الامير ملحم المعني فتولى مكانه ولده الامير يونس • وكان الامير الامير احمـد متحليا

بكامل الصفات فطاع لـه قومه وعشيرته ورقدت بعهد الراحة رعيته وبقي اميرا اربعة (اربعا) وثلاثين سنة لا ينازعه منازع • وفي ايامه كان فتوح القسطنطينية سنة ١٤٥٣/٨٥٧ من الروم واستيلاء (واستلاء) السلطان محمد العثماني[1] عليها •

وفي ايامه كان ظهور البارود في بلاد الروم ولما حكي عـن قوة فعله للامير احمد أخذه العجب مـن ذلك واشكره (شكره) وقال : والله ان ذلك صدقا لتذهبن به شجاعة البدو والحضر • وكان الامير احمد متزوجا من بنت عم الامير ملحم المعني أمير جبل الشوف وهو ابن الامير احمد المعني وكان اسمها كريمـة وكانت عاقرا • فكتب الامير احمد الى الامير ملحم قبل وفاته « مـا تقول في كرمة لم نطرح عنبا » فأجابه « ان الكريم اذا غلب يقصد غيره » وكان للامير ملحم ابنة اسمها منية النفوس وقد بلغت رتبة عالية من الحسن والجمال ؛ فخطبها منه ، وتزوج فولدت له اولاده المار ذكرهم • ثـم توفي الامير احمد سنـة ١٤٧٥/٨٨٠ وكان في الثالثة والستين مـن عمره ، فكان اميرا عاقلا ، مدبرا ، ثابت الرأي والجنان ، كثير الحلم والاحسان ، فتولى بعـده ولده الامير علي • وفي اليوم الذي تولى فيه قام ضده عمه الامير بكر وطلب الولاية لنفسه وجعل يحزب أحزابا ، ويقذف ابن اخيه ، بالزنا وينسبه الى الظلم وعدم الكفاية ، وأخذ يستميل اليه الامراء بالعطايا والصلات • وكان الامير بكر غنيا ولـم يزل حتى استمال اليـه غالب

---

(١) تأسست الدولة العثمانية حوالي سنة ١٣٠٠/٧٠٠ في بلاد الاناضول على انقاض الدولة السلجوقية من جهة ، والامبراطورية البيزنطية من جهة اخرى . بقيت دويلة صغيرة مـدة طويلة مـن الزمان . وكانت عاصمتها اذ ذاك مدينـة بروسا ثـم نقلت حوالي سنة ١٣٦٦/٨٦٨ الى ادرنة . وقد استطاع محمد الفاتح اشهر سلاطين بني عثمان ان يقضي على الامبراطورية البيزنطية المترامية الاطراف اذ استولى على القسطنطينية عاصمتها وذلك في ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣/١٤ جمادى اول سنة ٨٥٧ .

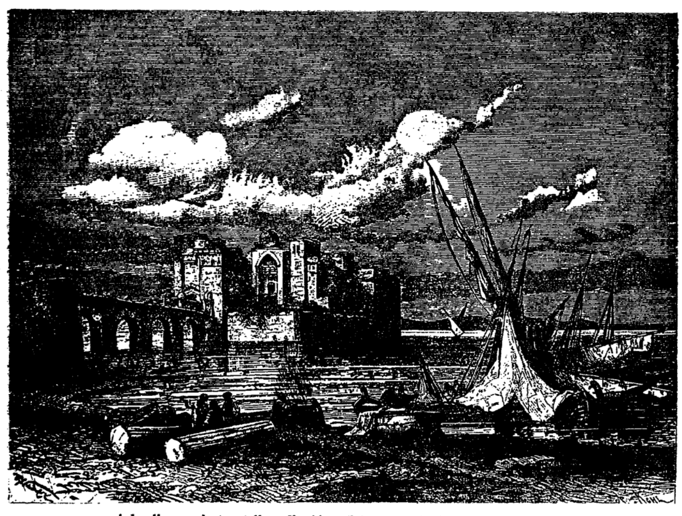
(٢) يبدو ان الكاتب قد اخطأ ـ بهذا التحديد اذ ان مادة البارود كما هـو معروف عنـد الجميع قـد اكتشفها الصينيون في عهـد اسرة تويبغ وذلك سنة ٦٠٠ قبل الميلاد . راجع محاضرة الامير موريس شهاب المنشورة في المشرق عام ١٩٤٧ عدد آذار .

الامراء ولما تمكن منهم هجم بجماعة على ابن اخيه الامير غفلة فقبض عليه وسجنه وتولى مكانه • وقد اراد هلاكه فمنعوه (منعه) الامراء ولم يرضوا بذلك بل وضعوه مسجونا في محل منفرد • واستولى الامير بكر على كل ما كان عنده مـن الخيل والسلاح والامتعة ووزعها على الامراء الذين من اصحابه ولم يبق شيئا سوى ملك النساء ثم اطلق ••• امره بين الرعية وجعل يأمر وينهي[1] • ودخل الخوف على الامراء الذين مـن حزب الامير علي وتقاعدت همتهم واستكنوا في منازلهم ، ولـم يصنعوا شيئا • وهرب اصحاب الامير وغلمانه الى غير ديار خيفة من الامير بكر وبقي الامير علي مسجونا مدة ثلاثة اشهر الى ان كان عيد الاضحى فتوجه الامير بكر وغلمانه والرجال الموكلون بالامير علي الى صلاة العيد وخلت الدار من الرجال فخلع الامير علي باب السجن وخرج فرأى الخيل مسرجة وعندها عمد الى السيف فأخذه وتقلد به (وركب) اجود جواد وانطلق ملتحقا بربعه ولما خرج من البلدة أطلق عناه جواده (العنان لجواده) وتوجه نحو البقاع فشاع الخبر وتسامع الناس بذلك عنـد خروجهم من صلاة العيد • وبلغ الخبر الـى الامير بكر فرجف فؤاده ، وقلق جنانه ، وأمر بالركوب ، والسير خلفه ولم تحضر الغلمان وتسرح الخيول ، وتركب الرجال حتى كان الامير علي قد قطع مسافة بعيدة فساروا في طلبه واجتهدوا خلفه حتى قـدم الظلام فلم يدركوه وبلغ سيرهم في الطلب حتى قرية كامد اللوز[2] من بلاد البقاع ، وهناك رأوا أناسا من اهالي القرية قادمين من الحقول فسألوهم عنه فأخبروهم انه سار في سفح الجبل • اما الامير علي فما زال مجدا حتى ادرك ذيل جبل لبنان عند مغيب الشمس حـين وصول اولئك الرجال الى قرية كامد اللوز •

---

(١) في الاصل : بامره .

(٢) كامد اللوز قرية مشهورة في البقاع تبعد عن العاصمة لمانين كيلومترا عدد سكانها ٣٠٠٠ نسمة يحدها شرقـا البيره . غربـا جب جنين . شمالا السلطان يعقوب . جنوبا البيره ايضا .



قلعة صيدا البحرية ـ وقد قام بترميمها الامير فخر الدين المعني عندما حصن السواحل محافظة على استقلال لبنان .



كفرنبرخ ـ منظر عام



دير القمر ـ صورة اخذت من بعيد

ولما لـم يظفروا منـه بشيء رجعوا في طريقهم وشاعت هزيمته وسلامته عند الخاص والعام • ثم ان الامير علي لما ادرك ذيل جبل لبنان اراد ان يعطي الجواد راحة فلما أوقفه وقع ميتا لا يختلج وجلس عنده نحو ساعتين وكان الظلام قد عم الروابي والبطاح فآخذ الامير علي هناك راحة لنفسه • وعندما جد المسير عاد واستراح قليلا فاذا بمطية تهوي على الارض وتموت فبقي الامير على هذه الحالة ، وقد ادركه الظلام فمر صدفة رجل معه حجرة محملة زبيب (زبيبا) فآخذها منـه بقوة السيف قائلا له : اعطيني اياها والا ازحت رأسك بهذا الحسام • فانني متوجه الى عند الامير يونس المعني ، ثم ركب الامير ، وصعد الجبل ، وما زال مجدا كل ذلك الليل حتى وصل عند الصباح الى قرية «بعقلين» فدخل على خاله الامير يونس ولما شاهده تعجب به كيف نجا وقد انسر (سر) لسلامته كل السرور ، وتلقاه بوجه رحب واستراح ساعة مـن الزمان • ثم احضروا له طعاما وبعد ذلك اجرى له غاية الاكرام واداه حق القرابة والضيافة ولما استقر عنده وشاع خبره اتى الى الشوف كل من عرف به من غلمانه واصحابه حتى اجتمع عليه مـا ينوف عن المائة فارس ، عند ذلك صار يراسل أهـل وادي التيم ، ويراسلونه بالهدايا ويواصلونه بالاسعافات اللازمة ، وكان يعدهم بالوفاء ، وحفظ المعروف ثم استمالهم اليه وعاهدهم وعاهدوه انه اذا حضر الديار ليكونوا بين يديه حيثما شاؤا (شاء) وينفضون (ينتفضون) عن عمه اذا نهض اليه بالقتال • وأخذ حينئذ يكاتب الامراء ويصطفيهم ، ويذكرهم جميلـه عليهم ، ويطلب منهم السبب الذي أوجبهم بغضه حتى نهضوا عليـه وغدروا به وقد تواضع لهم بالكتابة حتى استمالهم اليه وندموا على ميلهم وانقيادهم للامير بكر وانحيازهم معه ضد الامير علي ابن اخيه من غير سبب ولا حق •

واستقام الامير علي في الشوف حولا كاملا يكاتب الامراء سرا

ويكاتبونه حتى تمكن من الامراء ، ووجوه البلاد . واخذ عليهم العهود والمواثيق على انهم لا يغدرون مرة ثانية به وانه اذا نهض الامير بكر لقتاله لا ينهضون معه ، وانه اذا اغتصبهم مع اهل البلاد ينتفضون عنه عند القتال . وكان في ذلك جميعه سرا ولم يعلم الامير بشيء من ذلك وقد كره الناس تولية الامير بكر نظرا لشراسة اطباعه (طباعه) ، وارتكابه الفواحش ، وجعل باب الشفاعة عنده مقبولا ولم يعتبر مقام احد من الامراء ابناء عمه ووجوه البلاد كليا وعندما ألح الناس على الامير علي بالحضور ولما تحقق صدق مقالهم نهض بفرسانه من الشوف الى البقاع فنزل في القرعون ثم نهض من البقاع قاصدا بلاد التيم وقد قدم عليه ماية فارس لا غير من اصحابه وشاع خبر حضوره فبلغ الامير بكر (١) فنهض من حاصبيا لملتقاه ومحاربته وطلب الامراء للنهوض معه فأجابوه اننا مهتمين (مهتمون) بذلك ولكننا ننتظر حضور بقية اصحابنا فسر الآن انت ونحن قادمون . ولما وقعت العين على العين انتفض الفريقان وتصادمت الفرسان بالفرسان عند ذلك انتفضت جموع الامير بكر بحسب عهدهم مع الامير علي ولم يبق مع الامير بكر سوى جماعته واصحابه فحمل الامير علي بأصحابه عليه وعلى اصحابه وفاجأه بسرعة.

وكان الامير علي شجاعا فصدم الفرسان صدمة تهد الجبال الراسيات واصحابه خلفه ففر غلمان عمه الامير بكر من حملته . وهجم عليه هجمة الليث على فريسته وعاجله بطعنة في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فخر الى الارض ميتا يتخبط بدمه وقد قتل ثلاثون رجلا من جماعته . ولم يزل سائرا الى ان وصل الى حاصبيا منصورا وتولاها كعادته وكانت ولايته ثمانية وعشرون سنة (ثمانيا وعشرين) فخلفه ابنه منصور من بعده .

السلطان سليم على ابواب حلب

وفي سنة ٩٢٠/١٥١٤ لما قدم السلطان سليم العثماني الى الشام(١) ومصر لقتال الملك احمد قانصو(٢) الغوري الجركسي ملك الشام ومصر . كتب الغوري الى نائبه الغزالي في الشام ان يجمع رجال البلاد فكتب الغزالي للامير منصور ان يحضر اليه برجاله وتعاهدا سرا انه متى قامت المصاف يفر الامير منصور معه الى عسكر السلطان ولما حضر الغوري ومعه خيربك (خائر بك)(٣) نائبه في مصر الى دمشق فتوجه معه الغزالي(٤) والامير منصور الى مرج دابق(٥) عند حلب ولما شعر الغوري بخيانة نائبه امره بآن يتقدم لجس الخير قاصدا بذلك قتله ... ولكنه فر الى عسكر السلطان سليم ومعه الامير منصور وبعض مناصب لبنان فانكسر الغوري وقتل فآنعم السلطان على الامير منصور وخلع عليه واقطعه بلاد وادي التيم .

وفي سنة ٩٥٢/١٥٤٥(٦) توفي الامير منصور وكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة كان احول اليسرى اشقر اللون ، متوسط القامة ، عاقلا ، كريما ، شجاعا ، عادلا فتولى الحكم من بعده ابنه البكر ملحم ــ الملقب

---

(١) قدم السلطان سليم الى حلب لا الى الشام اولا قاطعا عينتاب ، كلس ، دبل ، حتى وصل الى ضواحي حلب حيث دارت معركة طاحنة عرفت في التاريخ بمعركة « مرج دابق » .

(٢) في صبيحة نهار الاثنين ٢٤ آب ٢٩/١٥١٦ شعبان ٩٢٢ التقى الجيشان العثماني ــ المملوكي شمالي حلب في مكان يدعى مرج دابق وقد عهد المماليك الى حاكم حلب خائر بك بقيادة الميسرة وما ان انتشب القتال حتى انقلب هذا على ولي نعمته فانكسر جيش المماليك ولم يلبث قانصوه غوري وهو الشيخ المسن ان انقلب من على متن جواده ومات لساعته بداء السكتة فانفتحت طريق دمشق امام العثمانيين الذين تابعوا زحفهم حتى دخلوا القاهرة عام ٩٢٢/١٥١٧ .

(٣) Dr. Sélim Hichi. L'histoire de la Secte des Assassins pp. 367-369

(٤) حاكم حماه ولا يقل عن زميله خائر بك حاكم حلب ــ خيانة اذ عد كل منهما خائنا لامته ، وولي نعمته .

(٥) سهل فسيح على مسيرة يوم واحد من حلب شمالا .

(٦) توفي الامير منصور سنة ٩٤٢ لا ١٥٣٥/٩٤٢ م .

بالفقيه لفصاحته ــ وتزوج بابنة الشيخ محمد البقري الدمياطي الذي مر عليه ضيفا فولد له منها الامير قاسم فلقب بالبقري • توفي الامير ملحم سنة[1] ١٥٧٣/٩٨١ وكانت ولايته تسعة وعشرون(تسعا وعشرين) سنة • وكان تقيا ورعا تولى زمام الامور بعده ابنه الامير قاسم (ابن الامير ملحم منصور لا قاسم) سنة ١٦٠٥/١٠١٤ وكانت ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وله ولدان : الامير علي والامير احمد • تولى بعد موته ولده الامير علي وفي السنة الثالثة من ولايته ــ اي سنة ١٠٠٩/ ١٦٠٠ بنى سرايا في حاصبيا ثم اتحد مع الامير فخر الدين المعني الكبير•

---

(1) توفي الامير ملحم سنة ٩٧٢ د ١٥٦٤/٩٨١ م •

الفصل الثالث

الامين فخر الدين وحافظ باشا العثماني

وفي سنة ١٠٢٢/١٦١٣ ظهرت نفرة بين الامير فخر الدين المعني وبين احمد باشا الحافظ • جمع الامير احمد (الشهابي) ما له من الرجال وقدم على الحافظ وانضم إليه وجعل يقدم للوزير الخدمة تلو الخدمة فانسر (فسر) الوزير غاية السرور وكتب الامير احمد الى الامير يونس الحرفوش بالقدوم الى دمشق والدخول في طاعة الحافظ ذاكرا له وفرة العساكر ، وشدة الاهتمام الحاصل لزوال آل معن وكان بين الامير يونس الحرفوش وبين الامير فخر الدين ••••[1] حدثت بتلك الايام فأجاب الامير أحمد بالايجاب ، وذهب برجاله الى دمشق ؛ فدخل على الحافظ وصحبه الامير احمد فتلقاه الوزير بالبشاشة والاكرام وارتفعت منزلة الامير احمد عند الحافظ فكان يشاوره ويخاطبه بشأن القيام بالعساكر وهو يسهل له الامر ويحثه على النهوض • فنهض من دمشق بتلك الجيوش ومعه الاميرين (الاميران) المار ذكرهما الى سعسع ولما بلغ ذلك الامر للامير فخر الدين ارسل رسلا الى احمد باشا الحافظ[2] يستلطف بخاطره (يستعطف خاطره)

---

(١) كلمات غير مفهومة .

(٢) مدحه المحبي في تاريخه القيم ... خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ... قائلا : كان فاضلا كاملا عارفا بالعربية والفارسية ملما بالادب والعروض وكان متيقنا مدبرا حاذقا خدم في باديء الامر داخل السلطنة ترقى حتى اصبح حاكما لدمشق . ساس الامور في بداية امره بعد مدة غير سياسته وظلم الناس وملأ الرعب قلوب اهالي دمشق . امره السلطان بمحاربة ابن معن في حدود سنة ١٦١٣ . عزل اكثر ن مرة عن كرسي ولايته ثم استدعى مجددا الى سدة الحكم ثم عين وزيرا في البلاط ثم قاضيا للجيش فكرهه العسكر نظرا لظلمه وطغيانه . فانقلبوا عليه واسروه فأرسل الى السلطان وبناء على طلبه قطع راسه بحضوره وارسل الى العسكر الثائر وكان ذلك سنة ١٠٤١/١٦٣١ .

فلم يقبل الباشا الا ان يوقع به وكان الامير فخر الدين[1] بعد رجوع رسله[2] بلا نجاح قرر مكرها ان يهرب الى البرية وليس له طريق الا على جسر الجامع فأشار الامير احمد على ان يقوموا ويكمنوا له على جانب الجسر . وفي الحال اخذ ما شاء من الرجال ونهض من سعسع الى جسر الجامع فوجدنا (فوجد) رجال الامير فخر الدين هناك فغار (فأغار) عليهم الامير احمد بمن معه وبطش فيهم والذين سلموا دخلوا الخان وحاصروا به (حوصروا) داخله . وعند حلول الظلام هرب قسم كبير من الرجال الحاصرين فتبعهم الامير احمد برجاله وسار خلفهم الى جب يوسف فأدركهم على الطريق فأهلكهم ولم ينج منهم الا القليل ثم رجع الى منزله (منزل) الوزير ومثل بين يديه . فشكره الوزير وانسر (سر) بفعله . اما الامير فخر الدين فانه نقل (انتقل) الى دير القمر وجعلها وطنا له بعد ان كانت دار اقامته بيت معن في بعقلين وبعد ان فوض امر الولاية لاخيه يونس ثم جمع سفنا ونزل في البحر متوجها الى الديار الافرنجية[3] فخرج الامير يونس من صيدا الى دير القمر وصحبته رجال الامير فخر الدين وعلمانه وخواصه فأقام بها ولما سمع الحافظ بفرار الامير فخر الدين نهض من سعسع الى القنيطرة ثم الى الحولانية ومنها الى مرجعيون وتوغل هناك في الديار التي كانت لآل معن وكان قد انضم اليه سائر اعداء آل معن .

ومنهم يوسف باشا سيفا واخوه حسين باشا ابن محمد باشا سيفا اصحاب طرابلس وعكار وحصن الاكراد وما يليها وآل سيفا من ذرية

---

(١) في الاصل : احمد .

(٢) في الاصل : الامير فخر الدين .

(٣) بعد ان ضيق الحافظ الحصار على الامير فخر الدين فضل الالتجاء الى امراء فلورنسا فسافر في ١٣ تشرين الثاني مصطحبا امرأته خاصكية الظافري واخاها عليا وابنيه الصغيرين وخمسين رجلا من اتباعه ومستشاره الحاج كيوان بن عبدالله . قصد اولا ميناء ليفورنو حيث حل ضيفا على قوزما الثاني ابن فردينان ثم انتقل بعد سنوات ثلاث الى صقلية وزار حاضرة الفاتيكان ثم انتقل الى اسبانيا ، وعقد مع الجميع معاهدات عاد الى لبنان سنة ١٦١٨ .

المقدم جمال الدين الملقب بسيفا وهو رجل من بقايا المماليك الجراكسة وعمالهم في الديار المذكورة ولما توغل الحافظ في الديار التي لآل معن استولى على صفد وصيدا ووجهه لهما ...[1] من قبله واستولى على بيروت وكسروان وولاهما يوسف باشا ابن سيفا ثم نهض الى قلعة دمشق فحاصرها وحاصر برج الظاهرية المحازي للقلعة المذكورة ، وحرق تلك المحلات والديار وقطع اشجارها واستولى على كامل ديار بيت معن بعد الحروب الكثيرة مع الرجال الذين كان يرسلهم الامير يونس المعني وهلك بذلك خلق كثير من الفريقين وبعد ذلك ارسل الحافظ[2] عسكرا مع حسين باشا الى الدامور فوجد مؤمن باشا وهو من وزراء الدولة يعسكر الى صيدا وامرهما بشن النار على ديار آل معن من كل الجهات وكان برفقتهم الشيخ نظيف اليمني وهو من التتر اعداء آل معن واعرف الناس بضررهم ولما ضاق الحال على الامير يونس جمع عقلاء اصحابه واكابر بلاده وخاطبهم بذلك فآشاروا له بالتوسل الى الحافظ وان يدخل تحت طاعتهم بأي وجه كان وان يتوجه ويترامى (على) الوزير وقدم له هدية قيمتها الف غرش نقدا وكان نازلا في حينه على قلعة ارنون يحاصرها .

فوافق الحافظ على ان يدفع له ثلاثماية الف غرش (فوق) ما ارسلوه سابقا فيتم الصلح ويغضي عن الامير يونس ثم قام هو عن حصار قلعة ارنون ولم يفتحها وقفل راجعا الى الشام واصحبه الامير

---

(١) كلمة غير مفهومة .

(٢) كان واسع الثقافة يجيد العربية والتركية والفارسية متبحرا بالادب والعروض ملما بعلم الرياضيات قوي الشخصية حتى الفظاظة جبارا ظالما خدم في باديء الامر داخل قصر السلطان ثم رقي الى صدر اعظم وعين حاكما عاما لدمشق الشام . حارب الامير فخر الدين واجبره على الانسحاب الى ما وراء البحار . انتصاراته الباهرة جعلت منه رجلا سفاحا فأساء الى العسكر فانقلبوا عليه وكادوا يسيطرون على عرش السطنة لذلك اسرع السلطان مراد الرابع وامر بقطع رأسه امام العسكر وهكذا كان . فقطع رأسه امام جنوده في صبيحة الاول من رمضان عام ١٠٤١/اول ايلول ١٦٣١ .

يونس معه رهنا علـى المال المعين وابقى ... مصطفى في ديـر القمر لسيستورد (ليسترد) المال عملا بالاتفاق السابق •

الشهابيون بين المعنيين والحافظ

ارسل الامير علي بعض خواصه للقاء الوزير ومعهم الميرة الوافرة وساق له فرسين من الخيول العربية فقبلهما منه وكان ذلك سببا لنجاته من شر الحافظ[1] وضرره واستقام الامير علي في حاصبيا الا اني (انه) كان مرتابا من اخيه الامير احمد وخلق (قلق) البال من فعاله (افعاله) ولازم التيقظ والحرس (الحرص) خشية ان يغدر به بغتة لان اخاه كان قد طلب من الحافظ مرارا عديدة ان يوجه معه جيشا لقتال اخيه وكان الحافظ يعده لنهاية الامر وبعد ذلك يجـد الحافظ سببا لضرر الامير علي بل كانت الدائرة واقعة على الامير احمد فان الحافظ عنـد رجوعه من قتال آل معن الى دمشق ونزوله تحت راشيا ثم تم اعتقال الامير يونس الحرفوش على ان (اذ ان) في يـده حصن قب الياس وحصن اللبوة وانه لا يطلقه (يطلق سراحه) فدفع الامير احمد عشرة آلاف غرش فداء ثم بعد ذلك اطلقه الوزير وخلع عليه وكذلك دفـع الامير يونس خمسين الف غرش فداء تسليم الحصنين فأطلقه الوزير وفوض لـه امـر الحصنين بعـد ان كـان ارسل عسكره يسلمهما (لاستلامهما) •

---

(١) شارك الحافظ في الهجوم كل من حاكم حلب وجيشه
حاكم ديار بكر وجيشه
حاكم طرابلس وجيشه
امراء الاكراد وانصارهم
جيوش السباهية
وجميع الاقطاعيين الذي حطم فخر الدين سلطانهم واذلهم خصوصا يوسف باشا سيفه واضرابه .

بعد تلك الحوادث توجه الامير علي الى دير القمر مهنئا الامير يونس بالسلامة والراحة واعتذر له عن عدم قدومه لمعونته في تلك الاموال وذكر له انه تقاعد عن ذلك خشية من اخيه لانه ترك حاصبيا وسار اليه بخوفه (لخوفه) من غدر اخيه .

النفرة بين الاخوين

وبذاك (ومنذ ذلك) الوقت دارت النفرة والضغينة بين الامير علي واخيه ، وكان كل منهما يحذر من الاخر ويريد هلاكه . كان الامير احمد يداوم التردد الى الشام والقدوم الى الحافظ ويكثر لـه مـن الهدايا والعطايا ولولا ذلك لما قدر علـى الاقامة في راشيا . سنة ١٠٢٣/١٦١٣ نهض احمد باشا الحافظ لقتال آل معن مرة ثانية ونزل قرية المزة[1] التي في ظاهر دمشق وقام منها الى اليديماسي ثم الى جسر دير زينون[2] ثم الى قب الياس ومكث فيها عشرون (عشرين) يوما فقدمت اليه العساكر فكان اول القادمين اليه الامير احمد . اوغر الامير احمد صدر الوزير على اخيه ثم توسل اليه بآن يوليه (على) حاصبيا وباقي بلاد وادي التيم وان يعضده بالجيش ليزيح أخاه فوعده بنوال ذلك بعد الفراغ من قتال آل معن .

بلغ ذلك الامير علي فداخله الخوف ونهض من حاصبيا الى قرية راشيا الفخار وابقي اهله فيها ثم جمع رجاله وسار الى الامير يونس

---

(١) قرية في ضواحي دمشق تقع ضمن البساتين والخمائل . قال عنها ياقوت في معجم البلدان (الجزء الرابع صفحة ٥٣٣) ان المزة تبعد عن دمشق نصف فرسخ فيها كما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله (ص) ويقال لها مزة كلب . قال ابن قيس الرقيات :

حبذا ليلتي بمزة كلب ... غال عني بها اللوائين غول
بت اسقي بها عندي مصاد ... انه لي وللكرام خليل
مقديا احله الله للناس ... شرابا وما تحل الشمول
عندنا المشرفات من بقر الانس ... هواهن لابن قيس دليل

(٢) دين زينون وتسمى ايضا دير زنون ... قرية على طريق بيروت دمشق .

المعني وانضم اليه وعاهده على القتال معا وكان الامر كذلك • فانه بقي عنده لزوال تلك الحادثة وشهد معه جميع المواقع التي جرت واعظمها وقعة (موقعة) الباروك وفيها كانت النصرة لجموع آل معن بسبب فتك الامير علي وثباته ، فـان الحافظ بعد نزوله بصحراء قب الياس اجتمع (للامير احمد) الفين (ألفان) ممن له من الاحزاب من اهـل ديار جبل لبنان ، ثم رجالات عديدة من اهل الغرب والجرد والمتن في لبنان • فآرسله الوزير برجاله واصحبه بجميع عساكره الى الشوف ليتقوى فيها ولما بلغ في سيره نهر الباروك التقى هناك بجميع اهل تلك الديار من احزاب آل معن ودار القتال بين الفريقين وفتك الامير علي في ذاك اليوم (فتك) الاسود الكواسر ، وقاتل قتال الابطال الاماجد وخاض برمح (برمحه) بحر تلك الجموع واستخرج الاكباد من جنايا (حنايا) الضلوع ، وادرك القوم نجدة من عنـد الحافظ ، واشتـد القتال ، وعظم الحال ، ودام بينهما العراك الى ان خيم الظلام وقد هلك مـن الفريقين خلق كثير • فنفرت جيوش الحافظ وانكسروا وتعطبوا (تعقبوا) تلك التلال وادبروا • فتبعهم حزب آل معن فمزقوا أقفيتهم • ولولا هجوم الظلام لما نجا منهم من يخبر • ونزل بعد ذلك الامير يونس المعني في وادي نهر الباروك يستعد للقاء عساكر الحافظ وقتالهم ثـم داخله خوف ووهم من انحراف اهل البلاد عنه وميلهم لجهة الحافظ وقد تيقن (عنده) انحرافهم •

لذلـك فر منه الى قرية الباروك وصحبه الامير علـي الشهابي وانضموا جميعا الى الامير علي ابن الامير فخر الدين المعني[1] واقاموا هناك يستعدون للحصار ونهض الحافظ[2] من قب الياس الى دير القمر فدخلها عنـوة وأباع (أباح) القتل والنهب فيها واصرف (واحرق)

(١) ابن فخر الدين البكر عرف بالشجاعة والاقدام قتل خلال المعارك الماحنة التي جرت في ضواحي حاصبيا بين المعنيين وقوات احمد كجك باث العثماني حوالي سنة ١٦٣٤ .
(٢) كان طاغيا ، جبارا ، عنيدا محبا للمال ولحياة الدنيا .

مساكن آل معن . ومنها نهض الى « مرج بسرى » وهناك التقى بجمع من رجال اهل الشوف الذين كانوا مع آل معن فقاتلوا جيوش الحافظ كل ذاك النهار وعند الظلام فروا منـه (من) وجه تلك الجيوش الى وادي التيم وعند الصباح توغلت تلك العساكر بنهب (لنهب) القرى (وحرقها) ثـم نهض الوزير الى قرية نيحا ثم الى شقيف تيرون وفيه (وفيها) رجال آل معن فرآه حصنا حصينا جدا فتركه وسار الى قب الياس بعـد ان عاث فيها ونهض مـن هناك الى قبر عباسي ومنها الى البقاعية فنبع عين فجور ، فخان حاصبيا ، فمرج عيون . ثم قفل راجعا الـى دمشق بعـد ان حرق تلك الديار وعاث فيهـا بالحرب والسلب (حرقا وسلبا) ولما خلت الديار من عساكر الحافظ رجع الامير يونس[١] من بانياس الى دير القمر واستقر فيها ورجع الامير علي لعند اهله لراشيا الفخار ، وتوجه اخوه الامير احمد بصحبة الوزير الى دمشق ولما دخلها توسل للوزير والتمس من (منه) ان يوليه حاصبيا ويصحبه بعسكر لازاحة اخيه عنها .

العـراك بـين الاخويـن

توجه الامير احمد صحبة الوزير الى دمشق ولمـا دخلها توسل (الى) الوزير والتمس منه ان يوليه حاصبيا ويصحبه بعسكر لازاحة أخيه عنها . فقبل الحافظ توسلاته ، وولاه على حاصبيا ، وسير معه جيش (جيشا) مـن رجاله . فخرج الامير أحمد مـن دمشق بذلك الجيش وقدم راشيا صباحا وكان اخوه الامير علي مستعدا للقائه فلما قدم صارت الحرب بينهما والتحم القتال كل ذلك النهار الى الليل وقد قاتل الامير علي واولاده الامراء محمد وقاسم وفتكوا بالقوم وحموا

---

(١) هو شقيق الامير فخر الدين الثاني وابن قرقماز بن فخر الدين الاول بن عثمان استدرجه العثمانيون من دير القمر وقتلوه وابنه الاصغر . اما الابن الاكبر ملحم فقد نجا بحيلة بارعة بعد ان قتل حراسه .

القرية من العداء ، ومانعوا عن الحريم ، والعيال ، وجاروا بأنفسهم عند القتال وقد هلك من احجابهم (اصحابهم) ثلاثون رجلا وقد قام محمد ابن الامير علي بالعجائب في ذلك اليوم المهاب وفعل فعلا (افعالا) لا تقف عندها فحول الابطال وكذلك اخوه واصحابه فانكسرت عساكر الامير احمد وهلك من اصحابه نيف ومئتين (ومائتا) رجلا ولما دخل الظلام قفل راجعا الى حاصبيا بأصحابه ولم يخف من اخيه الامير علي بل توجه الى راشيا الفخار الى عرماتا (عرمتا)[1] في جبل الريحان خوفا من اخيه الامير علي .

بقي في القرية المذكورة حتى تم عزل الحافظ عن ولاية الشام فعاد حينئذ الى حاصبيا وتظاهر على اخيه واشتدت العداوة بينهما وكان كل واحد منهما يسعى بهلاك الآخر . ولما تولى جركس محمد باشا قدم عليه الامير احمد وكان مصاحبا الامير شلهوب الحرفوش الذي (عرف) بعداوته لعمه الامير يونس الحرفوش . اتحد الامير احمد مع الامير شلهوب وكانا على وفاق مع بعضهما ولما تولى الامير شلهوب من قبل جركس محمد باشا مقاطعة البقاع ، وحضر الى ازاحة الامير حسن ابن الامير يونس الحرفوش من عمارة قب الياس[2] ، نهض الامير احمد لمعاونته ، وهو الذي ساهم مع الامير شلهوب بفتح الحصن المذكور . بقي هذا الامير على مودة مع الامير يونس وباقي أمراء آل معن .

ولما كان افتتاح سنة ١٠٢٥/ اي نهار الاربعاء ٢٠ كانون ثاني سنة ١٦١٦ عقد الامير علي عقد ابنته وابن الامير فخر الدين المعني

---

(١) احدى قرى قضاء جزين تبعد عن بيروت ٩٠ كيلومترا عدد سكانها ١٦٠٠ نسمة .
حدودها : شرقا : القطرانه
غربا : مليخ
شمالا : داريا
جنوبا : الريحان

(٢) راجع لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني صفحة ٤٦ ـ ٥٠ .

وحضر لهذه الارض من قلعة بانياس الى صيدا (لاتمام) الزواج[1] .
ولما حل في صيدا فوض لـه عمه الامير يونس مقاليد الولاية وسلمه الاحكام فصار له الامر والنهي ثـم قدم الامير علي الى صيدا مهنئا بسلامة الرجوع .

بعد وصوله الى صيدا طلب ولده ليشهد زواج شقيقته فوجهوا بطلبه للقلعة المذكورة ولما اراد الخروج منها منعوه (منعه) السكمان الموجودين (الموجودون) فيهـا وادعوا ان لهم علائقا (علائق) فاذا دفعت لهم يمكنه الخروج من القلعة . ولما بلغ ذلك الامير علي اغتاظ غيظا شديدا ومنع زواج ابنته الى ان يحضر ولده ، حينئذ اسرع الامير علي المعني ودفع الى السكمان خمسة آلاف غرش فلما قبضوا المبلغ المرقوم خرج الامير من قلعة بانياس وتوجه الى حاصبيا فأصلح الامير علي شأن ابنته ثم توجه جماعة من آل معن الى حاصبيا واتوا بها الى صيدا حيث زفت[2] .

القيسيـة واليمنيـة

اشتدت الغرضية في جبل لبنان فانقسموا (انقسم) الناس فريقين. فكان أمراء آلا معن من القيسية ، وآل سيفا من اليمنية معهم الشيخ مظفر علم الدين واتباعه ، وازدادت الاحقاد والضغائن فكان يحدث

---

(1) قامت صلات وثيقة بين الشهابيين والمعنيين منذ ان حلوا في وادي التيم . فلا غرو بذلك فقد كان الشهابيون من القيسية كما كان المعنيون من نفس الفرضية ، فجمعت بينهما النزعة القبلية ووحدت اهدافهم . وكان من نتيجة صلة الدم هذه ان تحالفت الاسرتان تحالفا وثيقا في السراء والضراء . وقد وثقت عرى تلك الصداقات مصاهرات عديدة استمرت تباعا خلال خمسماية سنة . عقدت اول مصاهرة بين الاسرتين سنة ١١٧٥ وذلك عندما اقترن الامير محمد بن منقذ الشهابي بابنة الامير يونس المعني كما اقترن في اليوم نفسه الامير يوسف ابن يونس المعني بابنة الامير منقذ الشهابي .

(2) ظلت تلك المصاهرات تتجدد جيلا بعد جيل الى ان سجلها فخر الدين الاول في تحالف وثيق بينه وبين الامير منصور الشهابي ووقعا صكا كتب فيه « انهما يكونان وعيلتهما حالا واحدا » .

في اليوم الواحد ثلاث مواقع واربع • نهض الامير علي برجاله وفرسانه وحضر جميع المواقع التي جرت مـــن البداية الـــى النهاية وفعل بتلك الحروب أفعالا شاع ذكرها واشتهرت شجاعته ، وتحطمت وتعاظمت مهابته • وكانت عاقبة الانتصارات لآل معن ولجماعة القيسيين وقد هلك من اليمنية خلق كثير وخمدت نارهم وحطمت شوكتهم ، وبعد انتقاض تلك المواقع وصل الامير علي الى حاصبيا وقد ضم اليه الامير علي المعني مقاطعتي مرج عيون والحولانية ، نظرا لخصوبة ارضها ولانها كانت من الديار التابعة لولاية آل معن فضمها الامير علي الشهابي الى بلاد وادي التيم واشتغل واليا عليها فحسن حاله ، واتسع ماله ، ونواله ، وتظاهر على اخيه الامير احمد • فلما رأى الامير احمد حلول الغلبة عليه نهض مـــن راشيا الى دمشق ودخل علـــى واليها جركس محمد باشا المذكور أولا فسعى عنده على اخيه وحمل له مالا كثيرا على ان يوليه ما بيد اخيه على ان يجهز له عسكرا لازاحته من هذا الاخير •

في عام ١٠٢٧/١٦١٧م كان الامير علي المعني قد استرجع مقاطعتي مرج عيون والحولانية حين تولى الولاية الامير احمد ولما أعيد الامير علي ولايته استقر فيها •

عودة الامير فخر الدين

في السنة المذكورة اي ١٦١٧م عاد الامير فخر الدين المعني من البلاد الافرنجية[1] هجرة خمس سنوات وشهرين وكان قدومه في البحر فخرج على شاطىء عكا ، ومنها الى صيدا • وفيها التقى بولده الامير علـــي

---

(١) عرضت عليه الحكومة الفرنسية في عهد الملك لويس الثالث عشر ابن هنري الرابع ان يزور باريس وتبرعت ايضا للتوسط لدى السلطان مراد الرابع للعفو عنه . فرفض هذا العرض الشخصي وفضل ان يعود الى بلاده ليطالب بالحرية والاستقلال . وكان قد رد على دعوة المملكة الفرنسية بكتاب لطيف قال فيه : « ما ثرت ولا اثور على العثمانيين ليشفع بي عند سلطانهم بل لاحقق لبلادي السيادة والحرية والاستقلال الناجز » .

فأخبره بما جرى في غيبته (غيابه) واخبره بما فعل معه الامير علـي الشهابي من النجدة والمعونة وكيف حفظ له العهد والزمام . وقد بلغ الامير علي (عليا) قدوم الامير فخر الدين من الديار الافرنجية فنهض من حاصبيا مسرورا ومعه ولداه الامير محمد والامير قاسم وقدم صيدا مهنئا الامير فخر الدين برجوعه ، ولما وصل تلقاء امراء آل معن الـى خارج المدينة واستقبلوه بأحسن لتقا (لقاء) .

الامير فخر الدين والامير علي

ازدادت المحبة بين الامير فخر الدين وبين الامير علـي الشهابي وكان كل منهما يعتمد على الآخر ، ويشاوره بأعماله . ولما نهض الامير فخر الدين لقتال آل سيفا سنة ١٠٢٨/١٦١٨م استنجد الامير علـي (عليا) فنهض لنجدته وسار معه الى عكار ثم الى حصن الاكراد[١] وشهد جميع تلك المواقع التي جرت .

ظفر فخر الدين بآل سيفا غاية الظفر . فنهب اموالهم ، واهلك رجالهم ، وسبى حريمهم ، وهدم حصونهم ، ومنازلهم ، وعـاد لدياره منصورا ، غانما .

نهض الامير علي بعد رجوعه من قتال آل سيفا[٢] الى قرية شويا لاجل النزهة بالصيد ومعه ولداه الامير محمد والامير قاسم وجماعة من

---

(١) راجع البحث المطول عن حصن الاكراد في كتاب
Paul Deschamps — Le Crac des Chevaliers, Paris, 1934.
حصن الاكراد او قلعة الحصن تقع في شمال شرق طرابلس . كانت هذه القلعة موجودة قبل وصول فرسان يوحنا فأعادوا تشييدها على نمط عسكري ، فجعلوا فيها ساحتين كبيرتين ، تتخللهما الابراج المنية ، والابواب الحصينة ، مع ممرات ضيقة جدا يصعب على اي مهاجم اقتحامها .

(١) اسرة كردية تنتمي الـى المقدم جمال الدين الملقب بسيفا وهـو احـد مماليك الجراكسة الذين استوطنوا بلاد عكار وقد جعلتهم الدولة العثمانية باشاوات على طرابلس اعترافا بفضلهم وخدماتهم على الدولة . بسطوا نفوذهم على بلاد كسروان غربا وحمص وحماة شرقا. استمر حكم هذه العائلة حتى سنة ١٦٢٤ اي عقب وفاة يوسف باث زعيم عائلة سيفا.

اصحابه وخواصه فاغتنم اخوه الامير احمد الفرصة ونهض اليه مــن راشيا بجميع رجاله وفرسانه يريد ان يداهمه على غفلة ليظفر به ولمــا قرب من منزله شن الغارة ولما اشرف على القرية المذكورة عرف أخوه واصحابه من بعيد فلما رأوه نهضوا اليه جميعا والتقوا خارج القرية . اول من بادر القتال هم (هما) اولاد (ولداه) : الامير محمد والأمير قاسم . ثم تبعهما من معهما من الاصحاب ، والتحم القتال بين الفريقين مدة اربع ساعات لوقت أذان الظهر . وكان اصحاب الامير احمد اكثر عددا من اصحاب الامير علي فاستظهروا على جماعة الامير علي ورجحوا عليهم بالقتال وقد حشد (وا) عليهم دفعة واحدة ، فأزاحوهم مــن مراكزهم ، وانهزموا الى داخل القرية والقوم في آثارهم زاحفون ، فهب عند ذلك الامير محمد ابن الامير علي واخوه الامير قاسم من موقعهما وقد جعلا يردان الضرب عن الفرسان الى ان ولى النهار ، واقبل الليل ، فانكفوا عن طلبهم ، ورجعوا فائزين ، وقد انسر الامير علي بولديه غاية السرور وعظمت شجاعتهما لديه . اما الامير احمد لم يقر به قرار ولا ارتاح له بال حتى (ادركه بوصوله) (وصل) الى راشيا . وعندئذ افتقد اصحابه فوجد أنه فقد النصف واكثر منهم وبعد انفضاض الواقعة رجع الامير علي واولاده مثل لون الارجوان لمــا سال عليهم من دماء الفرسان فكتب الامير علي الى الامير فخر الدين يخبره بما جرى بينه وبين اخيه .

فلم ينسر بذلك لانه لم يكن راضي (راضيا) عن الخلاف المستحكم بينهما وكتب له الامير احمد كتابا يتضمن الشكوى من اخيه الامير علي فحينئذ كتب الى كل منهما جوابا وانهاهما (ونهاهما) عن التفرقة ...؟ بالسم ، وعرض عليهم المصالحة فرضخ كــل منهما لمــا ذكره الامــير فخر الدين غــير ان الخلاف كــان مستحكما لدرجــة ان المصلحون (المصلحين) عجزوا عــن اعادة الوئام الى الجهات المتخاصمة فأعلم بذلك فخر الدين .



الامير فخر الدين المعني الكبير يدخن الغليون في فلورنسه عندما حل ضيفا على العائلة المديتشية في فلورنسا . وقد نقلت هذه الصورة عن لوحة تاريخية في قصور اواء تسكانا



فارس من فرسان الدروز

تدخل فخر الدين بالصلح

عندما اضحى النفار مستحكما نهض الامير فخر الدين من مدينة بيروت الى قرية مشغرة ومعه الوجوه من اكابر الشوف ولما نزل في القرية قدم اليه الامير احمد ثم الامير علي فجمعهما[1] واجرى الوفق والسلامة بينهما وكتب كل منهما لاخيه صكا يشهد بالعهد والميثاق على أن يقسما وادي التيم بينهما نصفين : اخذ الاول وادي التيم التحتانية واخذ الثاني راشيا وما يليها من بلاد وادي التيم الفوقانية واستقر اهله فيها وقد ظهرت علامات المحبة والوئام بين الاخوين ثم جددا العهد مع الامير فخر الدين وكانا يقصدانه في حروبه التي تقام مع آل سيفا[2] وآل قانصوه أمراء ديار عجلون[3] .

الحرب بين مصطفى باشا وفخر الدين معن

في عام ١٠٣٣/١٦٢٣ وقعت النفرة بين الامير فخر الدين ومصطفى باشا[4] والي الشام يومئذ ونهض الوزير من دمشق للقائه ومعه العساكر الوافرة وانضم اليه الامير يونس حرفوش لضغينة كانت بينه وبين الامير فخر الدين وانضم الى الوزير ايضا آل سيفا ورجالهم فنهض الامير علي واخوه الامير احمد لمعاونة فخر الدين برجالهما وحضر الى قرية «حلوة»

---

(١) كان الامير فخر الدين يسعى لحل الخلافات بين الامراء منعا للتناحر وقد جمع الاقطاعات الصغيرة في اقطاع واحد وجعل الرابطة الوطنية هي التي تربط وتصهر النزعات الدينية المختلفة .

(٢) راجع ما قبله .

(٣) راجع الصفحات السابقة .

(٤) عندما انتصر فخر الدين معن على آل سيفا ، ودك بيوتهم دكا ، واستولى على مقاطعاتهم في كل من بلاد جبيل ، جبة بشري ، عكار ، الضنية ، منحته الدولة العثمانية سنجقتي نابلس وعجلون في الجنوب ، فاغتاظ مصطفى باشا من اتساع رقعة امارة فخر الدين ، فهاجمه بعشرة آلاف مقاتل في بطاح « عنجر » فقابله الامير بخمسة آلاف محارب : منهم الف من الشهابيين ، وانتصر على الاتراك انتصارا رائعا ، ازدادت روعته بوقوع مصطفى باشا اسيرا بين يدي فخر الدين .

ومنها الـى نبع عنجر مستنظرين (منتظرين) قدوم الامير فخر الدين برجاله من قب الياس وهناك ظهر لهم في وادي المجدل اول جيوش والي الشام المشار اليـه ــ مصطفى باشا ــ فنازلوهم للقتـال وارسلـوا (من اخبر) الامير فخر الدين ليسرع بالقدوم اليهم . وبعد ذلك هجموا على العساكر التي ظهرت ، ودارت المعارك وعظم القتال لان الامير علي (عليا) واخوه (واخاه) الامير احمد كانا في نحـو خمسماية فارس ، ومثلها من الرجال ، وكانت تلك العساكر المجتمعة تنوف على اثني عشر ألفا ، ولمـا كثر عليهما العدد نزحوا الى نبع عنجر وتحصنوا في برج الخراب . واخذوا يقاتلون القوم فوق تلك القلل وثبتوا امام هجمات تلك الجيوش حتى وصل الامير فخر الدين من قب الياس وقد وضع خطة حربية محكمة استطاع ان ينتصر على أعدائه الاتراك بكل فخر .

مجـرى المعركـة

ارتاح الامير فخر الدين قليلا قبيل خوضه المعمعة ثم قسم جيشه الى اربعة اقسام وسير كـل قسم على طريق وجـد في سيره فأدرك الشهابيين[1] وهم مع القوم بالقتال فحشد بمن (من) معه من الرجال وانحدروا (انحدر) فرسان آل شهاب مـن ذلك التـل وفي مقدمتهم الامراء محمد وقاسم ولدي الامير علي ، والامير حسين ، والامير فارس، أبناء الامير احمد كأنهم من البازات الضواري ، وحملوا عليهم حملة صادقة وفتكوا بتلك الامم فتـك الاسود بالغنم ، وتكاملت جيوش الامير بالوصول وحملوا بالاسنة والنصول . وحمل الامير فخر الدين عليهم حملة قوية ، تزعزع الجبال . ومـا زالوا كذلك حتـى كسروا

---

(١) راجع احمد بن محمد الخالدي : لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني ــ نشرة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني .

محمد المحبي : خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر . القاهرة ١٩٠١ .

الامير احمد الشهابي : لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، ٣ مجلدات : اسد رستم ، وفؤاد البستاني .

جيوش العداء (الاعداء) ولم يزالوا (وما زالوا) يضربون في اقفيتهم حتى ابادوهم وقصد مصطفى باشا الفرار فما كلفه الامير محمد ، بل حمل عليه وطعنه في كعب الرمح وآرماه (ورماه) عن ظهر الجواد فزله (فأنزله) واخذه لبين يـدي فخر الدين ، فلمـا وصل وعرفه الامير فخر الدين ترجل له ولاقاه بوقار ، فك وثاقه ، وأعطاه سلاحه ، وأركبه على فرس ، وسيره الى قب الياس لاجل الراحة وغُنم جيش أمراء آل معن وآل شهاب ما كان مع الوزير وجيشه مـن غنائم وامتعة وخيل وبغال فبلغ ذلك شيئا كثيرا . واجتمع الامير فخر الدين بالامير علـي واخيه ومدحهما على شجاعتهما ، ورجع كل منهما لدياره بكل فوز . وأعطى (الامير فخر الدين) أكثـر الاسلاب للاميرين محمد وقاسـم ولدي الامير علي .

احمـد كجـك باشا

في عام ١٠٤٣/١٦٣٣ خرج الكجك احمد باشا[1] من دمشق لقتال آل معن بأمر من خليل باشا الصدر الاعظم ، وصاحب الكلمة المسموعة في الباب العالي . وسببه أن الصدر الاعظـم المومى اليه وردت لـه شكاوى علـى الامير فخر الدين بأنه نهب مدينة طرابلس ، واستباح غالب القرى الشامية . فآمـر الجيش بالقيام لقتاله . فنـزل الجيش المذكور في صحراء خان حاصبيا وشن الغارة على ديار وادي التيم .

---

(١) هو من اشهر قواد بني عثمان وقد عرف باسم كوجك احمد الارنودي تولى عدة مناصب رفيعة في السلطنة فكان على التوالي حاكما عاما لسيواس ، دمشق ، كوتاهية . عين عام ١٠٤٢/١٦٣٢ قائدا عاما مطلق الصلاحيات على راس الجيوش المكلفة بالقضاء على الامير فخر الدين الثاني الكبير .

بعد انتصاره عين حاكما عاما على ولاية الموصل . كلف عام ١٠٤٦/١٦٣٦ برد قوات عباس شاه العجم التي ثارت ضد طغيان العثمانيين ، فلم يساعده القدر فوقع في الاسر فقتل وحز راسه وارسل الى دمشق . فدفن في تكية السلطان عام ١٠٤٦ في الاول مـن ربيع الثاني/نيسان ١٦٣٦ .

وكان حينئذ الامير علي ابن الامير فخر الدين المعني في بلاد صفد . ولما سمع بنزول العسكر المذكور في المنزلة (المكان) المار ذكره نهض بمن معه واقبل ... ؟ وأدرك العسكر ليلا فأطلق عليهم الغارة فنهضوا اليه ودار القتال بين الفريقين في آخر ذلك الليل واختلط الناس بعضهم ببعض وانتشروا للعراك في تلك الارض . ولما لاح الصباح قدم الامير قاسم والامير حسين برجالهما فأدركوا القوم في القتال فهجموا واصطلوا نار تلك الحرب ، وأطلقوا الايادي برشيق الطعن والضرب ، فتفرق عسكر الشام وولوا الادبار والفرار من وجه عسكر الامير فساروا (فسار) خلفهم امراء آل شهاب نحو ساعتين .

ثم رجعوا . ولما خمدت نار الكفاح تقدم الامير قاسم ، والامير حسين لموقف آل معن فوجدا الامير علي ابن الامير فخر الدين قد سقط قتيلا من الليل (منذ الليل) وحوله عصبة من غلمانه واصحابه وهو موسدا (موسد) على وجه الارض وقد امتلأ جسده جراحا . فلما شاهده الامير قاسم على هذه الحالة نزل عن جواده . تقدم اليه وضمه وبكى عليه وسأل من حوله عن خبره فلم يجبه أحد بشيء سوا (سوى) انهم قالوا : ما رأيناه منذ قدومنا الا عند الصباح ، على هذه الحالة . ثم انه دفنه (انهم دفنوه) بعد غسله في ذلك المحل ورجع هو ومن معه الى حاصبيا . وبلغ الامير فخر الدين موت ولده قتيلا فاعتراه الحزن والغم عليه لانه كان شديد البطش وحاميه (وحامي) (.....[1]) الجيش .

في هذه السنة اي ١٠٤٥/١٦٣٥ كان مقتل الامير يونس المعني[2]

---

(١) كلمة ناقصة .

(٢) مثل الامير يونس شقيق فخر الدين وهو يقارع القوات العثمانية الغاشمة في اواخر سنة ١٠٤٤/١٦٣٤ .

ومقتل الامير فخر الدين المعني واولاده[1] وسبب ذلك انه لما تكاثرت الشكايات على الامير فخر الدين المعني خرج الامر من حضرة السلطان مراد وابن السلطان احمد العثماني بهلاك آل معن فحضر جعفر باشا وزير البحر بالمراكب السلطانية الى طرابلس ومنها الى بيروت فانضم اليه آل سيفا وآل علم الدين اعداء آل معن بجيش وافر وخيم في بيروت ونهض كوجك احمد باشا من دمشق الى صيدا لقتال آل معن ايضا وذلك باشارة خليل باشا صاحب[2] .... وهو في مدينة حلب فاتنفضت (فاتنفض) آل معن من امام تلك الجيوش من بيروت وصيدا فالامير حسن ابن الامير فخر الدين فر الى قلعة المرقب[3] وقصد التحصن فيها وعمره ثلاثة عشر سنة . والامير ملحم ابن الامير يونس المعني فر الى عجلتون ونزل على امراء آل طربيه ليحتمي عندهم . والامير فخر الدين فر الى قلعة شقيف تيرون التي في قرب قرية نيحا وتحصن فيها بعياله واولاده ، وهرب الى المغارة التي تحت قلعة جزين ، وعند الصباح استولى احمد باشا الكجك على القلعة وما فيها (ومن فيها) فتولى الامير فخر الدين ليلا من القلعة هو وعياله واولاده وهرب الى المنار (المغارة) التي تحت قلعة جزين . وعند الصباح استولى احمد باشا الكجك على القلعة وما فيها ثم نهض الى المغارة المذكورة فنازلها بجيشه ، وأقام عليها الحصار ، فوجدها متينة ، ومغارة حصينة ، لا يسلك اليها من محل ، ولا يصعد اليها الا بسلم خشب (خشبي) لانها

---

(١) بعد ان اعتقل الامير فخر الدين ارسل الى الاستانة ووضع في السجن واوشك السلطان مراد الرابع على العفو عنه وارجاعه الى بلاده ولكن قيام ثورات جامحة في لبنان من قبل انصار الامير كدر السلطان الذي امر بقتله . فقتل مع نسائه واولاده : منصور — حيدر — وبلك وعرضت جثته مدة ثلاثة ايام في ساحة.الجديد . ويرجح ان الحكم نفذ في ١٢ نيسان سنة ١٦٣٥ (١ جمادى الاول / ١٠٤٥) اما ابنه الحسين الذي كان اذ ذاك في العاشرة من عمره ، فعاش في كنف السلطان وعين فيما بعد سفيرا للباب العالي في الهند. توفي دون عقب .

(٢) كلمة ناقصة .

(٣) قام الاب بولس القرالي باحصاء القلاع التي حصنها ورممها الامير فخر الدين فبلغت تسعا واربعين قلعة .

(لان) في جوفها صخر (أ) عال (يا) فأحضر الوزير تقابين لينقبوا المغارة وقطعوا صخرها من اعلاه ومن اسفله حتى خرقوها واستولوا عليها • وقبض الوزير على الامير فخر الدين حياً وعلى اولاده ومن معه فشده وثاقا • ثم أوثق اولاده الثلاثة وهم : الامير منصور والامير حيدر والامير بلك والامير حسين[1] •

واطلق العيال من غير أذية • ورجع بعد ذلك الى دمشق بعد ان طاعت (دانت) له تلك البلاد • ومنها ارسل الامير فخر الدين وأولاده الى اسلامبول[2] ، مقر السلطان الاعظم ، ليقضي فيهم بأمره العالي ، وبقوا فيها مدة قليلة ، وحصل العفو عنهم ، ثم نفد الأمر بقتلهم • فقتل الامير فخر الدين واولاده معا • وسبب الامر بهلاكهم بعد العفو عنهم هو أن الامير ملحم (ملحما) الذي التجأ الى آل طربيه في بلاد فلسطين قد استسلم الى السلطات العثمانية فآخذ أسيرا ، فلما وصل الجند الى خان العبيد الذي هو في طريق دمشق والمعروف بخان الشيخ فر الامير ملحم واختفى تحت معبر ماء ثم سار الى قرية « عرنة »[3] التي هي في سفح جبل الشيخ •

اختفى فيها اياما وكان مخبأه عند رجل من الحزب اليمني • وكان ذلك الرجل كبيرا يمنيا ولاجل ضيفه اصبح قيسيا ، وصير معه جميع اهل تلك القرية قيسيين • ثم طفق يبعث الرسل والاخبار الى الجماعة

---

(١) الوحيد الذي بقي على قيد الحياة بعد مقتل جميع افراد عائلته . ترعرع في قصر السلطان .

(٢) اسطنبول عاصمة دولة بني عثمان (قديما القسطنطينية) عدد سكانها مليون ومئة الف شخص . اسسها قسطنطين الاكبر في ٢ تشرين الثاني علم ٣٢٤ . ودشنت في صبيحة الحادي عشر من ايار عام ٣٣٠ . هاجمتها قبائل الهون عام ٥٥٨ والفرس عام ٦٢٦ والعرب عام ٦٦٣ و ٦٧٧ والروس عـام ٩٤١ (بقيادة ايغوروس ابن رودريك) . واخيرا استولى عليها العثمانيون عام ١٤٥٣ ، وجعلوها عاصمة السلطنة وبقيت كذلك حتى عام ١٩٢٢ ، حين عمد مصطفى كمال اتاتورك الى نقل العاصمة الى « انقره » التي اصبحت عاصمة على طراز اوروبي للجمهورية الفتية .

(٣) مصيف جميل يبعد عن دمشق حوالي ٥٠ كيلومترا لجهة الجنوب .

القيسية فاجتمع عليه جمع غفير منهم ، وقد نهض من قرية « عرنة » الى جبل الشوف ، وشاع خبره ، وتواردت اليه الاحزاب من كل جهة ، ثم حشد جموعه لقتال الامير « علي علم الدين » المولى على تلك الديار من قبل احمد باشا الكوجك وسمع بخبره الامير علي المذكور ونهض اليه بجموع اليمنية ومعه عسكر الكوجك فالتقى الفريقين (الفريقان) في ارض القيراط التي هي فوق قرية « مجدل معوش » . وهناك التحم القتال فغاروا (فاغار) القيسية على اليمنية فانتفضت جيوش اليمنية ، وفر اميرهم الامير علي ، وانكسرت عزيمتهم ، فتفرقوا مدبرين . وقد هلك منهم جمع غفير ، وقتل في هذه الواقعة كآخيه الكوجك وتفرقت اصحابه ، واستآسد الامير ملحم فآعمل السيف برقاب العثمانيين لذلك نفذ الامر الشاهاني بقتل الامير فخر الدين واولاده[1] بعدما كان قد عفي عنهم كما سبق واوردناه سابقا . ولم يبق بعد ذلك من آل معن مشتهرا سوا (سوى) الامير ملحم[2] الذي لعب دورا هاما في غياب عمه الامير الكبير .

وفي هذه السنة اي ١٠٦٧/١٦٥٧ كان انقراض آل تنوخ[3] ولم يبق منهم احد وسببه انه عندما تولى الامير علي علم الدين على جبل الشوف وقبل احمد باشا الكوجك حضر بغتة الى قرية « اعبيه » التي في غربي جبل لبنان ، ومسكن آل تنوخ فدخلها على غفلة فوجد الامراء التنوخيين جميعهم في الحمام فهجم عليهم وقد ظفر بهم فقتل الامير يحي والامير ناصر الدين والامير محمود والامير سيف الدين وداهم البرج

---

(١) راجع احمد بن المحبي ... خلاصة الاثر ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٥ — ٢٩٧ .

(٢) راجع الشدياق طنوس الشدياق ، اخبار الاعيان ، ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(٣) آل تنوخ اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب — بهراء — تنوخ — تغلب — ظهروا في بادىء الامر في البحرين . في مكان اسمه تنوخ فغلبت التسمية على القبيلة فاصبحت قبيلة تنوخ . جاؤوا عند ظهور الاسلام الى شمال سوريا وسكنوا حلب ومعرة النعمان ومناطق جبل السماق الوعرة . نزحوا في اوائل عام ٨٢٠ الى مختلف المناطق اللبنانية حيث استقروا . ساهموا مساهمة فعالة في الدفاع عن السواحل اللبنانية ضد المعتدين .

الذي هناك فقبض على جميع اطفالهم ولم يبق بعد ذلك من آل تنوخ أحد من الذكور فسبحان الحي الباقي •

توفي الامير ملحم سنة ١٠٦٩/١٦٥٨ محموما في عكا ونقل منها الى صيدا حيث دفن • استلم الحكم بعده ولداه الامير احمد والامير قرقمــاز •

في عــام ١٠٧١/١٦٦٠ نهض احمد باشا الكوبرلي والي دمشق الشام يومئذ وهو ابي (أبو) محمد باشا الكوبرلي صاحب الصدارة ، نهض لقتال الامير علي الشهابي وسبب هذه الحمله انه في مستهل هذا العام حضر الى الشام مرتضى باشا واليا عليها فمنعوه (منعه) وجوهها من الدخول اليها فأعرض (فعرض) لدى حضرة مولانا السلطان الاعظم حال اهل دمشق ونسب ذلك اثناء عرض شكواه الى الامراء الشهابيين بأنهم هم المستنهضين لاهل دمشق للخروج عليه •

بعث السلطان وزير ٠٠٠٠٠[1] ابن محمد باشا الكوبرلي واليا على الشام وأمره في الاقيام (القيام) لقتال الاميرين منصور وعلــي وقتال كل من يتبعهما واحلافهما • فلما حضر الوزير المذكور الى الشام اشهر ذلك واخذ يستعد للنهوض اليهما فأحضر (فحضر) اليه والي القدس ، ووالي غزة ، وقبلان باشا والي طرابلس ، وأمراء آل طربيه • وحضر اليه الامير علي علم الدين اليمني ، ووسداه الامير محمد والامير منصور وصحبهم مــن ديار جبل لبنان جماعة منهم المقدم زين الدين الصهيوني وابن اخيه المقدم عبدالله والمقدم علي الشاعر وغيرهم مــن احزاب اليمنية ولما حضر لعنده الامير علي اليمني فشد (شدد) عزمه على النهوض لقتال آل شهاب وآل معن ، وذكر له بآنه لا بد من قيام آل معن لمعونة آل شهاب ، ونجدتهم لان العشيرتين يد واحدة وحزب واحد • عزم الوزير على القتال ولكن توفي في هذا الحين الامير علــي

(١) كلمة غير مفهومة •

اليمني والمقدم علي الشاعر بالوباء الذي كان تلك الايام في الشام . ولما نهض احمد باشا نزل سعسع بتلك الجيوش الوافرة فكتب اليه الامير منصور ، والامير علي ، يتوسلان ويطلبان العفو والسلم ، ويتعهدان له بمال وفير . ثم نهضا من حاصبيا وراشيا بعيالهما واثقالهما ورجالهما الذين كانوا يبلغون ستماية رجل الى آخـر جبل في كسروان فأقاموا (فأقاما) هناك نازلين على ابن حماده الشيعي من اهالي تلك الديار . بني (بنو) حماده[1] هم قوم من العجم وكان جدهم مـن هناك فنشأ فيها ، واشتهر بين اهلها ، ثم اراد الخروج على سلطان تلك الديار فوجه الى (اليه) السلطان جيشا ففر حماده بأهله ورهطه فقدم جبل لبنان ونزل « الحصين » في جبل لبنان في كسروان[2] ثم كثر بنوه فتولوا تلك الديار النشيطة وكانوا من شيعة علي بن ابي طالب كرما(كرم) الله وجهه.

ثم نهض احمد باشا من « سعسع » الى بلاد التيم[3] فنهب القرى وحرق (احرق) الديار وزحف الى « حاصبيا » و « راشيا » وهدم ما لآل شهاب فيهما من العمارات والاماكن وزحف الـى « مرج عيون » و « البقاع » .

واتلف الزرع والضرع وقطع الف شجرة توت . ثم ولى وادي التيم الى الامير علم الدين اليمني ، والمقدم زيـن الدين الصهيوني ، والمقدم عبدالله ابن اخيه . ثم كتب الى الامير احمد المعني واخيه الامير قرقماز في جبل الشوف يطلب منهما احضار الامراء الشهابيين اليه لانه كان يظن أن آل شهاب نزلوا عندهم ، فأجابا بأن أمراء الشهابيين لـم

---

(١) عائلة عريقة سكنت في بادىء الامر في الحصين وقهمز ثم جبة المنيطرة ووادي علمات ثم امتدت الى اعالي الهرمل ومناطق بعلبك . يقول الشدياق انهم من بلاد فارس اتوا هذه البلاد عندما ثاروا في وجه شاه العجم فانتصر عليهم وشتتهم

(٢) راجع اخبار الاعيان في جبل لبنان تاليف الشيخ طنوس الشدياق ، للفصل الرابع والعشرين ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

(٣) اي وادي تيم الله بن ثعلبة .

ينزلوا بلادنا ، ولا دخلوها أصلا ، فكتب اليهما كتابا يطلب منهما مالا للنفقة على العساكر لئلا يطاردوا ، فاتفقوا فيما بينهم على دفع ماية الف غرش بعد مضي أربعة أشهر ووضعوا عندهم رهنا على ذلك الامير قاسم ارسلان[1] من الشويفات والمقدم شرف الدين من حمانا . ثـم نهض راجعا الى دمشق . بقي الامير منصور ، والامير علي في دير القمر مع اهلهم ومواشيهم حتى خرج احمد باشا المذكور مرة ثانية من دمشق لقتال آل معن بعد ان تملصوا من دفع المال المطلوب . فقدم عليه والي غزة ووالي طرابلس وأمراء آل علم الدين وآل طربيه فكثر جحفله ، واشتد هوله . حينئذ نهضوا (نهض) امراء آل شهاب واجتمعوا جميعا وصمموا على تفريق رجالهم واخلاء قراهم من وجه احمد باشا الكوبرلي المذكور وعزموا على الاختفاء في تلك الديار ولوقتهم امروا اصحابهم ورجالهم بالانتفاض فاختفى الامير احمد المعني ، واخيه (وأخوه) الامير قرقماز في بلاد جبيل ، كما اختفى الامير منصور والامير علي ومعهما خمسماية رجلا في بعض الكهوف .

الشيخ رحـال العمـاد

عقب هذه الحوادث المؤسفة كتب الشيخ رحال العماد[2] شيخ قرية الباروك[3] وما يليها للوزير المشار اليه بأن امراء آل معن وامراء آل شهاب فروا من تلك البلاد ولم يبق لهم فيها خبر ، وتراموا عليـه طالبين العفو عـن الديار ، والتمسوا السلم ، فأجابهم لذلك شرط ان يدفعوا له مالا للنفقة على العساكر .

---

(١) توفي دون عقب .

(٢) الواقع سرحال لا رحال . فآل عماد عائلة معروفة في جبل لبنان اتت من الموصل الى جبل السماق . سكن قسم منها في قرية «تل تيته» والقسم الثاني قرية «مرطحوان» .

(٣) راجع : اخبار الاعيان في جبل لبنان . الجزء الاول ص ١٧٤ — ١٧٥ .

الحزب اليمني على رأس المقاطعات

بعـــد ان استلم المال المطلوب اطلق الامان وولي الشيخ سرحال العماد جبل الشوف وولى الامير محمود والامير منصور اولاد الامير علي اليمني المتن والجرد والغرب وولى على كسروان بعض الاشخاص ثم انعم على علي باشا الدفتر دار بولاية صيدا .

ملاحقة آل معن وآل شهاب(١)

عندما بلغ (الوزير) ان آل معن وآل شهاب واصحابهما مختفون في كسروان ارسل اليهم خمسة آلاف رجل من جماعة اليمنية يعاونهم والي طرابلس فجعلوا يتجولون فيها باحثين عن الامراء فأضروا بأهلها . اما الامير منصور والامير علي ففرا الى الجبل الاعلى عند حلب ومكثا فيها ست سنين (ست سنوات) وبقي الاميران مخبئين في بلاد جبيل ثم طلب الامان بواسطة محمد باشا والي صيدا . تم للاميرين مـــا اراداه وعاد الرسول مسرورا بكل كرامة وعاهده بـــأن يحضر الامير احمد واخوه الى عين مزبود . بعد مدة عاد الاخوان الى عين مزبود ولما وصلا وجدا كاخيه الوزير نازلا في ذاك المحل ينتظر قدومهما ومعه جمع غفير من الرجال ولم يقر لهما قرار بعـــد نزولهما حتى داهمتهم (داهمهم) رجال الكاخية ، وأعملوا فيهما ، وفي أصحابهما القتل . فـــر الاميران المذكوران ، فأدركوا الامير قرقماز ، فقتلوه . ولكن الامير احمد نجا منهـــم وعاد سليما ولكن ادركه البعض وأصيب بضربة قوية في رقبته

---

(١) لقد ظهرت تلك الاسرة بعد ان تغلبت على الصليبيين وانتزعت منهم وادي التيم في اواخر القرن الثاني عشر ولم تلبث ان توثقت الصلات بين الشهابيين والمعنيين بالمصاهرة. لقد عقدت اول مصاهرة بين الاسرتين وكلاهما قيسي عام ١١٧٥ وذلك عندما اقترن الامير محمد بن منقذ الشهابي بابنة الامير يونس المعني كما اقترن في اليوم نفسه الامير يوسف بن يونس المعني بابنة الامير منقذ الشهابي . ظلت تلك المصاهرات تتجدد جيلا بعد جيل الى ان سجلها فخر الدين الاول في تحالف وثيق بينه وبين الامير منصور الشهابي ووقعا صكا كتب فيه : « انهما يكونان وعيلتهما حالا واحدا » .

وجرح جرحا بليغا ، وقد قاتل اصحابه بقوة . وهلك القسم الاكبر وهو يدافع عنه ، وبقي ذاك الجرح كل ايام حياته ولا يمكن ان يحرك (ولم يكن بامكانه) تحريك رقبته . ثم رجع الى منفاه بعد قتل (مقتل) أخيه الامير قرقماز ، وبقي متواريا مدة عامين ، حتى عزل محمد باشا عن ولاية صيدا ، فتظاهر (فظهر) الامير احمد ، ونمى خبره الى القيسية فحضر اليه جماعة منهم فسار بهم الى الشوف فتكاثر جمهوره ، وشاع خبره ، فنهض اليه الامير محمد ابن الامير علي علم الدين اليمني امير جبل الشوف وغيره من الديار اللبنانية وجماعة من اليمنية وثارت الحروب بينهم ، فكان الظفر للامير احمد المعني وجماعة القيسية ثم دام القتال مرارا بين الفريقين نحو عامين حتى حطمت شوكة اليمنية ، وخمدت نارهم بعد وقعة الغلغول[1] عند برج مدينة بيروت عام ١٠٧٧/١٦٦٦ وكانت من اشد الوقائع وأمرها . وفيها قتل المقدم[2] عبدالله بن قائد بيه ابن الصواف مقدم اليمنية ، وانكسرت عزائمهم ، وهلك معظمهم ، وفر أمرائهم (أمراؤهم) آل علم الدين الى الشام وتوطنوها . فاستقل الامير احمد المعني واليا على تلك الديار جميعها . وقد ركدت تلك الزعازع ، وانقضت تلك الوقائع ، فعندها كتب الامير احمد المعني الى الامير منصور والامير علي الشهابيين كتابا يتضمن .....؟[3] بما مد له الله من ظفر .

في عام ١٠٨٢/١٦٧١ ارسل الامير علي عمه الامير فارس الى البقاع لقتال ابن حيمور لان الامير علي (عليا) كان بقلبه ضغينة عليهم

---

(١) هي المنطقة المحازية لساحة رياض الصلح والمعروفة بخندق الغميق .

(٢) لم يرد في تاريخ العرب ذكر للقب يدعى المقدم يلي لقب الامير كما هي الحال في لبنان . على ان « المقدم » لغة هو الذي يتقدم الصفوف في نظام الجيش كما ان «القادمة» هي طليعة الجيش لذلك يطلق اليوم هذا اللقب على قائد الالف جندي فالمقدم على ما يبدو لقب عسكري اكثر منه مدنيا .

(٣) كلمة غير مفهومة .

حيث كانوا امام عساكر احمد باشا الكوبرلي[1] حين قدومه الى ديار وادي التيم وهم الذين اشاروا باتلاف أرزاق بني شهاب التي بالبقاع وقطع اشجارهم وقصدوا بذلك رفع يدهم عن البقاع وكان ضررهم هذا عائدا لامراء راشيا فدهمهم (فداهمهم) الامير فارس على حين غفلـة وظفر بهم واوقع فيهم فقتل جماعة منهم وفر الباقون من وجهه الى الشام فاستغاثوا بواليها وأكثروا من الشكوى على آل شهاب فأغاثهم بجيش من بعض عساكره ونهض معه م ايضا الامير موسى والامير منصور ابنا الامير علم الدين اليمني[2] . فوطأوا ديار وادي التيم بجحفل جـرار واعاثوا (وعاثوا فيها) فاتنفض الامراء مـن وجوههم فدخل الجيش المذكور راشيا وحرقوا (واحرق) ما فيها من عمارات واماكن تخص الشهابيين ثم قفل الجيش راجعا الى دمشق ورجعوا (رجع) بني (بنو) حيمور الى البقاع ولم يدخلوا حاصبيا ، لان الامير منصورا كان يظهر عدم الرضا بما فعله الامير علي وعمه الامير فارس . وفي سنة ١٠٨٢/ ١٦٧١ توفي الامير منصور بعد ان حكم اثنتين وعشرين سنة متتالية وله ولدان الامير موسى والامير قاسم فتولى بعده ولده الامير موسى وفي ايامه سنة ١٠٩١/١٦٨٠ توفي الامير ملحم ابن الامير احمد المعني وعمره اثنتي (اثنتا) عشر سنة ولم يكن له عقب غيره . وفي عام ١٠٩٢/١٦٨١ تولى الامير فارس عـم الامير علي امير راشيا بلاد بعلبك فنهض اليها ونزل في قرية نيحا التـي فوق قرية الفرزل ، فاستغاث الامير عمـر الحرفوش صاحبها يومئذ ببني حماده وجمع رجالـه ورجالهم ودهم (داهم) الامير عمر ليلا على بغتة فاتنفض (فانفض) اصحابه عنه وقد

---

(١) كان حاكما عسكريا في بلاد الاناضول في باديء الامر .

(٢) عائلة عريقة تنوخية الاصل يرجع اصلها الى اللخمين . اشتهر منها علم الدين الذي تبرأ عام ١٣٠١ من القيسية واصبح اميرا على اليمنية . لعب دورا هاما في حصار بغداد ودخلها فاتحا فانعم عليه السلطان مراد بولاية الشوف زال هذه العائلة من الوجود سنة ١٧١١ بعد معركة عين داره الطاحنة .



شيخ من اجاويد بني معروف ـ صورة معروضة في متحف بيت الدين



لفيف من اجاويد الدروز في باحة دار الطائفة الدرزية في بيروت

اخذتهم يد ...[1] فظفر بهم جماعة مـن بني الحرفوش وبني حماده فقتلوا منهم نحـو خمسون (خمسين) رجلا ونجا الباقي (الباقون) وقتل ايضا في تلك المعركة الدهماء الامير فارس ولم يشعر (به) احد الى الصباح . ولما شاع خبر قتل الامير فارس نهض الامـير موسى برجاله من حاصبيا ونهض الامير علي مـن « رشميا » وحشدوا لاخذ الثائر قاصدين بني الحرفوش وبني حماده ففر الامير عمر الحرفوش من بعلبك واستغاث بالامير احمـد المعني[2] لاجراء الصلح واحلال السلام بينه وبين امراء آل شهاب فنهض الامير احمد والمومى اليه من الشوف وقدم بلاد بعلبك فأدرك الشهابيين وهم يمخرقون في تلـك الديار نهبا وسلبا فأعرض (فعرض) عليهم الصلح والمسالمة . ثم عقد الصلح بين الطائفتين على ان آل حرفوش يؤدون كل سنة لآل شهاب خمسة آلاف قرش ، ويقدمون رأسين من الخيل .

وفي سنة ١٦٨٢/١٠٩٣ توفي الامير علي امير راشيا فلم يترك سوا (سوى) ولد صغير السن . وفي عام ١٦٨٣/١٠٩٤ توفي الامير قاسم اخو الامير موسى وخلف اربعة اولاد انجبهم الامير نجـم . في سنة ١٦٨٤/١٠٩٥ توفي الامير موسى بعد ولاية دامت عشرين سنة وكان حسن الذات ، جميل الصفات ولم يخلف سوا (سوى) ولده الامير حيدر وهو اذ ذاك عمره ثماني سنوات فتولى بعده ابن اخيه الامير نجم. وفي سنة ١٦٩٥/١١٠٦ حضر الامير احمد المعني فارا من الشوف الى وادي التيم واختفى عند الامير نجم نحو عام .

وفي افتتاح السنة المذكورة تولى علي باشا والي طرابلس الصدارة وولى مكانه في طرابلس مملوكه ارسلان باشا . وكان علي باشا والي

---

(١) كلمة ناقصة ، ربما كانت (الفناء) .

(٢) بوفاة هذا الامير عام ١٦٩٧ انقرضت السلالة المعنية . فاجتمع اعيان لبنان في برج السمقانية واختاروا احـد الشهابيين خلفا للمتوفي نظرا لما بين الاسرتين ـ المعنية والشهابية ـ من قرابة ومصاهرة .

طرابلس المشار اليه يبغض بني حماده[1] اصحاب بلاد جبيل والبترون ويأنف من افعالهم فوجه ارسلان باشا كاخيته الى جبيل والبترون ومعه العساكر وحاربهم محاربة لا هوادة فيها .

وفي سنة ١٠٩٢/١٦٨١ تولى الامير فارس ثم الامير علي ـ امير راشيا ـ بلاد بعلبك فنهض اليها ونزل في قرية نيحا الى فوق قرية الفرزل فاستغاث الامير عمر الحرفوش صاحبها يومئذ ببني حماده وجمع رجاله ورجالهم ودهم الامير عمر ليلا على بغتة فانتفض (فانفض) اصحابه عنه وقد اخذتهم يد الغفلة فظفر بهم جماعة من بني الحرفوش وبني حماده فقتلوا منهم نحو خمسين رجلا ونجا الباقي فرارا وقتل ايضا في تلك المعركة الدهماء الامير فارس ولم يشعر به احد الى الصباح . ونهض الامير علي برجاله ولما شاع خبر قتل الامير فارس نهض الامير موسى برجاله من رشميا .

توجه الجميع قاصدين بني الحرفوش[2] وبني حماده ، ففر الامير عمر الحرفوش من بعلبك واستغاث بالامير احمد المعني لاجراء الصلح والسلام بينه وبين الامراء (امراء) آل شهاب فنهض الامير احمد المومى اليه من الشوف وقدم بلاد بعلبك فأدرك الشهابيين وهم يمخرقون في تلك الديار نهبا وسلبا فأعرض (فعرض) عليهم الصلح والمسالمة وكرر ذلك مرارا واعتنى به حتى اجابوه لذلك فعقد الصلح بين الطائفتين على ان آل حرفوش يؤدون كل سنة لآل شهاب خمسة آلاف غرش ويقدمون حجرتين من الخيل الجياد عن دم الامير فارس المقتول .

وفي سنة ١٠٩٣/١٦٨٢ توفي الامير علي امير راشيا فلم يترك سوا

---

(١) عائلة فارسية الاصل موطنها الاول مدينة نجارا . ثارت على شاه العجم فجرد عليها حملة اجلتها عن تلك الديار فقصدت لبنان وحلت في ربوعه وسيطرت فيما بعد على جبة المنيطرة ـ وادي علمات ـ بعلبك ثم الهرمل وقد لعبت دورا هاما في تاريخ لبنان الحديث .

(٢) راجع الشيخ طنوس الشدياق . اخبار الاعيان في تاريخ جبل لبنان .

(سوى) ولد صغير السن . في ١٠٩٤/١٦٨٢ توفي الامير موسى بعد ان حكم عشرين سنة وكان حسن الذات مهذب الصفات توفي عن ولد عمره ثماني سنوات . وفي سنة ١١٠٦/١٦٩٤ حضر الامير احمد المعني فارا مـــن الشوف الى وادي التيم واختفى عند الامير نجم نحـــو عام واحد . في ذلك الوقت تولى علي باشا طرابلس الصدارة وولى مكانه في طرابلس مملوكه ارسلان باشا .

قتال آل حماده والشيعة

وفي سنة ١١٠٦/١٦٩٤ امر الصدر الاعظم بتجريد حملة علـــى آل حماده اصحاب بلاد جبيل والبترون وكتب الى الامير احمد المعني بأن يتولى ما كان بيد بني حماده والديار فامتنع من ذلك وكتب علي باشا الـــى مملوكه ارسلان باشا يأمـــره بالنهوض لقتال بنـــي حماده وازاحتهم من ديارهم . انسحب بنو حماده فوجه ارسلان باشا كاخيته الى جبيل والبترون ومعه العساكر للفحص عن بني حماده وكان مـــع كاخيته المذكور جماعة من آل علم الدين وبني الشاعر والامراء الاكراد الساكنين راس نحاش الى ان انتهوا الى ارض بعل فنزلوا هناك للمبيت تلك الليلة فسمع بهم اولاد الشيخ حماده ، وكانوا مختفين في قريـــة بتاتر فجمعوا نحو مئتين رجل مـــن رجال جرد لبنان ودهموا العساكر ليلا وقتلوا نحوا مـــن اربعين رجلا منهم الامير موسى الكردي وابن الامير موسى علم الدين وانتقض (وانفض) العسكر مخزولا فكتب ارسلان باشا للسلطان ، وقدم شكوى بحقهم .

طرد الامير احمد المعني

خرج امر سلطاني بازالة الامير احمد المعني واعطاء الايالة المشرف عليها للامير موسى اليمني . ثم جاء الامر الى كـــل من والي طرابلس وصيدا ودمشق لقتال الامير المعني وازاحته عـــن المراكز الحكومية .

كان هذا الجيش يفوق الثلاثة عشر الفا من الجنود (عددا) وقد انضم اليــه جماعة اليمنية ثم بيت بونكد وبيت العيــد وشيخ ابو عذرا[1] والشيخ حسن خازن .

عندما رأى الامير احمد ضعف أصحابه ، وانفضاضهم عنــه ، اختفى في وادي التيم ثم اخذ يجمع حوله جماعة القيسية . لمــا قدم الشوف دخل الوهم في قلب الاجير (الامير) موسى اليمني ففر هاربا من دير القمر الى صيدا حيث الجيء (التجآ) الى واليها مصطفى باشا واستولى الامير احمد المعني على البلاد جميعها واستقر فيها اميرا واليا كما كان وبلغه فرار الامير موسى اليمني الى صيدا ونزوله على واليها فوجه بعض خواصه بهدية فاخرة الى مصطفى باشا والي صيدا المذكور وطلب مسالمته ومعاهدته وكتب له كتابا يعرض فيه بالامير موسى اليمني بأنه رجل غدار خداع ، وقدم له النصيحة بعدم قبوله ، وذكر له انه يخشى ان يخدعه كما خدع ابوه الامير علي بشير باشا والي الشام . وذكر وقعة « وادي القمر » وان اباه الامير عليا غدر بعساكر الشام في ذلك اليــوم وخادعهم حتى تحطمت شوكتهم[2] وأراد بهــا وقعــة « وادي القرن » التي كانت سنة ١٠٦١/١٦٥٠ في ايــام الامير ملحم المعني وتقدم ذكرها . فتأكد الوزير المشار اليه ما كتبه له الامير احمد لانه كان يرى الامير اليمني متقلب الآراء لا يثبت على حال فطرده من عنده ومال للامير . واظهر له المحبة وكتب بشأنه للساعة .

---

(١) فارس شجاع من العائلة العمادية المشهورة في جبل لبنان . راجع صفحة ٦٠ .

(٢) ذكر الشدياق في اخبار الاعيان صفحة ٣٨٢ ـ ٣٨٣ تلك الحادثة على الوجه الآتي : « وفي سنة ١٦٥٠ ولى عمر باشا والي طرابلس على بلاد البترون الامير ملحما فارس الشيخ ابا نوفل الخازن اليها يجبي الاموال الاميرية وفيها كانت الواقعة في وادي القرن بين الامير ملحم وبشير باشا والي دمشق وذلك بسعاية الامير علي اليمني فانكسر بشير باشا بعسكره وولى الادبار منهزما الى دمشق . » .

وسنة ١١٠٧/١٦٩٥ تزوج الامير نجم ابنة مردم بك خان زاده فزفت له من دمشق الشام وكان لها زفاف جميل . ومنها ولد له اولاده الامراء سليمان واسماعيل وبشير وفي ايامه سنة ١١٠٩/١٦٩٧ توفي الامير احمد المعني ولم يترك عقبا فانقطعت به السلالة المعنية فسبحان الحي الباقي[1] .

---

(١) قال الامير حيدر شهاب ما معناه : « انه في هذه السنة كانت وفاة الامير احمد المعني . لم يترك عقبا وانقطعت السلالة المعنية بـه . وكان وقتئذ فضلى آغـا حوالي في دير القمر من قبل مصطفى باشا والي صيدا لاجل ايراد الاموال الميرية المرتبة على الامير احمد المذكور . فوضع يده فضلى آغا على ساير متخلفات الامير احمد وجعلها تحت الحفظ . وارسل اخبر مصطفى باشا بذلك . فارسل الوزير الشيخ قاسم مفتي صيدا . وهو ابن الشيخ زين الدين ابن الحبر النحرير الشيخ محمد الحاوي الذي وجدت عنده جريدة نسب آل شهاب ومعه قاضي صيدا ونقيب الاشراف لاجل تحرير متروكات الامير احمد ممن وضبطوا ذلك خمسة وخمسين الفا .

الفصل الرابع

المعارك بين الامير احمد المعني وامراء آل علم الدين

في عام ١١٠٦/١٦٩٤ انتشب القتال بين الامير احمد المعني[1] والامير موسى علم الدين فجاءت من راشيا نجدة من الشهابيين • ولما اتحدت كلمة جمهورية على ذلك توجهوا الى راشيا وخطبوه للولاية وان يكون امين (أمينا) عليهم ، فآجاب (فاستجاب) للامر ، ونهض من راشيا الى دير القمر ، ووضع مكانه ابن اخيه الامير منصورا واليا على راشيا • ولما دخلها بايعه جميع اهل الديار المذكورة من اعيان ومقدمين ومشايخ وخاص وعام على الولاية وكان قبل ذلك في دير القمر رجل يقال له « فظي » انما مرسلا (مرسل) من قبل مصطفى باشا يوزاغلي والي صيدا في ذلك العصر الى الامير احمد المعني (لتتقاضي) الاموال المترتبة على ديار جبل لبنان وكان فضلي المذكور حين وفاة الامير احمد المعني وضع يده على جميع مخلفاته ، وجعلها تحت الحفظ فأرسل الى مولاه مصطفى باشا يخبره بذلك فأرسل الوزير المشار اليه من صيدا الى دير القمر الشيخ قاسم المفتي في البلدة المذكورة وهو ابن العالم الهمام الشيخ زين الدين • والشيخ محمد الهادي الذي ينتسب الى آل شهاب ثم قاضي صيدا ونقيب أشرافها لاجل تحرير متروكات

---

(١) لقد اورد الشدياق في اخبار الاعيان الجزء الاول صفحة ٣٨٠ ـ ٣٨١ اورد تلك الحوادث على الوجه التالي : « وفي سنة ١٦٩٤ اجتمع الى الامير احمد القيسية لنهض بهم من وادي التيم الى الشوف ومعه الامير نجم والامير بشير الشهابيان برجالهما . ولما قدم الى الشوف خاف الامير موسى اليمني وفر هاربا من دير القمر الى صيدا والتجأ الى واليها مصطفى باشا . فتولى الامير احمد البلاد جميعها كما كان . ولما بلغه فرار الامير موسى الى صيدا ونزوله على واليها وجه بعض خواصه بهدية فاخرة الى مصطفى باشا طالبا مسالمته ومعاهدته وكتب اليه كتابا يعرض فيه بالامير موسى بأنه رجل غدار خداع » .

الامير احمد المعني والاحاطة بمقدارها فصادف قدومهم الى دير القمر في الوقت الذي قدم فيه الامير بشير اليها ، ومعه وجوه البلاد واكابرها. وفي اليوم الثالث لقدومهم حرروا جميع متروكات الامير احمد فبلغت خمسة وخمسون (وخمسين) الف غرش . وبعد ذلك كتب وجوه المدينة كتابا الى مصطفى باشا والي صيدا يلتمسون منه ان يحول ما كان في يد آل معن من مقاطعات للامير بشير الشهابي ويفوض اليه امرها كما كانت في يدهم في السابق ويسلمه متروكاتهم وعقاراتهم وتعهدوا له بدفع ما كان يدفعه آل معن من الاموال السلطانية المترتبة على تلك المقاطعات ، وضمنوا له ما كان باقيا منها في زمن الامير احمد المعني . وكتب الامير بشير للوزير المومى اليه كتابا على هذا المنوال ثم افرغ (على) فضلي آغا ، وأعيان مدينة صيدا حلـل الاكرام والانعامات وارجعهم الـى مصطفى باشا بذلك الكتاب ... ؟ ولما دخلوا على الوزير المشار اليه وعرضوا ذلك بين يديه قبل ما تعهد به وجوه البلاد ، وفوض أمر ما كان في يد آل معن من الولايات للامير بشير ، وسلمه جميع ما تركوه من العقارات والمنقولات ، واطلق له التصرف فيها ، وفي تلك المقاطعات . وبعد ذلك عرض الوزير المومى اليه الى ساحة الدولة العلية العثمانية نصرها رب العالمين ، خبر انقطاع ذرية آل معن[1] وانتخاب اهل جبل الشوف وتوابعه واليا عليهم الامير بشير الشهابي عوضا عن آل معن لما بين آل معن وآل شهاب من القرابة وكان ذلك في عهد مولانا السلطان مصطفى بن محمد العثماني[2] .

---

(١) بعد انقطاع ذرية المعنيين بوفاة آخرهم احمد سنة ١٦٩٧/١١٠٩ اجتمع اللبنانيون في مرج السمقانية ما بين المختارة ودير القمر وانتخبوا الامير بشير كراشاني كبير أسرته حاكما ولكن الباب العالي ارتأى أن يكون الامير حيدر الحاكم الفعلي على ان يصبح الامير بشير وصيا عليه نظرا لصغر سنه . وهكذا كان .

(٢) هو مصطفى الثاني ابن احمد لا محمد ١٦٦٤ ـ ١٧٠٣ سلطان قوي الشكيمة ، حديدي الارادة ، حارب النمسا وقتل قائد جيوشها عام ١٦٩٥/١١٠٧ في موقعة « لوغوس » قاوم الروس وطردهم من قلعة ازوف على البحر الاسود . تجددت الحروب بينه وبين النمسا عدة مرات انتهت أخيرا بصلح شريف .

ولكن الدولة العليا بعد ان استشارت الامير حسينا[١] ابن الأمير فخر الدين المعني فعرض ان الامير حيدرا ابن الامير موسى الشهابي هو الاول بالوراثة فمن ثمة صدر الامر والفرمان العالي باقامة الامير حيدر واليا على ولاية آل معن كما قرر ولما صدر ذلك الفرمان الى ارسلان باشا المومى اليه ..... (ارسله)[٢] للامير بشير وكانت المحبة قد جرت بينهم بالهدايا والصلات فكان الامير حيدر المومى اليه اذ ذاك صغيرا عمره اثنتي عشر سنة فالتمس الامير بشير فيه الكفاية التامة للنيابة عنه فأجابه وعرض للدولة العلية ذلك . وبقي الامير بشير متصرفا في المقاطعات المذكورة ، وواليا عليها بطريق النيابة ، والوكالة ، واستقل في الامر وقدمت له الاطاعة (الطاعة) من سائر ديار اهل جبل لبنان وتوابعه وكان اميرا جليلا ، وسيدا نبيلا . ساس الرعية بأحسن سياسة واجرى الاحكام بأجمل[٣] .....

وفي ختام سنة ١١١٠/١٦٩٨ اظهر الشيخ مشرف الشيعي ابن علي الصغير[٤] صاحب مقاطعة بلاد بشاره احدى مقاطعات جبل عامل الخروج عن اطاعة (طاعة) ارسلان باشا ثم امر بالقبض على جماعة من غلمانه ، وقتلهم ، فاستنهض الوالي المشار اليه الامير بشيرا المومى اليه الى قتاله ومجازاته واعطى له ولاية مدينة صفد ثم زاد ثلاث مقاطعات في جبل عامل : مقاطعة ديار بشان ، مقاطعة اقليم الشوامر ، واقليم التفاح ، ومقاطعة الشقيف ، فجمع الامير رجاله وسار لقتال الامير مشرف المذكور وكان مشرف يمنيا فأسرع الامير لقتاله ولم يتأخر والتقى به في قرية المزيريعة (المزيرعة) من قرى بلاد بشاره وقد جمع رجاله واحزابه لملتقاه وقد حشد عليه الامير بشير بجيشه واصطف

---

(١) راجع ما سبق صفحة

(٢) كلمة مطموسة ، وضعنا مكانها هذه الكلمة ليستقيم المعنى .

(٣) كلمة غير مفهومة .

(٤) راجع « جبل عامل والامراء الشهابيين » تاليف عصام خليفة ص ٤٣ ــ ٤٥ .

الفريقين للقتال ولم تنشب[1] الحرب بينهم الا قليل حتى انفضت رجال « مشرف » واتحطمت (وتحطمت) عزائمهم ، وولوا مدبرين فظفر بهم الامير بشير واهلك منهم خلقا ، وقبض على مشرف ابن علي الصغير[2] واخيه الحاج محمد ومديرهم الحاج حسين المرعي وارسلهم الى ارسلان باشا فقتل الوزير المشار اليـه الحاج حسين واعتقل مشرف (مشرفا) واخيه (واخاه) محمد ووضعهما في السجن واطلق (يد) الامير بشير للتصرف بتلك المقاطعات جميعها فاستولى عليها واستقل له الامير فيها فوضع ابن اخيه الامير منصور واليا على صفد ، وجعل تحت يده شيخا على ديارها عمر بن ابي زيدان وكان المذكور سنيا قيسيا وهو اب ظاهر العمر المشهور وكان قبـلا شيخ بلادها بعـد بني اليتيم ، وكانـوا يمينية ، فأزاحه الامير بشير والشيخ عمر الزيداني المذكور لانه قيسي وكان الامير بشير يرغب هلاك اليمنية وتشييد من كان قيسيا وحضر اليه بنو منكر الشيعية (الشيعة) .

وفاة الامير بشير الاول

بعد وفاة الامير بشير الاول اجتمعت وجوه القيسية وحضروا الى وادي التيم ودعوا الامير حيدرا ابن الامير موسى الشهابي ليكون واليا على بلادهم كما كان الامير بشير لكونه هو الوارث لجده الامير احمد المعني ، والامر السلطاني حضر باسمه فعندها اغتاظت اليمنية وقدموا شكاوى الى الدولة العلية .

امـا الامير حيدر بعـد حلوله في دير القمر كان متسربلا بثوب الحماية والصيانة وامينا ادى الولاية (للولاية) حقوق الامانة وسيدا

---

(1) كلمة غير مفهومة ، وضعنا مكانها (تنشب) .

(2) راجع لبنان في عهد الامراء الشهابيين للامير حيدر شهاب ، الجزء الاول ، نشرة رستم وبستاني صفحة ٦٠٥ .

تعتذ (تعتز) الديار بجده ووارثا ابقى الوراثة لبنيه مـن بعده . وفي السنة التي تولى فيها الامير حيدر عزل ارسلان باشا عن صيدا وقدم اليها بشير باشا واليا عليها فأفرد ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل عن ولاية الشوف فولي على صفد وديارها ظاهر العمر ابي زيدان[1] المقدم ذكره وولى من قبله بني منكر على اقليمي الشوف والتفاح وبني صعب على مقاطعة الشقيف وكان مشرف بن علي الصغير قـد اطلقه ارسلان باشا بعد ان اعتقل مدة فولاه بشير باشا بلاد بشارة . بعـد ان تولى المشايخ على بـلاد بشارة طلب منهم الاموال الاميرية فتقاعسوا عـن تأديتها فغضب بشير باشا مـن فعلهم والحق بلادهم الى الامير حيدر الشهابي امير جبل الشوف ، وامره بالنهوض لاخضاعهم فنهض الامير من دير القمر وجمع جموعه قاصدا بلاد جبل عامل للاستلاء عليها ولقتال الشيعيين المذكورين وذلك في مستهل محرم ١١١٨/١٧٠٦ فبلغ قرية النبطية من قرى تلك الديار ، وقد اجتمع فيها بنو علي الصغير برجالهم ومعهم باقي الصعبيين والمناكرة وسائر الاحزاب الشيعية وهم جمع غفير ولما بلغهم قدومه عليها نهضوا لقتاله نهضة واحدة فالتقاهم خارج القرية المذكورة وهناك اصطف الفريقان للقتال . ولما وقعت (العين) على العين وهاج كل من الفريقين نادى الامير حيدر برجاله وغلمانه وحمل على الفوم في خلال ذلك اليوم ، وهزم جيوشهم ففرقها ومزقها ولم تكـن ساعة من الزمان حتى انكسرت جيوشه الشيعية وانفضوا مدبرين فتبعهم رجال الامير حيدر وقـد اوسعوا فيهم قتلا وسلبا حتى أهلكوا منهم خلق (خلقا) كثير (كثيرا) ودخل منهم جماعة الـى القرية المذكورة وتحصنوا فيها ، فغار (فأغار) عليهم الامير حيدر وظفر بهم ، وانحلت بنـو الصغير واستولى الامير حيدر على البلاد ، وعـين عليها الشيخ

---

(١) كان الشيخ ظاهر العمر رجلا حكيما عاقلا وفيا للباب العالي فأحسن سياسته مع الدولة العثمانية وكان يرسل لهـا الاموال الاميرية بانتظام الى والي صيدا وكان صديقا للجميع . صادق جيرانه آل علي الصغير وتقرب من زعيمهم الشيخ ناصيف النصار كمـا صادق بني منكر حكام جبل عامل ، وصادق الشهابيين في فترة من الفترات .

محمود ابو هرموش[١] احد شيوخ جبل الشوف نائبا فيها مـن قبله وأمره بجباية المال المرتب عليها ورجع بعـد ذلك الى دير القمر مظفرا بصحبته السفر (العز) والتأييد وهابه الناس من قريب وبعيد . اقام الشيخ محمود ابو هرموش جائبا (جابيا) في بلاد بشارة ونائبا فيها من قبل الامير حيدر شهاب الى (حتى) سنة ١١٢١/١٧٠٩ فبلغه ان الشيخ محمود المذكور اجرى ظلما في البلاد المار ذكرها واخذ مالا زائدا عن المال المرتب عليها ، وان ذلك المال باق عنده ولم يدفعه جميعه ، فأخذ منه الغضب ، وارتاب فطلب اليه ان يحاسب على ما جمعه في مدته في تلك البلاد . عندئذ فر الشيخ من بلاد بشارة الى مدينة صيدا ودخل على واليها بشير باشا وارتمى على أقدامه لكي يحميه من الامير حيدر وكان الوزير المومى اليه قد تحبب للشيخ المذكور نظرا لخدماته السابقة له فوعده بالحماية ثم ان الشيخ التمس من الوزير المشار اليه ان يوليه جبل لبنان وان يستمد له مواهب الدولة العلية بالباشوية وأرغب بالمال فأجابه لذلك وكتب بشأنه للدولة العثمانية والتمس لـه الباشاوية . أجابت التماسه وقررت للشيخ رتبة الباشوية (ذات) طوخين[٢] واطلق عليه لقب باشا ثم ولاه بشير باشا مقاطعة جبل لبنان وتوابعها وأردفه بعساكر فاخرة فخرج من صيدا واليا على جبل الشوف وتوابعها وتوطأ له بعض مشايخ الديار ووجوه اهل البلاد . بلغ ذلك الامير حيدر[٣] وعلم بالتواطىء الذي حصل من اهل البلاد وتحقق عدم الاستقامة في تلك الاحوال فنهض مـن دير القمر ومال مـن وجه العسكر يصحبه

---

(١) آل ابـو هرموش عائلة كريمة لا تزال الـى يومنا هذا منتشرة في منطقة الشوف وخاصة في كل من السمقانية وكفرمتى وقد انتقل العديدون منها الى جبل الدروز وسكنوا في الحريتي والعاهرة وغيرهما من القرى الجبلية .

(٢) الطوخ : كالعلم .

(٣) عندما استلم الامير حيدر شهاب زمام الحكم أعيدت بلاد بشارة الى بني علي الصغير بموافقة بشير باشا العثماني الذي عين واليا على صيدا عوضا عن ارسلان باشا المطرجي ، فاستخف به اليمنيون وثاروا عليه كما كانوا يثورون على المعنيين في السابق وساندهم في ثورتهم ابو هرموش هذا الذي حصل على ثقة الدولة العثمانية ، ونال منها لقب باشا .

والشيخ جنبلاط ابن عبـد الملك والشيخ محمد تلحوق وولده الشيخ شاهين وبقي له احزاب في البلاد منهم آل ابي اللمع في مقاطعة المتن .

توجه مـع كبار اصحابه الى بلاد كسروان ونزل في قرية غزير واختفى فيها بعد ان انهض عياله الى بلاد جبيل فأخفاهم في بعض قرى مقاطعة الفتوح ثم قدم محمود بك بعساكر وافرة الى دير القمر واستقر فيها واليا .

في دست الحكم

استقر محمود باشا في كرسي الحكم سيدا ثـم طلب امراء بيت علم الدين في بلاد الشام فحضروا اليه وجعلهم شاركين (شركاء) في الاحكـام .

محاولة اعتقال الامير حيدر

ثم انه لمـا بلغه ان الامير حيدر مختبئا (مختبىء) في قرية غزير وجه اليـه جيشا دهمه (داهمه) في القرية المذكورة فقاتلت (فقاتل) اهلها وبنو حبيش قتالا شديدا ، وقاتل معهم الامير حيدر واصحابه من الصباح حتى الظلام . وقد استبسل الشيخ محمد تلحوق ودفع ابن الشيخ شاهين للعراك بعد ان حاول الانسحاب . وقد اجبر العسكر على التراجع حتـى شاطىء البحر ولكن عـدم دخول آل الخازن بالمعركة أجبرهم على الانسحاب[1] .

انسحاب الامير حيدر وصحبه

انسحب الامير حيدر وصحبه الى جهة طرابلس الشام ، ونهض

---

(١) عدم دخول آل الخازن اصحاب كسروان في المعركة يعود لخلاف مزمن بين آل حبيش وبينهم بسبب النفوذ الشخصي والمصالح الفردية .

الامير حيدر منها مع اصحابه الى جهة الهرمل فغار فاطمة[1] الذي في سفح الجبل . وعندما خلت غزير من سكانها دخلها العسكر وأحرقها بعد ان نهبها ، وهدم اماكنها ، وتركها بلاقع مقفرة وقد قيل في ذلـك تاريخـا :

نكبـت بيت حبيش نكبـة   عندما حاط بها الجمع الغفير
غادروها جزعا مـن خوفهم   فلـذا أرخت وخربت غزير[2]

عودة العسكر الى العاصمة

رجع العسكر الى دير القمر وقـد هلك منه جماعة وبقي الامير حيدر مختفيا في المغارة المار ذكرها سلفا . وقـد توفي هذه السنة اي ١١٢٢/١٧١٠ ، الشيخ محمد ابن الشيخ قبلان القاضي بحادث سقوط مؤسف عن صخرة عالية في جرود الهرمل ولـم يكن لوالده ولد غيره فحزن عليه حزنا شديدا .

استبداد محمود باشا ابو هرموش

شغل محمود باشا مركزه ، وادخل الظلم في احكامه فثقل علـى الناس ، وأخرق في أعماله (شأن) القيسية ولم يرع عهودهم فتجنبوه وخاطب بعضهم بعضا بالرجوع الى الامير حيدر ، وكثر ذلك الخطاب بين الجماعة القيسية وظهر من ذلك شيء لمحمود باشا فارتاب منه وجعل يقرب اليمنية اليه وزوج ابنته الى أسرة اليمنية .

نحو عودة الامير حيدر

ضج الناس من تصرفات محمود باشا ابو هرموش ، وندمت العامة

---

(١) تسمى هذه المغارة ايضا العاصية او مغارة عزرائيل لصعوبة مراقيها .
(٢) كانت مقاطعة غزير وقفا على مشايخ آل حبيش .

على خذلان الامير حيدر ، وأرسلوا رسولا امينا يستدعي الامير حيدر فخرج من مخبأه (مخبئه) في مستهل محرم الحرام في افتتاح ١١٢٢/ ١٧١٠ وحضر الى مقاطعة المتن واقام في قرية رأس المتن[1] عند المقدم حسين ابن ابي اللمع احد الافراد المتعصبين له • ومنها انفذ الاعلام الى بعض القيسيه الذين في الشوف المتعصبين له ايضا فقدم على (عليه) جماعة عنهم : المقدم مراد ابن المقدم محمد ، والمقدم عبدالله ابي اللمع برجالهما ، والشيخ آبو عذرا عماد ، ومعه الشيخ سرحال العماد برجال الباروك وما والاهما من عزوتهما والشيخ خازن ابن الخازن شيخ ديار كسروان ، وغيرهم ••• فاستظهرت القيسية ونمى ذلك الى محمد باشا فاستولى عليه الخوف والقلق ، وخاف انحراف جميع القيسية ، وكان في ذلك الوقت سبعة أمراء من اليمنية يصحبهم نحو تسعماية رجل يمني نازحين من الديار اللبنانية ومتوطنين قرى الغوطه الشامية ، ولما قدموا على محمود باشا اجتمع عليهم بعض أصحابهم من اليمنية في الغرب ، والمتن ، والجرد ، فصاروا عددا وافرا ، وكتب محمد باشا الى بشير باشا يستنجده فآجابه وجاء بعسكره الى حرج بيروت • ثم كتب الى نصوح باشا والي الشام يستنجده ايضا فأنجده ، وحضر بعسكره الى صحراء قب الياس • ولما بلغه قدوم الوزيرين المومى اليهما لنجدته كتب الى بشير باشا ان يزحف من محله المذكور الى قرية « بيت مري » وزحف هو ومن معه الى قرية « عين داره » ، وعزم في نفسه ان يزحف بعسكره ، والعساكر المذكورة بيوم واحد على الامير حيدر وأصحابه •

غير ان خطة الامير حيدر كانت انصح فقد قسم جيشه ثلاثة اقسام • فسار هو بنفسه في قسم ، ومعه الشيخ محمد تلحوق[2]

---

(١) قرية مشهورة في محافظة جبل لبنان ـ قضاء بعبدا • تبعد ٢٤ كيلومترا عن العاصمة ترتفع عن البحر ١٠٠٠ متر • عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، كثيرة الغابات • اكثر اشجارها الصنوبر •

(٢) من مشايخ الغرب المعروفين •

ورجاله وجعل طريقه علـى « وادي الجوز » . وسير بيت ابي اللمع رجالهم بطريق ينفذ على راس القرية المذكورة فدهمت جيوشه قريـه « عين داره » والقوم نيام قبل الصباح ، وكان اول من وصل اليهـا المقدم عبدالله والمقدم حسين ابي اللمع ثم قدم بقية الجيوش ، وقامت الحرب بين الفريقين ، واختلط الناس في بعضهم البعض وغصت ؟[1]... تلك الارض . فتلاحموا واقتتلوا حتى لعبت الارجل بالرؤوس مثـل الاكر ، ودخلت جموع الامير حيدر الى القرية ، واشتد الفتك وعظم القتل ، ووثبت الرجال علـى الرجال . وسهل الموت علـى الجميع . واجرت (جرت) الدماء كالجداول في تلك الافاق ولم يكن لهم مجال الا على جثث الرجال . وقـد امطرت الحرب عليهم نـار الوبال حتى هلكت عظامهم ودب في احشائهم الوجل والوهن ولـم يجدوا سبيلا للهرب فعرضوا نفوسهم للعطب فأكثر القيسية فيهم الضرب والقتل حتى اهلكوهم ولم ينج منهم الا القليل .

اسر محمود باشا

وقع محمود باشا ابو هرموش في الاسر وهـو مضطرب القلب والاحشاء . وقد ضاق السهل بالقتلى ، واقلع من اليمنية الآثار بعد انفضاض القتال . وقد وقع في الاسر ايضا أربعة من أمراء آل علم الدين فنقلوا الى الباروك حيث ضربت أعناقهم وهم : يوسف وعلي ومنصور واحمد فانقطعت من بعدهم سلالة آل علم الدين[3] .

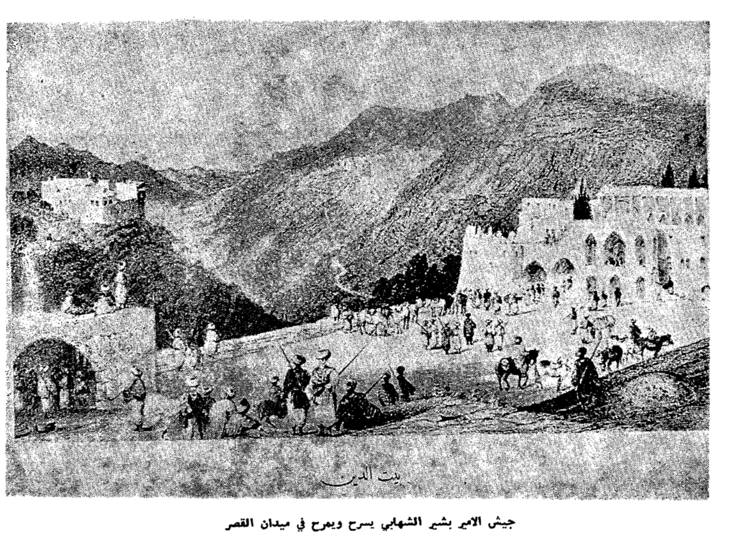
---

(١) كلمة غير مفهومة ، لعلها (بمجموعهم) .

(٢) لم يكد الامير حيدر يخرج منتصرا من عين داره حتى خطا بضع خطوات سياسية واجتماعية فأعاد توزيع الاراضي توزيعا عادلا مراعيا فيه نصيب الذين آزروه على اعدائه وذلك على الشكل التالي :

اقطع آل جنبلاط اقليم الشوف وآل نكد اقليم المناصف وآل عماد اقليم العرقوب وآل عبد الملك اقليم الجرد ثم قسم اقليم الغرب الى قسمين فجعله على قسمة الساحلة آل ارسلان وقسمة الجبلي آل تلحوق . اما في كسروان فقد ثبت ولاية مشايخ الخازنيين .

(٣) هرب الباقون الى جبل حوران فاصبح اللبنانيون كلهم قيسيين .



جيش الامير بشير الشهابي يسرح ويمرح في ميدان القصر



ممر نهر الكلب الحصين

عقـاب محمود باشا

ثم احضروا محمود باشا فآمر الامير بقطع رأس لسانه باهمية ولم يشأ ان يقتله احتراما للقب الباشوية[1] الذي يحمل . بعـد انتصار الامير حيدر عاد كل من والي الشام ووالي صيدا الى قواعده سالما .

توزيـع المغانـم

بعد انتصاره نهض الامير حيدر الى دير القمر وهو مكللا (مكلل) بالظفر واقام فيها واليا واستقر . وقد انعم على من كان معه في رحلته الى مغارة فاطمة بعظيم النعم وأمر المقدمين من بيت ابي اللمع[2] واطلق لقب امير على كبيرهم وصغيرهم وقربهم اليه بالزواج فتزوج من بنت المقدم حسين ومنها أولد ولده بشير ، وزوج ابنته من المقدم عساف ابن المقدم حسين المذكور وأقطعه قاطع « بيت شباب » ثم تزوج مـن أم المقدم مراد ، ومنها ولد الامير عمر ، وزوج كريمته من المقدم عبدالله واحبه محبة عظيمة لما شاهده من فتكه في عين داره .

ثم اقطع الشيخ قبلان القاضي « جزين » واقطع الشيخ علي نكد قرية « الناعمة » وأقطع الشيخ محمد تلحوق وأخـاه مقاطعة الغرب الفوقاني وشيخهما[3] واقامهما سندا للامير يوسف ارسلان وهو من سلالة الامير فارس . ونشأ من سلالة الامير فارس رجلا (رجل) يقال له الامير ارسلان وكان اشهرهم في الحرب والعراك .

وفـاة الشيخ قبلان القاضي

توفي الشيخ قبلان القاضي المقدم ذكره ولم يترك ولدا ذكرا يعقبه

(١) وقد قيل ايضا لانه من مشايخ بلاد الشوف وليس من عادتهم قتل المشايخ .

(٢) راجع « تاريخ اللمعيين » في دائرة المعارف اللبنانية بقلم الامير رئيف ابي اللمع الجزء الخامس ص ٩١ ـ ٩٥ .

(٣) جعلهم شيوخا .

فأوصى بجميع متروكاته وعقاراته للامير حيدر فاستولى الامير حيدر عليها • غير ان عائلة الشيخ قبلان اختارت الشيخ علي بن رباح بـن جنبلاط[1] ليكون رأسا وزعيما للعائلة على ان يستولي على تركة عمه • ومن جهة ثانية تدفع العائلة مبلغ خمسين الف قرش اذا سلم متروكات الشيخ قبلان القاضي وعقاراته الى الشيخ علي جنبلاط •

استصوب الامير حيدر هذا الرأي الثاقب وسلم جسيع متروكات الشيخ قبلان القاضي وعقاراته الى الشيخ علي جنبلاط وشيخه عليهم فاستصوب الامير حيدر ذلك وسلم جميع تركة (متروكات) الشيخ قبلان القاضي وعقاراته للمذكور وكانت مبلغا وافرا جدا • ثـم عاد وأسقط له مبلغ خمسة وعشرين الف غرش من المال المطلوب ، وأخذ الباقي منه •

وفي سنة ١١٢٤/١٧١٢ انكسر عند الامير حيدر من مال المرتب على المقاطعات عشرين (عشرون) الف غرش فجمع ارباب الولايات التي تحت يده وطلب منهم تغطية المال المكسور[2] فاتصلوا بالوالي عثمان باشا فمدد لهم المهلة المطلوبة ووضعوا عنده بعض رهائن فقبل بذلك • فأرهن الامير حيدر ولده الامير احمد • وارهن الامير حسين ابي اللمع ولده الامير حسن • وارهن الشيخ علـي جنبلاط المقدم شرف الدين مقدم حمانا • وارهنوا (ارهن) المشايخ اليزبكية ابن الشنيف ولـم يرهن الامير مراد ابي اللمع رهنا لانه لم يكن له مـا يرهنه ، فاجتمع (فجمع) اصحابه من اهل بيروت المطلوب ، ودفعوا ما يخصه •

---

(١) لجأ آل جنبلاط الى لبنان حوالي سنة ١٠١٦/١٦٠٧ اي بعد انكسار زعيمهم علي باشا جنبلاط في حلب واندحار جيشه ، وكانت لهم مودة مع المعنيين منذ الفتح العثماني اذ التقى الامير فخر الدين الاول، بقاسم بك جنبلاط المعروف بالقيصري او القصيري •

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه العائلة الكريمة راجع « تاريخ آل جنبلاط » للدكتور سليم حسن هشي •

الفصل الخامس

وفاة الامير حيدر شهاب

في عام ١١٤٣/١٧٣٠ توفي الامير حيدر في دير القمر بعد حكم دام ستت (ستا) وعشرين سنة • كان اميراً حليما عادلا شجاعا مهابا حسن الصورة ، اسمر اللون ، ضخم الجثة ، محبا للصيد •

امارة الامير ملحم ١٧٣٢ ـ ١٧٥٤(١) ·

خلف الامير ملحم اباه وكان متضامنا متكاتفا مع اخوته • ارتفعت منزلته ونبغ في دست الرياسة • حارب الشيعة بحزم خصوصا آل علي الصغير ، ثم حارب اسعد باشا العظم وانتصر عليه وضم البقاع الى لبنان وذلك سنة ١١٦١/١٧٤٨ •

وفي عام ١١٦٣/١٧٥١ تسلم الامير ملحم مدينة بيروت وضمها الى ولايته وتوطنها الامراء الشهابيون وسبب ذلك اني (انه) كان فيها رجل يسمى « ياسين بك » واليا عليها وكان تركيا لا يعتبر مقام الامير ملحم• فحصلت بينهما مشاحنة فأطلق الامير ملجم أمرا الى الشيخ شاهين تلحوق بأن يمخرق في أطرافها فلازم الشيخ شاهين الغارة على جهاتها مرات عديدة فعجز واليها المشار اليه عن دفعه عنها فكتب الى عثمان

---

(١) كان من اشجع الرجال اعتقل اكثر من مرة وفر من سجنه . جمع حوله جيشا حارب به العثمانيين وانتصر عليهم في اكثر من موقعة ثم التجأ ، بعد ان اشتد ضغط العسكر العثماني ، الى الامير طربيه الحارثي ، امير غزة . عاد الى بلاد الشوف متنكرا وهاجم عليا اليمني الذي ولاه الاتراك على الجبل فقتله وقتل مدبره احمد كجك باشا . غير ان ثورته اثارت غضب السلطان مراد الرابع الذي امر حينئذ بقتل فخر الدين تشفيا وانتقاما .

باشا المحصل والي صيدا يخبره بغارة اهل لبنان عليها ومخرقتهم في جوانبها فكتب عثمان باشا للامير ملحم يعرض عليه ولايتها فقبلها ، وضمها الى ولايته وأزاح ياسين بك عنها ، واستمرت تحت ولايته وامارته ومن جاء بعده من عائلته الى عهد الجزار كما سيأتي •

اعتزال الامير ملحم

وفي سنة ١٧٥٣/١١٦٧ دخلت شوكة صبير[1] بيد الامير ملحم فتعسر خروجها وورمت يده وقد عجزت (عجز) الاطباء عن شفائها وتزايد (تزايدت) آلامها فاضمحل بدنه وركدت همته فلزم الفراش ، وانقطع عن الخروج الى الناس فدخل في ولايته الطمع واستخف به اخويه (أخواه) الامير منصور والامير احمد واحتقراه ونسيا صنيعه الجميل معهما ، وشذ عن طاعته وجوه البلاد • فطلب اخواه المشار اليهما وفوض اليهما مقاليد الولاية ونهض من دير القمر بأهله وعياله الى مدينة بيروت فتوطنها وتنزه من سائر الامور ولازم الاشغال بالكتب الفقهية • وحضر اخواه المشار اليهما الى دير القمر وتسلما الامر والنهي •

وفي عام ١٧٥٨/١١٧٢ حصل انقسام في ديار لبنان وصارت الناس فريقين فريق يميل الى بني جنبلاط المقدم ذكرهم ويسمى جنبلاطي ، وشيخ هذا الفريق وزعيمه الشيخ علي جنبلاط المذكور اولا وبنوه بعده • وفريق يوالي آل يزبك ، ويسمى باليزبكية وشيخ هذا الفريق وزعيمه بنو عماد •

---

(١) نبات بري كان يشكل سياجا طبيعيا لمدينة بيروت خاصة في ضواحيها وقد زرع عمدا لمنع امتداد الرمال نحو المدينة وقد عبر الشاعر الهزلي اسعد رستم عن شعوره نحو هذا السياج من الصبير عندما ضرب الاسطول الطلياني مدينة بيروت في شباط من عام ١٩١٢ قال :

بلاد وان خلت بمن مدفع الوغى ... فان صبيرها بالشوك يحميها
فلا تخاف عليها من أذى أحد ... فغبار أسواقها يعمي أعاديها

وبنو عماد احدى الطوائف السبع الواردي (الواردة) من اراضي معرة النعمان وكان لعماد اخوان وهما : سرحال وأبو عذره . فقام لكل من عماد وخويه اولاد وقسموا (وتسموا) به وكان عماد وبنوه هـم المتقدمين على باقي الطائفة . فانحصر بعد زمان عقبه بواحد منهم يقال له الغضبان وقد قتل في خان حاصبيا ، في اليوم الذي قتل فيـه الامير علي ابن الامير فخر الدين المعني ولم يترك عقبا . والثاني قتل في حادثة جرت في قرية المغيرة من اقليم الخروب ولم يترك عقبا . والثالث اعتراه الجزام فسقى نفسه سما ومات من غير عقب . والرابع قتله الامير علي علم الدين في قرية اعبيه في اليوم الذي قتل فيه الامراء من آل تنوخ ولم يكن له عقب .

وفي عام ١١٧٤/١٧٦٠ توفي الامير نجم امير حاصبيا وكان بلـغ من العمر نيفا عن (و) ثمانين سنة وكانت احدى عينيه مكفوفة . فتولى بعده ولده الامير سليمان فحصلت الوحشة بينـه وبين اخويه الامير اسماعيل والامير بشير واظهرا لـه النزاع والخلاف علـى الولايـة فاسترضاهما بأنه قطع لهما الحولانية وولاهما اياها فنهضا آليها وجددا عمارة قلعة بانياس .

خـلاف بـين الاخويـن

في عام ١١٧٥/١٧٦١ ظهرت النفرة بين الامير منصور واخيه الامير احمد وتنازعا الولاية وسبب ذلك ان الامير احمد كان يميل الى الشيخ عبد السلام عماد زعيم القيسية اليزبكية ولـه عليه الاعتماد والامير منصور يميل الى الشيخ علي جنبلاط زعيم الفئة الجنبلاطية . فأزمت (فتأزمت) الامور بين الاخوين الشقيقين فافترقا على غير وفاق . فتوجه الامير احمد الى دير القمر وعزم على الانفراد بالولاية . وتوجه الامير منصور الى مدينة بيروت وعزم على مـا عزم عليه اخوه من الانفراد بالولاية ، فكتب الـى محمد باشا العظم والي صيدا في ذلك العصر ،

واستنجده ، واستنهضه الوزير المشار اليه من صيدا بالعساكر وحضر الى بيروت... فخيم في حرشها وعند وصوله اليها تشجع الامير منصور ونهض به الى دير القمر لقتال اخيه الامير احمد . ولما شاع خبر نهوضه فر الامير احمد الى قرية « كفرنبرخ » يريد ان ينهض الفئة اليزبكية اليه ليلتقي بها اخاه فلم ينجح مقصده وكان معه الشيخ عبد السلام عماد والشيخ شاهين تلحوق فلما بلغهما حلول الامير منصور في دير القمر تفرق اصحابه فاضطر لعوده الى دير القمر ودخل في طاعة اخيه الامير منصور فاستقل حينئذ الامير منصور بالولاية بمفرده ، وبقي اخوه الامير احمد في قرية « كفرنبرخ » أياما الى ان خمدت الفتنة فتوسط الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام عماد بينه وبين اخيه الامير منصور بأمر الصلح فأجابهما لذلك على ان يستقر في الدير كأي فرد من افراد العائلة .

انسحاب الامير يوسف الى المختارة

فر الامير يوسف ملحم شهاب الى قرية المختارة خوفا من الامير منصور واحتمى بالشيخ علي جنبلاط زعيم الجنبلاطيين في حينه ثم منها الى راشيا يصحبه كل من : الشيخ كليب ، والشيخ خطار نكد لانهما كانا من المتعصبين الى الامير احمد وبقي فيهـا اياما نزيلا على اميرها الامير منصور ابن الامير السيد احمد . فعمد الامير منصور الى دك أبنيتهم ومحلاتهم ، وقطع ارزاقهم ، فتدخل الشيخ علي جنبلاط واصلح ما بين الطرفين . قبل الامير منصور بالصلح فتوجه حينئذ الاميران علي وقاسم الشهابيين الى راشيا وخاطبا الامير يوسف . وحببا (اليه) بالاطاعة (الطاعة) فرضخ لمقالهما ، وحضر من راشيا الى دير القمر ومعه الشيخ كليب نكد والشيخ خطار فدخل على عمه الامير منصور وابدى له كامل الاطاعة (الطاعة) فتلقاه بالبشاشة واصطلح الحال بينهما ثم توطن ارض بشامون الغرب . وكان للامير يوسف مدبر يقال له سعد الخوري وهو رجل من نصارى لبنان من قرية رشميا من ذرية الخوري

صالح يساعده ثم انتقل هذا المدبر الى قرية بسكنتا عند الامير احمد ابن الامير حسين ابي اللمع[1] غير راض بذلك على الصلح الذي حل في العائلة الواحدة .

فتنـــة المدبـــر

عمد سعد الخوري مدبر الامير على اثارة الدسائس بـــين اكابر الديار باصلاح امر الامير يوسف وتحريك الشيخ علي جنبلاط لذلك بالاكثر .

وكان الامير منصور بعد ان اصطلح مع اخيه الامير احمد وابن اخيه الامير احمد يوسف احرق (فرق) ما معه من العساكر ، وانهض محمد باشا العظم من دير القمر الى صيدا بعد ان قدم له من الواجبات ما يليق بشأنه . فتحرك حينئذ الشيخ علي جنبلاط لنحو الامير يوسف لسبب نزوله عنده بادىء الامر وجعل يلتمس من الامير منصور اطلاق عقارات الامير يوسف التي كانت محجوزة غير انه لم يوفق .

عثمان آغا والي الشام في سانور

في سنة ١١٧٨/١٧٦٤ نهض عثمان باشا الصادق والي دمشق الى قلعة « سانور »[2] الكائنة في ديار نابلس لقتال صاحبها محمد الجرار

---

(١) يبدو ان العلاقات بين الشهابيين واللمعيين قد بلغت بعد معركة عين داره الشهيرة اقصى مداها اذ ان الامير حيدر عاد بعد تلك المعركة الى دير القمر وكان اول ما فعله اطلاق لقب ــ امراء ــ على حكام المتن المقدمين آل ابي اللمع تقديرا للشجاعة التــي ابدوها في عين داره . ولكي يثبت هذا اللقب تزوج الامير حيدر ابنة حسين ابي اللمع فولد له منها بشير . وزوج ابنته الى الامير عســاف ابن الامير حسين المذكور واخته الى الامير عبدالله مراد ابي اللمع . ومنذ ذلــك التاريخ اصبح الشهابيون واللمعيون كأنهم ابناء عائلة واحدة ، تربطهم روابط المصاهرة .

(٢) قلعة حصينة في قرية سانور من اعمال نابلس بناها محمد الجرار وقام بترميمها وتحصين اسوارها ورفع ابراجها يوسف الجرار . وفي عام ١١٧٨/١٧٦٤ بنى في داخلها سرايا ضخمة وتوج عمله هذا بأبيات من الشعر حفرت على بلاطة ركزت على مدخل القلعة وقد حوت هذين البيتين من الشعر :

كن رزينا اذا اتتك الرزايا ... وصبورا اذا اتتــك مصيبة
فالليالي مــن الزمان حبالى ... مثقلات يلــدن كــل عجيبة

شجرة عائلة الامراء اللمعيين

ابو اللمع

- قيدبيه "فرع"
  - عبدالله
    - حسين
      - حسن
        - اسماعيل
          - حيدر
          - حسن
            - اسماعيل
              - يوسف
                - خليل
          - عساف
            - بشير
    - أحمد
      - بشير
        - احمد
          - بشير
        - منصور
          - اسماعيل
          - علي
- علم الدين
  - حسين
    - محمد
      - مراد
        - فارس "فرع"
          - علي
            - عثمان
              - علي
          - ملا
          - حسن
        - محمد
          - مراد "فرع"
            - منصور
            - يوسف
              - حسين
                - علي
                  - محمود
                    - توفيق
            - قيصر
              - موسى
                - اسعد
                  - قبلان
            - شديد
              - مراد
                - شديد
                  - عبدالله
                    - شديد
                      - نايف
                      - توفيق
                      - يوسف

وقد استنجد الامير يوسف وكتب لــه ان يحضر بجيشه فأجابه وجمع جيشا وافرا من جبل الشوف وتوابعه من احزابه وسار بذلك الجيش فالتقى بالوزير المشار اليه بالطريق • وسار صحبه (صحبته) فحضر معه حصار القلعة المذكورة فأقام اياما الى ان نهض الوزير عنها ولــم يستول عليها نظــرا لتأخير النجدة المنتظرة مــن الامير يوسف بسبب صداقة صاحب سنور محمد الجرار له اذ انه من القيسية فلذا لم يجتهد بالقتال • ثم قفل الوزير عائدا الى الديار الشامية بعد ان انعم على الأمير يوسف بالهدايا ، الذي عاد بدوره الى بلاد جبيل •

قلــق الامـــير منصور

قلق الامير منصور من عودة الأمير يوسف الظافرة من سانور ، وخاف على ولايته ، فأخذ ينبهه على ذلك الشيخ عبد السلام عماد زعيم اليزبكية ويتقرب منـــه حتى اوغر صدره على علي جنبلاط فتم الرأي اخيرا للانتقام من الشيخ علي جنبلاط وصحبه •

فعلم بذلك السالف الذكر فوجه الرسل للامير يونس اخ الامير منصور يستنهضه لطلب الولاية ويهيجه على اخيه الاخر منصور وكتب له بأن يحضر الى الشوف لكي ينهض هو وعزوته لمناصرته ومعونته ، ارسل له سبعة آلاف وخمسماية غرش اسعافا له على النفقة فأجابه لذلك ونهض من دير القمر هائجا الى قرية « مزرعة الشوف » راغبا في الولاية ولما حل فيها قدم عليه الشيخ علي جنبلاط مع بني جنبلاط وأهل ديار الشوف بالاصحاب والاحزاب واشاعوا فيما بينهم انهم يريدون واليا عليهم ، غير ان الامير يونس وقد اثار الهياج في البلاد وبلغ ذلك الامير منصور وسارت في (طول) البلاد وعرضها رائحة الثورة حينئذ تقاعد عزمه عن الانتقام من الشيخ علي جنبلاط وجعل يتلطف (يلطف) الامور واظهر المودة له •

موت الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابي

في سنة ١١٨١/١٧٦٧ كانت وفاة الامير قاسم ابن الامير عمـر الشهابي في قرية غزير في ١٨ نيسان من العام المذكور ودفن في مدفن الامراء آل عساف في القبـة المقابلة للقرية المذكورة[١] • وقـد رثاه أحدهم قائلا :

ايا قاسما قد فقت حسنا على الورى   وسرت الـى مولاك حيـا مسيرك
فمن بالشهابيين مثلك قـد رقى   الـى اوج العليـا وارخ نظيرك

موت الامير اسماعيل

توفي الامير منصور سنة ١١٨٤/١٧٧٠ ثم توفي الامير اسماعيل ابن الامير يوسف الارسلاني[٢] صاحب مقاطعة الغرب التحتاني ولـم يترك فرعا وارثا وكان قـد اوصى بتركته للامراء الشهابيين واختلفوا وحضر الشيخ علي جنبلاط وتحشد للامراء آل ارسلان وكان الاكثر اجتهادا في ذلك الامير يوسف اخي الامير منصور ولما حصل الاختلاف

---

(١) ضمت هذه المقبرة فيما بعد الامير حسن ابن الامير قاسم الذي توفي في شرخ الشباب عام ١٢٢٣ بمرض عضال ، وكان قبيل وفاته قد اوصى بدفنه قرب ابيه وقد نقل جثمانه من دير القمر الى المقبرة المذكورة حيث وري الثرى وقد رثاه نقولا الترك قائلا :

مـات الـذي كان غوثـا للورى   فبكـى الوجود لفقده لـما ارتقى
حسن الوجود اميرنا المولى الذي   قـد كان للدنيـا شهابـا مشرقا
الجسم وسـد في ضريح كان مو   سودا بـه قبلا ابـوه ذو التقا
والنفس منـه مـع ابيه ارخوا   حقت بنعـم الفوز في دار البقا

(٢) آل ارسلان : اسرة عريقة في لبنان تنحدر بفرعين من جد واحد اعلى هـو الامير فخر الدين ارسلان الذي توفي سنة ١٧٨٠ في عهـد الامير يوسف الشهابي المـار ذكره في البحث • ويبدو ان اصل الامراء الارسلانيين يعود الى الامير ارسلان بن مالك بن بركات ، ابن المنذر ، بن مسعود ، بن عون ، بن المنذر ، بن النعمان ابي قابوس ، ابن المنذر ، بن ماء السماء اللخمي وقد دخلوا لبنان كما دخل التكديون فيما بعد ، من معرة النعمان نزولا عند رغبة الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور حوالي سنة ٧٥٨ ـ ٧٦٠ وقد اقطعهم ابو جعفر جبال بيروت وضواحيها فاتخذوا من الشويفات عاصمة لهم ولا تزال قصور الارسلانيين حتى اليوم في الشويفات وتعرف تلك الناحية.من القرية المذكورة بحي الامارة .

بين الامراء المذكورين نهض الامير منصور من مدينة بيروت الى قرية عين عنوب مسكن الامير اسماعيل المتوفي واحضر جميع الامراء اليه .

بعد اجتماع قصير بحضور الشيخ علي جنبلاط سويت الامور واستقامت وعاد كل شيء الى طبيعته وتم الاتفاق .

وقد كانت وصية الامير اسماعيل المذكور ان يعطي النصف الى الامير يوسف من تركته لانه كان يحبه محبة عظيمة . ويعطي النصف الثاني الى الامراء الشهابيين . ولما وقف الامير منصور على الوصية أفرز النصف من التركة ودفعه للامير يوسف وهو بعيد عن المنطقة ودفع الباقي لمن آل بالموالاة بالنسبة له لانه بوفاة الامير اسماعيل المذكور قد انقطعت سلالة آل ارسلان الحقيقية ودفع النصف الآخر لامراء آل شهاب ، واسقط لهما ما يصيبه هو دفعا للخلاف فكان سهم الامير علي عقارات وادي شحرور ، وبعض عقارات على نهر بيروت . وسهم الامير يونس عقارات برج البراجنة . وسهم الامير سيد احمد ابن الامير ملحم الطاحون الكائنة على نهر بيروت . وباقي عقارات المذكورين . وسهم اخيه الامير قاسم قرية الليلكة[1] وافرزوا الى بيت ارسلان[2] الثلث من كافة الارزاق وجرى الوفق بينهم على ذلك ثم نهض الامير منصور راجعا الى مدينة بيروت وكانت قبل هذه السنة موت الامير احمد .

محمد ابو الذهب

في عام ١١٨٤/١٧٧٠ قدم محمد بك ابو الذهب بالجيوش من الديار المصرية الى دمشق للاستيلاء عليها . وابو الذهب المذكور هو

---

(١) تقع اليوم في منطقة المريجة الملاصقة لبرج البراجنة كانت في السابق مزرعة صغيرة يؤمها طلاب الراحة قضى فيها الامير بشير الشهابي فترة من صباه .

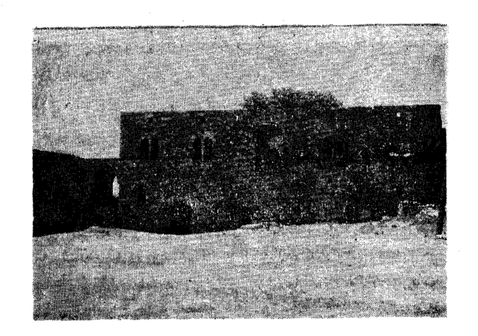
(٢) راجع ما قبله .

مملوك جركسي من مماليك علي بـك المنقلب على الديار المصرية في السابق • زحف من مصر الى بلاد غزة ؛ وهي البلدة المعروفة بساحل الشام من اعمال فلسطين على البحر بالقرب مـن عسقلان[1] في اوائل بلاد الشام من جهة مصر ثم نهض امام عساكره فقدم مدينة الشام وواليها يومئذ عثمان باشا المقدم ذكره وكان قدم من الحج في تلك الايام فلما بلغه قدوم ابي الذهب اليها من مصر خرج لمحاربته ولما وقف الفريقان للقتال دب الفشل في عساكر الشام وانفضوا هاربين مهزومين وفر عثمان باشا حين انفض جيشه منهزما الى مدينة حمص ولـم يدخل دمشق • وبعد هزيمته نهض ظاهر العمر ونزل في ضواحي الشام واقام الحصار عليها وكان مع ابي الذهب كتابا (كتاب) من علي بك الكبير هـذه صورتـه •

صدر هـذا الفرمان الشريف الثاني مـن ديوان مصر ، القاهرة المحروسة دامت لها المفاخر والمعالي من الكريم المنان ، على اهل هذا الزمان ، واظهر العدل والامان ، وعم الفضل والاحسان ، جميع اهل القرايا (القرى) والبلدان ، وأرغم اهل الجور والطغيان ، امير الامراء الكرام ، وعظيم الكبراء ، الفخم المختص بمزيد عناية الملك العلام أمير اللواء الشريف البلطاني ، والعلـم المنيف الخاقاني ، امير علي بـك (على بك) أمير الحج سابقا ، وقائمقام مصر المحروسة حلا أدام عنه ، وابقاه ، ورفع بالعادة علاه ، ولواء مضمونه حمد باري الشمم ، ومحيي الرمم ، الذي عظم قدر الحرم ، وبارك حوله جزيل النعم ، وامر بالعدل

---

(1) يقـول ياقوت في : معجم البلدان الجزء الثالث ص ٦٨٢ ـ ٦٨٣ : هـي مدينة بالشام ، من اعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، يقال لها عروس الشام ، وكذلك يقال لدمشق ايضا . وقد نزل جماعة من الصحابة والتابعين ، وحدث بها خلق كثير ، ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الافرنج خذلهم الله في سابع عشرين جمادى الآخرة سنة ٥٣٨ . وبقيت في ايديهم خمسا وثلاثين سنة الى ان استعادها صلاح الدين يوسف بن ايوب منهم في سنة ٥٨٣ . ثم قوي الافرنج ففتحوا عكا ، وتوجهوا الى عسقلان فخربها قبل وصولهم .



قصور آل جنبلاط في بعذران



قصور آل جنبلاط في المختارة

في سائر الامم ، وأوعد الظالم بالهلاك والنقم ، القائل تعالى في كتابه المبين «ان الله لا يحب الظالمين ، ولا يصلح اعمال المفسدين» ولا ...[1] من القوم الفاسقين من بعد الصلاة والسلام على رسوله الامين سيد الخلق اجمعين .

فمن بعد مزيد السلام والتمنية بأنواع الامن والبركات وجزيل النعم من الخيرات في كل الاوقات والساعات الى حضرة العلماء العاملين والفقهاء المحدثين المفتشين لشريعة سيد الانام وقضاة الاسلام وارباب المناصب والحكام الخاص والعام من اهالي دمشق الشام اعزهم الله بنور العقل واحكامه وأجارهم من الظلم والظلام . وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا في ارضكم من الظلم والجهالة ، وانه قد اعترض[2] للحجاج والزوار وسلط عليهم الاشرار والفجار بالاذية والاضرار وظلم المسافرين والتجار وازال الاماكن الشريفة ...

فثار عثمان باشا واخذ يلوم ابا الذهب على قدومه الى الشام بتشديد الملام ، ويحذر من عاقبة اطاعة (الطاعة) لعلي بك في ذلك الشأن ، المخالف لرضى الله والسلطان ، وجعل يثني عزمه عن تلك الفعال ، ويظهر له النصائح في المقال تلو المقال . فتدخل اسماعيل بك وامر بالذهاب للرجوع الى مصر ، وتدبير الحيلة في هلاك علي بك كما اشار عليه اسماعيل بك وكان يومئذ في دمشق امين (الصر)[3] ـــ الذي يحضر كل عام من القسطنطينية ، ويسير مع الحجاج الى مكة[4] المكرمة

---

(١) كلمة ناقصة .

(٢) خرم كبير في المخطوط ، يتناول فتحة الرسالة ، وبداية الكلام بعدها : ويمكن مراجعة الرسالة كاملة في تاريخ الامير حيدر شهاب ج ١ / ٨٣ ـ ٨٤ .

(٣) كلمة ناقصة ، والتكملة من تاريخ الامير حيدر ج ١ / ٨٧ .

(٤) يقول ياقوت في معجم البلدان سميت مكة لانها تمك الجبارين اي تذهب بنخوتهم ويقال اما سمت مكة لازدحام الناس بها من قولهم : قدامتك الفصيل ضرع امه اذا مصه مصا شديدا سميت مكة لازدحام الناس بها قال ابو عبيد وانشد :

اذا الشريب اخذته اكه   فخله حتى يبك بكة

من قبل حضرة مولانا السلطان الاعظم امينا على دفع المال المرتب لاهل مكة حسنة من السلطان ــ فأحضر ابا الذهب اليه واختلى بــه ومعه اسماعيل بك المذكور واطلعه على ما في نفسه من النهوض من دمشق والرجوع الى مصر وان حضوره اليها كان مــن ارادته والتمس ان يعرض ذلك الى الساحة السلطانية فأجابه امين ..... مما طلب وانــه يقرر ذلــك في الاعتاب الملوكية ويعرض عــن طاعته وحسن القيادة للدولة العليا .

ثم بعد ذلك نهض من دمشق مسرعا بالرجوع الى مصر ولما رجع ابو الذهب مــن دمشق بلغ ذلك الى واليها عثمان باشا وهو يومئذ في مدينة حمص لجمع العساكر للقتال .

فنهض من حمص الى الشام ودخلها واستقر فيها وكان حين قراره للقتال ارسل كتخداه وهو يوسف آغــا الجبيري الــى الامير يوسف يستنهضوا (يستنهضه) لنجدته ومعونته على القتال لمقاومة ابي الذهب فجعل الامير يوسف يجمع العساكر بــين المهلة ...[1] يريد التربص لينظر عاقبة الأمور . ولما بلغه رجوع ابي الذهب نهض بالعساكر التي جمعها وسار مسرعا فأدرك عثمان باشا وتلقاه بجميل اللقاء ورفع شأنه وقابله بجزيل الاكرام ، وتأكد حسن (المخالفة ؟) والمناصرة ثم اصرفه (صرفه) بعد ان افرغ عليه الحلل الفاخرة والانعامات الوافرة فرجع الى دير القمر واقام فيها وقد ازداد قوة على قوة ومال (مالت) اليــه

ـ ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت . وقال آخرون مكة هي بكة والميم بدل من الباء . وقال الشرقي بن القطاني انما سميت مكة لان العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان اللعبة فنمسك فيه اي نصفر صفير المكاء حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بايديهم اذا طافوا بها والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض . قال اعرابي ورد الحضر فرأى والمكاء فحن الى بلاده فقال :

الا ايها المكاء مـا لك هـا هنا　　الاء ولا شيـخ فـأيـن تبيـض
فاصمد الى ارض المكاكي واجتنب　　قرى الشام لا تصبح وانت مريض

(1) كلمة غير مفهومة ، وفي تاريخ الاعيان للشدياق جـ ٢ / ٣٢٨ : فجعل الامير يوسف يجمع العساكر بين المهلة (والتراخي) لينظر عاقبة الامور .

وجوه البلاد واكابرها ولهج الناس به كثيرا فركدت عنـد ذلك عزيمة الامير منصور وعظم في نفسه الخوف من ابن اخيه المذكور وراى ميل الناس اليه وانصبابهم عليه ، فعلم انه لا بـد ان يزاحمه في الولايه ، ويسلبه ثوب الرعاية ، واضطر ان يخلع نفسه مـن الولايه ويتولدها (ويقلدها) للامير يوسف فأرسل اليه بعض خواصه بكتاب يشكو له ضعف جسمه من كبره ويذكر له انه صار عاجز (عاجزا) عن حمل أعباء الولاية ويريد ان يخلعها عنه ويسلمها اليه ولمـا وجه الكتاب للامير يوسف تمنع من ذلك وظهر (اظهر) عدم الارادة بذلك .

ولاية الامير يوسف

عاد الامير يوسف وقبل الولاية فنهض حينئذ الامير منصور من مدينة بيروت الى صحراء نبع الباروك وصحبه جماعة مـن امراء آل شهاب وحضر الامير اسماعيل الى دير القمر فآنهض (فنهض) الامير يوسف الى المحل المذكور ، وبعد قدومه اليه جمع الامير منصور أمراء الديار واعيانها واكابرها وباقي اهلها والخاص والعام ، ولما اجتمع الناس اليه قام فيما بينهم وقال « يا معشر آل لبنان من امراء واعيان ، ويـا جماعة بني قيس من خاص وعام ، انني بما مضى علي مـن الزمان ، وطوارق الحدثان قدضعف جسمي ، وضجرت نفسي ، كما هو شأن كل انسان ، ولم يبق لي اقتدار على أعباء الولاية ، وثقل الرعاية وضبط العنان ، وها أنا قد خلعت نفسي عنها ، وسلمت مقاليدها الى ولد اخي الامير يوسف وجعلت له زمامها فكونوا لذلك بالخضوع واعلموا انه هو العالي عليكم والامير فيما بينكم علمـا يحيط بالقلوب والاذان . واني اقول ذلك في السر والاعلان من غير ريبة بالنفس والابدان » ولما ايد الامير منصور ذلك المقال رضخ له جميع الحاضرين بأحسن حال ، ونادوا للامير يوسف بالولاية وكتبوا كتابا لوالي الشام ووعدوا عثمان باشا الصادق بأنهم اقاموا الامير يوسف واليا عليهم والتمسوا من لدنه

ان يصدر امرا لولده درويش باشا والي صيدا في ذلك الاوان بأن يوجه خلع الولاية للامير المشار اليه وكان باقيا على الامير منصور من المال السلطاني خمسة وثلاثين الف غرش فتعهدوا بها بأن يدفعها الامير يوسف وكتب ايضا الامير منصور كتابا للوزير المشار اليه .

وفي سنة ١١٨٥/١٧٧١ وصلت الخلع للامير يوسف من صيدا من قبل درويش باشا فتلقاها وتوشح بها وحصل له سرور وانشراح بذلك.

وفي اواخر هـذا العام هاجت متاولة جبل عامل ، ونبذوا طاعة درويش باشا والي صيدا وجعلوا يمخرقون في قرى مرجعيون والحولانية وأظهروا العداوة للامير يوسف لانهم كانوا يميلون للامير منصور وكان اكثرهم هياجا آل الصغير وآل الصعبي وقد تأثر منهم الامير يوسف وداخله الغيظ لتحرشهم بالديار المذكورة لانها تحت ظل حمايتـه .

قتال عنيف ضد الشيعة

قام الامير يوسف من دير القمر على رأس عشرين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وسار بتلك الجيوش الجرارة في غرة ربيع الاول من السنة المذكورة فنزل جسر صيدا . ولما خيم في المحل المذكور ارسل الشيخ علي جنبلاط ومعه جماعة من العقال الى صيدا « والعقال جمع عاقل ، والعاقل عند اهل ملتهم هو رجل لا يأكل الحرام ، ولا يشرب الدخان ، ولا يلبس الفاخر من الثياب ، ولا يطلق لسانه بما لا يليق ، ويلبس على رأسه عمامة بيضاء مدورة (مستديرة) الشكل ، ويطلق لحيته فمن كان منهم على هذه الصفة يقال له عاقل ويجمعونه على عقال لا عقلاء ، ومن كان منهم غير ذلك يقال له جاهل ويجمعونه على جهال وليس على جهلاء »[1] .

في اليوم الثاني سار الامير يوسف قاصدا قرية جباغ الحلاوي

(١) يزعم الكاتب انه أحد أمراء الشهابيين بوادي التيم ، ثم يتحدث منهم بضمير الغائب ، فيقول « والعاقل عند اهل ملتهم ... » أفليس هو منهم ؟

ووطىء برجال جيشه تلك الديار ، فعاث بها وأحرق جميع قرى اقليم التفاح الى ان بلـغ قرية جباع الحلاوي المذكورة فهرب اصحابها آل منكر • اما الامير يوسف بعد ان دمر كل شيء نهض الى نبع القرية[1] فنزل هناك ، وبات ليلته ، ثـم التجأ الهاربون الى قرية النبطية حيث كتبوا كتابا الى علي الظاهر المقدم ذكره يلتمسون منه الحضور اليهم ، والتوسط بينهم وبين الامير يوسف بأمر الصلح والمسالمة فأجابهم الى ذلك ونهض من محله اليهم ولكن الصلح لم يتم اذ دخل الطمع برجال الامير يوسف وتصدوا للمتاولة الذين التزموا في القتال وجمعوا من لهم من الرجال وانضموا جمعا واحدا • وساروا (وسار) لنجدتهم الكثير منهم الشيخ علي الظاهر وجيشه وذلك حنقا على الامير يوسف لعدم رضاه بأمر الصلح •

تجـدد المعـارك

تجددت المعارك ونادى البارود على الشجعان وتصادمت الفرسان بالفرسان فانتفض مـن بـين جيوش الامير يوسف جميع رجال الفئة الجنبلاطية وولوا الادبار ، وفروا من غير قتال نحو الديار لما عندهم من الضغينة والدسيسة التي دسها اليهم زعيمهم في السابق •

ضعف ففشل فانكسار

ولمـا انفضوا تقلقلت الصفوف ، وتأخرت الزحوف ، وخـوف بعضهم بعضا ، واستولى عليهم الرعب فاختلطوا • فأخذ الاول الآخر ، ومالت للفرار تلك العساكر ، فهجمت عليهم المتاولة والزيدانية ومدوا اليهم الرماح واعمدوا (واعملوا) في أقفيتهم البيض الصفاح ، وأعملوا فيهم القتل والسلب فبلغ عدد القتلى في ذلك اليوم المهول نيفا عن الف وخمسماية قتيل • فسبحان المعـز والمذل ووقعت الهزيمة على الامير يوسف وجيشه بالذل والهوان •

(1) في جباع عدد ضخم جدا من الينابيع لا يمكن حصرها اذ يبدو ان عددها يتوف على الثلاثماية •

الفصل السادس

بعد انكسار الامير يوسف خرج الشيخ علي جنبلاط من صيدا ومعه واليها درويش باشا الذي توجه الى بلاد الشام بعد ان لام الامير يوسف على تلك الفعال ثم ان المتاولة بعد انفضاض عساكر الامير فوضوا امرهم الى الشيخ عمر الزيداني وانضموا اليه وجعلوا كلمتهم واحدة فاشتدت عزيمتهم ، وقويت شوكتهم • ولما علم الشيخ ظاهر نهوض درويش باشا من صيدا سولت (له) نفسه الخروج والعصيان وحدثته نفسه بالاستيلاء على المدن والبلدان فأرسل بعض خواصه وهو احمد آغا الدنكذلي المغربي بجماعة من غلمانه الى صيدا واستولى عليها وجعله نائبا من قبله فيها ، وطفق المتاولة المذكورون يتجاوزون الحدود ، ويتحرشون باقليم جزين ، واقليم الخروب الواقعين بأطراف ولاية الامير يوسف من جهة صيدا فأرسل الامير يوسف الشيخ كليب نكد ، ومعه جماعة الى اقليم الخروب ، لاجل الحماية والمحافظة من دخول المتاولة فنزل الشيخ كليب بمن معه في قرية « برجا » شاهرا سيف الحماية على الديار فالتقى بجمع من المتاولة خارج قرية علمان فغار عليهم ، وظفر بهم ، وهزمهم ، وأهلك رجلا منهم ، وكفهم عن تلك الاطراف ، ولم يعاودوا بعد ذلك الدخول اليها واستقرت العداوة والضغينة بين الامير يوسف ، وظاهر العمر طويلا خصوصا بعد صدور امر سلطاني[1] بقتال ظاهر العمر ، الذي تلقاه اي الامر الامير يوسف بالقبول والاقبال ، واهتم بجمع العساكر والجيوش •

---

(1) كان في هذا التاريخ ، السلطان مصطفى الثالث ١٧٥٧ – ١٧٧٤ على راس السلطنة العثمانية . قام باصلاحات ناجحة لا سيما في الحقل الداخلي • اصطدم بسياسة الملكة كاترينا التوسعية ، واصيب بهزيمة نكراء في كل من بلاد القرم ورومانية . خلفه السلطان عبد الحميد الاول .

وفي تلك الايام توفي عثمان باشا الصادق والي الشام ، ونمى خبره للامير يوسف وهو في ذلك الاهتمام فرقدت عزيمته ، وركدت همته ، ثم قدم عثمان باشا المصري الوكيل واليا على الديار العربية فكتب الى الامير يوسف ان يجمع جيوشه وينهض لقتال ظاهر العمر ، وأحزابه المتاولة ووجه اليه خليل باشا والي القدس الشريف ومعه الف فارس .

سار الامير يوسف بدوره من قرية السمقانية على رأس عشرين ألف من المقاتلين من بين فارس وراجل الى مدينة صيدا للاستيلاء عليها ورفع يد ظاهر العمر عنها ، فنزل الى ظاهرها ، واقام عليها الحصار في الليل والنهار مدة سبعة ايام وثمان ليالي حتى تضايق ؟[1] من القوم وهم وكيل ظاهر العمر وهو احمد آغا الدنكذلي على تسليمها في ذلك اليوم لما كابد من الضيق والارتباك والارتجاف ولما كان يوم الثامن من الحصار ظهر في البحر بمقابلة صيدا خمسة سفن كبار يصحبها عدة سفن صغار وجميعها من السفن الحربية مشحونة بالرجال والآلات[2] .... من المدافع والقنابل الملوكية فتقاربت تلك السفن مشهرة علائم الحرب والقتال الى مقاتلة الامير يوسف وجعل اصحابها يطلقون منها المدافع والقنابل على تلك العساكر فوجدت عساكر الامير يوسف من ذلك شدة عظيمة . فانسحب الامير يوسف الى ضواحي صيدا . وكانت تلك السفن هي لدولة المسكوب وسبب قدومها أن محمد بك ابو الذهب المقدم ذكره لما ذهب في دمشق بعد استيلائه عليها لم يزل سائرا بجيوشه حتى دخل القاهرة بغتة فلم يشعر علي بك به حتى دخل عليه ووقف بين يديه فلما رآه توهم منه وسأله عن سبب نهوضه من دمشق من غير امر

---

(١) قويت شوكة ظاهر العمر بوجود الاسطول الدولي في البحر فعين احمد آغا واليا على صيدا بسبب فرار درويش باشا ثم تقدم الاسطول الروسي الى بيروت فضربها بعنف ثم تحول عنها الى عكا فضربها . بعدئذ قدم له الامير يوسف مبلغ ٢٥ ألف غرش فتركها .

(٢) كلمة ناقصة .

منه فأجابه بأنه لا يمكنه العصيان والخروج على السلطان وانه خشية من ذلك ترك دمشق وحضر الى مصر وتقرب من امراء مصر وسناجقها بالعطايا والصلات حتى جذبهم لجهته واحرق (حرق) قلوبهم من علي بك ، وأخرجه من مصر قهرا وكشفه عنها ، واستولى مكانه عليها ، ولما خرج علي بك من مصر سار بمن معه من اصحابه وأحزابه الى عكا واقام فيها نزيلا عند ظاهر العمر[1] لما بينهما من محالفة ومودة ، واستولى علـى مصر فخرج علي بك مـع اصحابه ونزل ضيفا على ظاهر العمر الزيداني لما بينهما من مودة ثم اتفقا ان ينقلبا على الدولة العثمانية وان يتحالفا لطاعة الدولة المسكوبية الثائرة في ذلك الاوان على قتل السلطان وكان المتملك على سرير الدولة المسكوبية الملكة كاترينا[2] .

تضامـن الثائريـن

ارسل الثائران رسالة ودية الـى الملكة المذكورة ، وطلبا منهـا المساعدة فانسرت غاية السرور لما بينها وبين الدولة العثمانية من الحرب والقتال ، ولوقتها وجهت اليهما سفنا من سفنها بجماعة من الرجال . ثم قدمت سفن ملكة المسكوب الى عكا والامير يوسف محاصر مدينة صيدا وقد انسر لمرأى السفن ظاهر العمر غاية السرور ووجهها في الحال الى مدينة صيدا لمعونة نائبه فيها احمد آغا الدنكذلي المذكور فسارت . وكان وصولها الى صيدا صباح اليوم الثامن لحصارها . وعند وصولهم شرعوا يطلقون المدافع والقتال على عساكر الامير يوسف[3] ومخيمه

---

(١) راجع ما قبله .

(٢) هي كاترينا المعروفة بالكبيرة ١٦٩٦ ــ ١٧٩٢ ولدت في ستن (المانية) وتزوجت بطرس الثالث الروسي ، سيطرت بقوة شخصيتها على مرافق البلاد ، واضحت الحاكمة المطلقة بعد وفاة زوجها في تموز من سنة ١٧٦٢ . تحدت الدولة العثمانية وقهرت جيوشها في جميع الميادين واجبرت السلطات على توقيع معاهدة كوتشوك ــ كنردجي المهينة بحق الدولة العثمانية اذ سلخت منها الكثير من مقاطعاتها الغنية .

(٣) كلمة غير مفهومة

التي (الذي) في السفح كما ذكر • ولما تحرك الامير يوسف الى المحل المذكور حضر اليه رسول من عند ظاهر العمر بكتاب فيه ان ينهض من صيدا بعساكره راجعا الى جسر النهر واذا نهض يراسله ثانية بالصلح والمسالمة ويعقد (معه) عهدا ثابت الميثاق بالسلم والمصالحة وان يفاجئه بالعساكر المجتمعة عنده وكان ظاهر العمر قد اجتمع عليه نيف عن عشرة آلاف رجل مـا بين فارس وراجلٍ مـن زيادنة (آل زيدان) ومتاولة وفرسان مصريين مماليك الملقبين بالغز • وكان يعتمد عليهم ظاهر العمر غاية الاعتماد وشهرتهم بالشجاعة والفروسية معروفة •

موقف الامير يوسف

رفض الامير يوسف الرجوع مـن مكانه وكتب الى ظاهر العمر جوابا خشنا وشدد عليـه المقال ولما ورد الجواب عليه نهض بعساكره قاصدا قتال الامير يوسف ولم يزل سائرا حتى بلغ السهل (سهل الصباغ الواقع جنوبي صيدا) فالتقاه الامير يوسف بجيوشه وحصل المصاف بين الفريقين في الارض المذكورة نهار الثلاثاء غرة شهر رجب من السنة المذكورة • وثار القتال بين اولئك الجيوش فانقسمت حينئذ جيوش ظاهر العمر قسمين فكانت الرجال قسما واحدا فجعلوا طريقهم في الجبل الذي ينفذ الى قرية الحارة المذكورة فالتقوا بكتيبة رجال عساكر الامير يوسف من رجال الجبل وثار بينهم القتال فزحف عليهم رجال الجبل زحفة شديدة ازاحوهم من مواقعهم وقهروهم الـى الوراء • وكانت الفرسان الزيادنة والمتاولة والغز قسما ثانيا فجعلوا طريقهم في السهل تحت ذلك الجبل فالتقوا بعساكر الامير يوسف ومعهم خليل باشا الوالي وفرسانه فثار بينهم القتال وازدحمت الشجعان والابطال فتقدم خليل باشا الوالي وفرسانه فثار بينهم القتال ولمـا احتك الحرب والطعان ، وعلا البارود والدخان هبت فرسان الغز مـن مواقعهم (مواقعها) في اوائلهم رجل من مماليك علي بك الطنطاوي وكان فارسا معروفا وبطلا

موصوفا فاقتحم بفرسانه كتيبة الوالي وجال فيهـا حتى ادرك محـل المواقع • واختطف منهم عمالهم ، وهاجموا الجيش ومزقوا يمينه مع شماله فانكسرت حينئذ فرسان الوالي وولوا مدبرين وقهروا ممن كان خلفهم مـن فرسان جبل لبنان فانفض الجمع وولوا الادبار في تلـك الرحاب واوسع الغـز فيهم القتل والسلب واكثروا الطعـن والنهب وانفضت عنـد انفضاضَ الفرسان جيوش الرجال مـن الجبل ومالوا منهزمين بالخوف والوجل ولم تزل جيوش الامير يوسف في ذلك القرار حتى دخلوا الديار وفر خليل باشا الوالي بمن بقي معه الى دمشق وقد هلك من اصحابه نحو من خمسماية فارس • ثم توجه الاسطول الروسي وضرب بيروت وأحرق أبراجها ثم نهب رجال المسكوب بيروت وعادوا سريعا الى السفن •

الامير يوسف يحاول صد العدوان البحري

تقدم الامير يوسف الى الحدث على رأس عسكره ثم كتب له امير السفن الروسية سبنكو[1] بأن يدفع له نفقات العسكر ليتحول مـن مدينة بيروت فتركها الى عكا • فاستلم حينئذ الامير يوسف المدينة •

الدولة العثمانية تحاول مساعدة الامير

كتب الامير الى الباب العالي مستغيثا فأرسلوا له محمد آغا على رأس جيش كبير فتلقاه الامير يوسف بأحسن لقاء واشتدت بـه غيرته وظهرت همته • في تلك الفطرة (الفترة) اجتمع بنو حماده اصحاب بلاد جبيل اولا ودهموا (داهموا) الامير بشير الملقب بالسمين عـم الامير يوسف ونائبه في البلاد المذكورة وهو يومئذ في بلاد العاقورة الكائنة في قمة جبل تلك البلاد وكان قـد توجه اليها لجباية الاموال المترتبة عليهـا •

(١) يسميه الشدياق : سنبيكو : تاريخ الاعيان جـ ٢ / ٢٢٢ .

مداهمــة آل حمــاده

سار الامير حيدر مع عسكر من المغاربة الى جبيل ثم تابع زحفه الـــى قرى مقاطعة الكورة الواقعة في زيل (ذيل) لبنان قرب مدينـــة طرابلس لجهة الجبال وقد اجتمع عليه جيش وافر من اهالي تلك الديار فغار عليهم وثارت الحرب بينه وبينهم فظفر بهـــم ظفرا شديدا واهلك منهم نيفا من ماية رجل وفر الباقون بالذل والعطب فسار خلفهم الى قرية القلمون التي على البحر من المقاطعة المذكورة ومنها انكف راجعا وكان الامير يوسف بعد ان سير ابو فارس سعد على رأس ضخم وسار هو عن طريق جبيل فأدرك قرية افقا وخيم فيها وهناك قدم عليه سعد المذكور وقد جعل طريقه عن طريق ألجبل بعد ان ابعدهم عن تلك البلاد ولما قدم عليه نهض من القرية المذكورة وعاد المغاربة الى مدينة بيروت .

مداهمــة آل رعــد

في سنة ١١٨٦/١٧٧٢ جمع الامير يوسف عسكرا من دياره وسار قاصدا مقاطعة الضنية لقتال آل رعد لانه ظهر منهم ميلا (ميل) ضده . وتوجه الى قرية الحمادية (بنو رعد على ما قيل انهم من حوران وقدم منهم جدهم الاول رعد الى ديار طرابلس وولاتها يومئذ من آل سيفا المذكورين قبلا فانتمى اليهم وتحبب في خدمتهم فولوه مقاطعة الضنية من قبلهم فنبغ في تلك الولاية وتخلف (خلفه) بعده ولده محمد ومن ثم بنوه من بعده الى هذا العصر)[1] وظل الامير يوسف سائرا حتى بلغ قرية « عفصديق » التي هي من قرى مقاطعة الكورة ولما خيم في القرية المذكورة وحضر لـــه كتاب من والي طرابلس في ذلك العصر صحبة قبوجي باشي (كان يومئذ في مدينة طرابلوس مرسلا بأمر من قبل الدولة

---

(١) يكثر المؤلف في هذا القسم مـن المخطوط النقل الحرفي عـن تاريخ الامير حيدر ج ١ / ٩٥ - ٩٦ .

العثمانية العلية وفيه تعريض للصلح والاصطلاح بينــه وبين بني رعد المذكورين ..[1])

نحو التفاهم بين الامير وآل رعد

تم التفاهم بين آل رعد والامير يوسف باجراء الصلح وانسحب من قرية « عفصديق » بعد ان احرقها لان صاحبها الامير احمد الكردي كان مــن المائلين الى الحمادية والامير احمد المذكور هــو من سلائل الاكراد الذيــن وضعهم السلطان سليم العثماني في مقاطعــة الكورة محافظين مع من وضعهم في الثغور البحرية في ذيل الجبل . ثم انه بعد حريقها سار الى مدينة جبيل ومنها الى مدينة بيروت فخرج للقائه محمد آغا الكاتخذه ومن معه من العسكر ولما وصل الامير طلب منه محمد آغــا الرجوع الى دمشق وخاطبه بأمر مدينة بيروت وتحصينها وكان بصحبة الرجل المذكور رجل يقال له احمد بك الجزار وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية وهو رجل أصله من البشناقة قدم صغيرا الــى القسطنطينية وأقام فيها خادما لرجل مــن أصحاب علي باشا الحكيم المقدم ذكره .

في سنة ١١٨٥/١٧٧١ اختــار الامير يوسف ان يجعل الجــزار متسلما في مدينة بيروت وتبقى عنده طائفة المغاربة فنهاه محمد آغا عن ذلك وحذره من عاقبة امر الجزار وطلب منه ان يكتب عليه حكما وعلى باقي الامراء الشهابيين صكا بحفظ مدينة بيروت من استيلاء المسكوب عليها ليسلمها له فأبى الامير يوسف رفض ذلك ولم يقبله وقيل ان عدم كتابته ذلك الصك كان من عمه الامير منصور لانه كان يقصد مكيدة الامير يوسف . امــا الجزار فقد بقي متسلما البلدة المذكورة ومعــه المغاربة ونهض منها الى دمشق ثم نهض بعده الامير الى دير القمر ولم

---

(١) تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ٩٧ ، تاريخ الاعيان جـ ٢ / ٢٢٣ .

تطل المدة حتى ظهرت من الجزار دلائل الخروج على الامير يوسف ولاح منه ان مراده رفع يده عن بيروت واتخاذها لنفسه وشرع في عمار ما هو مهدم من صورها (سورها) وطفق يجمع فيها الميرة والمؤونات (المؤن) الوافرة ويستعد للحصار وجعل يمنع اهل الديار اللبنانية من الدخول اليها ولا يدع شيئا يخرج منها •

عصيـان الجـزار

لاحت دلائل الخروج على الامير يوسف بعد ان منع الدخول او الخروج من بيروت • عندئذ تآكد الامير مـن عصيان الجزار ، فجمع عسكرا من دياره وسار اليه قاصدا اخراجه من المدينة المذكورة فنزل في قرية بعبدا التي بالقرب من المدينة وجعل يراسله بالمكاتبة ويذكره بالصنيع الذي صنعه معـه • ولمـا جرت المراسلة بينهما طلب الجزار الاجتماع بالامير يوسف وكتب لـه ان يحضر بنفسه الى قرب المدينة ليخرج لملتقاه ويخاطبه وقد اجاب الامير يوسف لذلك وحضر بقليل من غلمانه الى المصيطبة المحاذية للمدينة وخرج لمقابلته الجزار ومعه جماعة من اصحابه وعند الاجتماع اظهر له الجزار التواضع والتلطف وأدخل الى قلبه انه لا يريد الخروج عن طاعته ولا يريد اية فتنة ولا يطمع في بيروت وطلب مهلة اربعين يوما ليسلمه المدينة وينصرف منهـا وكان البعض من القيسية واليزبكية يريدون نجاح الجزار في هـذه الامور فأكرهوا الامير يوسف على اعطاء مهلة للجزار في تلك المدة المعينة لانهم كانوا يبغون الامير يوسف فعند ذلك اضطر الى اعطائه المهلة في الاقامة في بيروت لمضي اربعين يوما واخذ عليه العهد الوثيق بانصرافه عنها بعد المدة المرقومة وعند ذلـك نهض راجعا الى دير القمر وبقي الجزار في البلدة الى ان مضت الاربعين يوما فأرسل له الامير يوسف بأن ينهض منها ويسلمها لـه كمـا حصل الاتفاق وكـان الجزار قـد حصنها ، واحضر اليها المدافع والآلات الحربية وأكثر فيها مـن الاستحكامات

والمؤونة الوافرة وأعتد للحصار بكل استعداد فأبى ان يسلمها وأظهر المحافظة ، وأطلق من عنده المغاربة يقتلون من يجدون من اهالي جبل الشوف وتوابعه حينئذ نهض الامير يوسف وجمع عساكره من الديار لحصارها وقد اتحد معه عمه الامير منصور بعد الافتراق وعقدت بينهما عهود بالمحبة والوفاق وصاروا قلبا واحدا • ولما اتفق الامير منصور مع ابن اخيه الامير يوسف توسط بينه وبين ظاهر العمر بالصلح وصارت بينهما الرسائل والوسائل الى ان تمت المحالفة بينهما وقد صار محبة ومودة وطالة (طالت) بينهما الصحبة فصاروا (فصار) الجميع يــدا واحدة على نية سليمة راشدة • فعند ذلــك كتب الامير يوسف وعمه كتابا الى ظاهر العمر بآن يحضر اليهما بالسفن المسكوبية المقدم ذكرها لمعونتهما على ازاحة الجزار عن مدينة بيروت وكانت السفن المذكورة في ذلك الحين موجودة في جزيرة قبرص وقد ازدادت عن الاول فأرسل ظاهر كتابا الى امير تلك السفن بأن يحضر الى قبالة مدينة بيروت لمعونة الامير يوسف على افتتاحها وكان بــين ظاهر العمر والمسكوب عهود- واثقة كما ذكرنا • وكانت ملكتهم كاترينا أصدرت أمرا لامير سفنها التي في البحر الابيض بآنها تسير الى ما يطلبها اليه ظاهر العمر • فلما وصل كتاب ظاهر الى امير السفن اقلع بها من الجزيرة المذكورة وحضر الى قبالة بيروت ولما قابلها راسله الامير يوسف والامير منصور وجعلا له ثلاثماية الف غرش نفقة على افتتاح مدينة بيروت واستخلاصها مــن الجزار وتسليمها لهما وارهن الامير منصور علــى ذلك ولده الامير موسى وكان يقال لامير تلك السفن الكونت جوني •

فشرع في حصار المدينة وارسل سفنه الى قرب الجزيرة التي تقابل برج ابي هدير واخرج منها رجلا الى البر واقام الحصار عليها برا وبحرا وطفق يطلق المدافع ليلا نهارا بالتواصل من غير انقطاع حتى خيل للناس أن الساعة أقيمت ، والجبال دكت ، وان صوت تلك المدافع كان يسمع من قبة السيار التي فوق دمشق • ودام ذلك الحصار على تلك المدينة

نحو أربعة اشهر فتضايق الجزار ومن معه من شدة الحصار وفرغت من عنده الميزات والاقامات وصادف جوعـا شديدا حتى اكلوا الخيـل والدواب فعند ذلك ارسل الجزار كتابا الى ظاهر العمر[1] يلتمس منه النجاة والسلامة ولمن معـه على ان يسلم البلدة ويخرج منها بأصحابه وبمن يتبعهم من أهلها فأجاب الظاهر التماسه وخاطب الامير يوسف بذلك فأجابه بالرضى فيما طلب فحينئذ ارسل الظاهر رجلا من خواصه يقال له يعقوب الصيقلي[2] فحضر الى مدينة بيروت ودخلها وأخرج الجزار واصحابه ومن تبعه من اهلها ، وسار بهم الى عكا ، وسلم المدينة الى الامير يوسف فاستولى عليها واخذ أسلحة اهلها وجرمهم جرمـا غليظا . ولمـا استولى الامير يوسف على البلدة طالبه الكونت جوني بالمال الموعود فدفع له بعضا استنفك (به) ابن عمـه المرهون ، وبقي بعضهم فوضع الكونت جوني رجلا من قبله يقال له اسطفان في قلعته ومعه جماعة من الرجال المساكبة على ان يقيم فيها الى ان يدفع الامير يوسف مـا بقي عليه من الثلاثماية الف غرش المذكورة وأقلع راجعا بنفسه الى جزيرة قبرص . في ذلك قال بعض الشعراء :

ذهب الجـزار عنـا   وجاءنا الكونت جوني
مـا خلصنا مـن سهال   حتى وقعنـا في التعني

وفي هذه السنة حضر اعلام من عثمان باشا المصري والي الشام يعرف الامير يوسف انـه ارسل يترامى على مراحم الدولة العلية في الصفح عما ابداه ظاهر العمر مـن العصيان . ولكن ظهرت الوحشة مجددا بين الامير يوسف وعثمان باشا المصري والي الشام فجمع عثمان باشا الجيوش وخرج مـن دمشق الى البقاع يريد قتال الامير يوسف فخيم في صحراء بـر الياس وسبب ذلـك ان الامير ارسل في ختـام

---

(1) Père Henri Lammens. Article Zaher Al Omer EI 1, Tome V, pp. 1257-1260.

(2) راجع محمد كرد علي .. خطط الشام ٣ اجزاء دمشق ١٩٢٧ .

١١٨٥/١٧٧١ الى عثمان باشا المشار اليه يلتمس منـه تفويض ولاية البقاع الـى أخيه الامير سيد احمد فأجابه بمـا طلب ووجه الولاية المذكورة على الامير المومى اليه فتولاها ونهض من محله اليها فتوطن قلعة قب الياس وعمر ما كان مهدوما منها ، وأحضر اليها المدافع والآلات الحربية وحمل اليها الاقامات الوفية ثـم جعل يمخرق في تلك الديار والجوار . في بعض الايام من سنة ١١٨٦/١٧٧٢ نهب قفلا لتجار دمشق كان مارا في البقاع فكتب عثمان باشا للامير يوسف بسبب ذلك وأمره بردع أخيه عـن المخرقة في تلك البلاد ، وبرجوع اموال التجار التي سلبت من القافلة . ولكن الامير سيد احمد ابى الانقياد لاوامر اخيه الامير يوسف فلم ينفذ ما كتبه الوزير واعتذر لديه الامير يوسف عن ذلك بأعذار فارغة ، وصار يحاول في الامر من وقت لآخر فأخذ الوزير من ذلك غيظ شديد وكان الامير يوسف لا يعبأ به كثيرا لاختلال[1] ؟ الحادث في تلك الايام ولمـا بينه وبين عمه وظاهر العمر واحزابه مـن المحالفة والانضمام فتزايد الحنق عنـد الوزير وحشد جيوشه الـى بر الياس ولما بلغ الامير يوسف قدوم عسكر الوزير جمع العساكر من الديار اللبنانية ونهض من دير القمر الى المغيثة معتدا للحرب والقتال فحصلت بينهما بعض مواقع لم يتم لاحدهما الظفر فكتب الامير يوسف الى ظاهر العمر والمتاولة يستنجد بهم ، فقدم عليه علي بن ظاهر العمر وناصيف نصار وكبير بني الصغير بجيش وافر من الزيادنة والشيعيين فنزلوا الى قرية « القرعون » من قرى البقاع وباتوا فيها ليلة معتدين للحرب والكفاح . ولما بلغ عثمان باشا قدومهم وما يعلم من كثرة عساكر الامير يوسف وعددهم داخله الرعب والخوف وتقلقلت احوال عساكره ففر هاربا تلك الليلة الى دمشق وفر معه جيشه وتركوا خيامهم ومـا معهم من المدافع والآلات . وعند ابتسام النهار شاع خبر نهوض الوزير بالفرار فحمل الامير يوسف بعساكره على خيمة الوزير فلم ير بها أحدا

---

(١) كلمة مطموسة في الاصل ، والتكملة من تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٠٢ .

فاغتنمت اصحابه تلك الخيام والموجودات ، واحضروا المدافع التي غنموها الى قلعة قب الياس ونهض علي الظاهر وناصيف النصار من منزلهما وسارعا فبلغهما فرار عثمان باشا الى دمشق فغار الشيخ علي الظاهر بخيله قاصدا الغنيمة والمكسب فنهب قرى في اطراف البقاع وعاد من طريق اقليم البلان الذي في سفح جبل الشيخ المطل على ديار دمشق فسلب ما جاء في طريقه من القرى والمحلات وعاد راجعا الى دياره . ورجع ناصيف النصار في طريقه الذي جاء فيها من غير غارة الى دياره بعد ان قابل الامير يوسف ، واثنى عليه لمسارعته لخدمته . ثم نهض الامير يوسف راجعا الى دير القمر مرفوقا[1] بالنصر والظفر . وبقي اخوه الامير السيد احمد فيقلعة قب الياس[2] . ولم تطل المدة بعد ذلك حتى سولت له نفسه الخروج على اخيه الامير يوسف وكان عنده في القلعة المذكورة بعض بني عمه وهو الامير فارس ابن الامير يونس الشهابي واستمال اليه الامير منصور ابن سيد احمد امير راشيا ، والشيخ عبد السلام عماد زعيم الفئة اليزبكية ، والشيخ حسين تلحوق اللذين حرمهما اخوه الامير يوسف ، وضم اليه جميع النافرين من اخيه حتى اجتمع اليه رهط كبير فأظهر لاخيه عدم الانقياد ، وجعل يجافي أصحابه ويحرض أحزابه على الشيخ علي جنبلاط الذي في البقاع نكاية بأخيه[3] فتولدت من جراء ذلك العداوة والمشاحنة .

وفاق وصلح بين الاخوين

تدخل الشيخ سعد الخوري مدبر الامير يوسف فأصلح ما بين الاخوين واصطلح الحال بعدئذ على ان يدفع الامير منصور مبلغ ١٤ الف قرش . وفي تلك المدة قدم على الامير يوسف الى مدينة بيروت

---

(١) كلمة غير واضحة بالاصل ، والتوضيح من تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٠٤ .

(٢) ينقل المؤلف هنا ، كما ينقل الشدياق جـ ٢ / ٢٣٥ ، كلاهما عن الامير حيدر جـ ١ / ١٠٤ .

(٣) عند الامير حيدر جـ ١ / ١٠٤ زيادة « لانه كان من اعظم احزابه » .

الامير محمد اخو الامير منصور المذكور ثائرا على اخيه يطلب ما يخصه من الولاية ارثا عن ابيه • وقيل كان ذلك بدسيسة الامير يوسف انتقاما من الامير منصور فأصلحهما باقتسام بلاد راشيا بينهما مشاطرة • وفي السنة المذكورة توفي الامير منصور عم الامير يوسف في مدينة بيروت وكان عمره ستون سنة ودفن في جامع الامير منذر التنوخي فحزن عليه آل شهاب وعملوا له مأتما عظيما حضره الخاص والعام وكانت مدة ولايته ثماني عشرة سنة • وكان سيدا ، كريما ، مهابا ، جليلا ، حسن الطلعة ، جميل الهيبة ، اشقر اللون ، وجهه مشرب بحمرة ، لين العريكة• خلف ثلاثة اولاد ذكور وقد رثاه الاديب احمد البربير البيروتي مؤرخا وفاته :

سقى هذا الضريح سحاب فضل	وعمم بالرضى من في ثراه
أميرا كان في الدنيا شهابا	ومنصورا على قرم عصاه
فان يك عن عيوني قد توارى	فحسبي أن قلبي قد حواه
ولما سار للفردوس نورا	وقربه المهيمن واصطفاه
اتى تاريخه في بيت شعر	يود البدر لو يعطى سناه[1]
شهاب رحمة المولى عليه	هوى للترب بدرا من رباه

في هذه السنة اي ١١٨٨/١٧٧٤ توفي الامير بشير الملقب بالسمين عم الامير يوسف فترك عقارات عديدة ولم يترك وريثا (سوى اخوته)[2] فاستولى الامير يوسف على ممتلكاته وعقاراته • كان الامير بشير ضخم الجثة ولم يكن في عصره من يشبهه بالضخامة وكان مع ذلك قوي الاطراف ، شديد الهمة • وفي السنة المذكورة كان قدوم محمد بك ابو الذهب من الديار المصرية الى ديار فلسطين لقتال ظاهر العمر بسبب انه كان حليفا لعلي بك المقدم ذكره ، لان علي بك المقدم ذكره فر من مصر الى عكا واقام عند ظاهر العمر نزيلا وكان يتجسس لحساب مصر

(١) بعد هذا البيت عند الامير حيدر ج ١ / ٢٠٦ :
فمهمله ومعجمه وكل   من الشطرين تاريخا تراه
(٢) تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٠٦ .

ويهيء المكايد للايقاع بعلي بك حتى استدرجه خلسة الى حرب غير متكافئة . ولما وقعت العين على العين تدفقت عساكر ابي الذهب بأمواجها الزاخرة وحملوا على علي بك واصحابه حملة واحدة واحدقوا بهم من كل جانب ونهبوهم بأطراف القنا والقواضب ورأى علي بك ضد ما في نفسه وعلم انه سقط في الحفرة على ام رأسه فندم حيث لا ينفعه الندم لما حلت به وبأصحابه النعم ، وأحاطت تلك الجموع بهم فسدت عليهم مسالك الفرار ، ونثروهم نثر الثمار على القفار ، ولم يكن الا القليل حتى هلك جميع اصحابه وأخذ هو اسيرا وقد قتل حبيب بن ظاهر العمر[1] في تلك الموقعة وهلك من معه من الفرسان الزيادنة ولم ينجح منهم الا فارس واحد .

وكان ظاهر العمر قد نهض من عكا وجمع رجاله واحزابه المتاولة وغيرهم واستنجد بالامير اسماعيل الشهابي فحضر بجمع من الفرسان قاصدا نجدته حتى بلغ غزة . (ف)قيل له ان علي بك وقع اسيرا فعاد على اعقابه آسفا . بعد ايام مات علي بك متأثرا من جراحه وقيل ان ابا الذهب وضع فيجرحه سما ناقعا فأماته واستقل في مصر .

قتال ظاهر العمر

طلب السلطان[2] من ابي الذهب قتال ظاهر العمر وقلع آثاره فأعد العدة الكاملة ، ونهض من القاهرة بالجيوش الهائلة فنازل مدينة يافا[3] واقام عليها الحصار مدة عشرين يوما وكان فيها احد ابناء عم

---

(١) يسميه الامير حيدر جـ ١ / ١٠٨ : صليبي .

(٢) في حينه كان على راس الامبراطورية العثمانية السلطان عبد الحميد الاول ١٧٢٥ – ١٧٨٩ .

(٣) **يقول ياقوت** : يافا مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين بين قيسارية وعكا في الاقليم الثالث طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال ابن بطلان في رسالته التي كتبها في سنة ٩٤٤/٣٣٣ ويافا بلد قحط ، والمولود فيها قل أن يعيش حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان . افتتحها السلطان صلاح الدين عند فتحه الساحل ثم استولى عليها الافرنج ، استعادها الملك العادل ابو بكر بن ايوب سنة ١١٩٦/٥٩٢ وخربها .

ظاهر المذكور وهو كريم الايوبي فاستولى عليها عنوة بالسيف ونهب ما فيها وفعل افعالا قبيحة وقتل كثيرا من اهلها وقبض على كريم المذكور نائب ظاهر العمر مجروحا وبعد ذلك وضع فيها نائبا من قبله ونهض منها قاصدا عكا فارتجت له الاقطار وخافته الديار ودخل الوجل في قلب ظاهر العمر فترك عكا وفر منها هاربا بآهله وعياله الـى جبل الريحان واختفى هناك فهرب جميع من فيها حتى خلت من الاهل والسكان .

فدخلها ابو الذهب وليس فيها احد فلما علم بخلوها وفرار ظاهر منها لم يدخل اليها سوى مرة واحدة فانه دخلها لاجل النظر الى عماراتها وحصانتها ثم احتل صور وصيدا وسكن فيها تسعة ايام . وفي اليوم العاشر من حلوله أصبح محموما شديد الحما (الحمى) وبقي على تلك الحال حتى عصر ذلك النهار ففارق دنياه ، وتولاه مولاه ، واراح الله انبلاد ، وانفذ (وانقذ) من شره العباد . وفي موته قال بعض الشعراء مؤرخا وهو الشاعر الماهر احمد البربير المقدم ذكره :

لمّـا دنـا كـل المنـا   والهم عـن قلبي ذهب
والسعد اقبـل ظاهرا   ارخت مات ابو الذهب

وقال احدهم ايضا :

يا معشر الاسلام طيبوا أنفسا   جاء في التاريخ مات ابو الذهب

الفصل السابع

بعد وفاة ابي الذهب خلفه مملوكان من المماليك وهما ابراهيم بك ومراد بك فتسلما تدبير الامور ، وقادا زمام ذلك الجمهور ونهضا بتلك العساكر والجيوش من ديار عكا الى مصر محافظة على ولايتها ، فخلت الديار ، واطمأنت الاقطار ٠ وفي رجوعهما قتلا كريم الايوبي الزيداني في مدينة غزة وكان ابو الذهب حينما قبض عليه مجروحا استبقاه سالما لما رأى من شدة جلاده في القتال فأرسله الى غزة ، ورتب له طبيبا ٠ ولما نهضت تلك العساكر ظهر ظاهر العمر من مخبئه وحضر الى عكا بأهله وعياله وكان الامير يوسف حينما قدم ابو الذهب الى عكا دخله الخوف وارتاب من ان يصل اليه شره فأرسل له هدايا كثيرة منها اربعة رؤوس من الخيل الجياد موسومة بالحلى الفاخرة مع كتاب يتضمن تهنئة بسلامة الحضور وانه من ذلك حصل عنده عظيم السرور ٠ ولما وصلت رسل الامير يوسف الى صيدا بلغهم وفات (وفاة) ابي الذهب فعادوا راجعين الى بيروت واخبروا الامير يوسف بذلك فطرب غاية الطرب وارتاح مما في نفسه من التعب ٠ في عام ١١٨٩/١٧٧٥ قدم حسن باشا وزير البحر الابيض وهو المسمى في اللغة التركية (قبودان باشي) بالسفن السلطانية من قبل الدولة العلية العثمانية الى حصار مدينة عكا وتنحية ظاهر العمر عنها نظرا لاعتدائه على الجوار ، وكان هذا جبارا عنيدا يحب الفتن والحرب وكثير الطعن والضرب لا يقدر عواقب ولا يخشى نوائب ٠ وكان حضرة مولانا السلطان مشغولا في حينه بالرعية اذ كانت الحرب دائرة مع الدولة المسكوبية وعند وفاته تسلم زمام السلطنة السلطان عبد الحميد الاول وعقد صلحا مع بني الاصفر فهدأت الحال ومال نحو صلاح احوال الرعية فرأى تصرفات ظاهر العمر المسيئة

فأمر حسن باشا بمحاربتهم وبما انهم كانوا يقيمون في بلاد الامير يوسف فكتب له بأن يرمي القبض عليهم ، ويبعث بهم اليه فالتجأوا الى أطراف بلاد الامير يوسف وطلبوا منه الاذن بالاقامة فيها مختبئين فآبى ذلك وامتنع ولم يأذن لهم في ذلك فانصرفوا الى غير ديار . في هذا الحين حضر من عثمان باشا كتاب الى الامير يوسف الشهابي يدعوه فيه الى القاء القبض على ظاهر العمر فأجابه برسالة لطيفة ناكرا وجوده كامل الانكار ثم طلب مجددا الاموال الاميرية المكسورة لمدة ثلاث سنوات . اما ظاهر العمر فتوسل لدى عثمان باشا للتوسط للتوسط بينه وبين السلطان فقبل مولانا السلطان توسل وزيره لما كان حصل من الاشغال للاقطار العلية من جهة الحرب والقتال كما قر وتوجهت ولاية صيدا على ظاهر العمر وصدر بذلك كتاب من عثمان باشا المشار اليه الى الامير يوسف يذكر لـــه فيه انقياد ظاهر العمر لاطاعة الدولة العلية وتوجيه ولاية صيدا عليـــه فقبل ظاهر وبقيت تلك الولاية مدة ثلاث سنوات في عهدته .

الامير يوسف والمال السلطاني

من جهة ثانية لم يدفع الامير يوسف الشهابي ولا درهما من المال السلطاني فلما استولى حسن باشا على صيدا وعكا وما والاهما جعل يبحث عن احوال تلك الديار في ايام ظاهر فبلغه ان الامير يوسف مـــا دفع شيئا مما هو مرتب على دياره في مدة ثلاث سنوات ولما حضر هذا الكتاب اليه تزايد في الخوف والهلع ، ودخله الريب ، فنهض من مدينة بيروت بأهله وعياله الى دير القمر وكتب للوزير جوابا يعتذر فيه أحسن اعتذار عـــن دفع ذلك المال ويذكر له انها نعمة لـــه من حضرة مولانا السلطان وبعث بفرمان سلطاني صدر له من الدولة العلية فيه الانعام عليه بمال راتب بلاده كما تعذر في مكانه وضمن الكتاب بذكر شيء مما جرى بينه وبين ظاهر العمر ولمح له بقيامي (بقيامه) لقتال ابي الذهب

حين قدم دمشق في المرة الاولى وانه لم يخرج عن اطاعة (طاعة) الدولة العلية وتعهد بأن يدفع للدولة مائة الف غرش كما تعهد ان يدفع ما كان باقيا عليه من مال الميري فقبل حسن باشا هذا الرأي ، وقابله بالاذعان ، وأظهر البشاشة لرسل الامير يوسف ، وقابلهم بالاكرام ، واصطلح الحال بينهما غاية الاصطلاح .

حسن باشا في بيروت

حضر حسن باشا الى بيروت بعد قيام الامير يوسف منها بينما توجه احمد باشا الجزار المشار اليه حينما خرج من بيروت وسار الى عكا يصحبه يعقوب الصيقلي رسول ظاهر العمر فاستقبل استقبالا حسنا ، وبدأ بجمع الاموال الاميرية وعندما جمعها داخله الطمع فاحتفظ بها وتوجه الى دمشق وكان على رأسها الوالي عثمان باشا المصري الوكيل وكان بينه وبين ظاهر العمر وحشة ونفرة . اقام عنده اياما ثم نهض من دمشق الى القسطنطينية في عهد حضرة مولانا السلطان مصطفى فأقام فيها يتقرب الى الابواب السامية ويتوصل لارباب المراتب العالية حتى أنعم عليه السلطان بفيض نعمه وادخله في عداد رجاله وخدامه فقلده الوزارة السنية ، وأرسله واليا لديار « قره حصار » وعند ارتقاء مولانا السلطان عبد الحميد الاول العرش سبب له اسباب السعادة بأن فوضت ولاية صيدا فقدمها . وكان حسن باشا لا يزال في هذه البلاد . دخلل على الامير يوسف عند دخول الجزار وساوس ومخافة لما بينهما في الزمن السابق ..... ؟[1] فأرسل له هدية وساق له بعض الخيول العربية وكتب له كتابا يهنئه بالحضور فأجابه بجواب يتضمن المحبة وطيبة القلب وحسن الصحبة وبث الامير يوسف مخاوفه الى حسن باشا خصوصا بعد ان طولب بأموال يعجز عن ايفائها ،

---

(١) كلمات غير مفهومة ، وفي موضعها عند الامير حيدر حـ ١ / ١١٦ · الا انه اظهر له الصنيعة والملاطفة .

فاستشار ارباب تدبيره بكيفية الحصول على المال المذكور فأشاروا عليه بأن يضع يده على ما للامراء الشهابيين من القرى والمزارع ويجمع من ريعها ذلك المال المطلوب فاستصوب ما اشاروا به ووضع يده على اقطاع جميع الامراء واستورد ما يرد منها . فهاج الامراء ونهضوا بأجمعهم من محلاتهم الى البقاع فنهض الامير يوسف وجمع الرجال وحشدهم .

ولما وصل بجيشه الى قرية قب الياس انفض الامراء من وجهه من اقليم البلان الى الحولانية فعند ذلك توسط الامير اسماعيل امير حاصبيا واستعطف (خاطره) للصفح واستمال جانبه للصلح فأجابه بذلك ثم اظهر له علائم الرضى واصطلح الحال بينه وبينهم على ان يدفع له عوضا عما اخذه من ريع اقطاعهم ورجع كل منهم الى محله الا اخوي الامير يوسف وهما الامير سيد احمد والامير افندي فانهما لم يرضيا بما جرى من الصلح ولم يرجعا بل بقيا ثائرين على اخيهما وجعلا يحزبان الاحزاب ويستميلان اليهما ناصيف النصار كبير المتاولة .

حسن باشا والاموال الاميرية

لما قبض حسن باشا المبلغ ارسل الامير يوسف حكما يتضمن براءة ذمته من تلك الاموال السلطانية ووجه له الخلع والانعام ، وأطلق له الولاية على جبل الشوف وتوابعه وعلى مدينة بيروت وجبيل والبقاع وكتب له عهدا بأن ليس لوالي صيدا سبيل عليه بشيء سوى قبض الاموال الاميرية السلطانية . وقد نهض من بيروت الى صيدا ومنها الى عكا وبوصوله اليها قتل احمد آغا الدنكزلي قتله خفية لان حسن باشا كان قد استولى على اموال ظاهر العمر . بعد ذهاب حسن باشا اظهر احمد باشا الجزار ما في نفسه من الضغينة والحنق على الامير يوسف ونهض بعسكره من مدينة صيدا الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير يوسف عنها نهائيا وضبط ما فيها للامراء الشهابيين .

سوء تفاهم بين النكديين والامير يوسف الشهابي

في سنـــة ١١٩٢/١٧٧٨ اظهروا (اظهر) مشايخ بيت ابـــو نكد الدهشة والنفرة من الامير يوسف آخذين عليه بأنه تقاعد عن استفداء ولديهما من اسر الجزار وانضموا الى اخوي الامير السيد احمد والامير افندي لانهما لم يُزالا حانقين عليه مما مر ذكره وفي نفسيهما شيء من ذلك . فجعل المشايخ النكدية يهيجونهما عليـــه ويحرضونهما علـــى النهوض اليه ويرغبونهما في الولاية ، وأسروا ذلك الى الفئة الجنبلاطية فاستمالوهم اليهما وصاروا (وصار) الجميع يدا واحدة بالقيام عليه وخلعه عن الولاية . ولما اتحدت كلمتهم على ذلك لاح للامير يوسف بعض اشياء نبهته لمـــا اجمعوا عليه فأظهر لهم الكدر وانه يريد العزلة عنهم ونهض من دير القمر بمن يعتمد عليهم الى قرية « غزير » ولم يقم بها الا قليلا حتى ثاروا (ثار) مشايخ بيت ابو علوان على ابن عمهم الشيخ ظاهر وقتلوه لانهم كانوا ينتمون الى مشايخ بيت عماد خصوصا مع كبير العائلة الشيخ عبد السلام فنهض الامير يوسف من قرية غزير الى قرية الباروك يريد مجازاتهم نظرا لفعلهم المذكور ففروا منه (من) اوطانهم هاربين الى الجزار وهو يومئذ في مدينة عكا فالتجأوا اليـــه وترامو على أقدامه بأن يملك الشوف وتوابعه اذا امدهم بالعساكر .

وفـــاة الامـــير يونس

في اواخر عام ١١٩٢/١٧٧٨ توفي الامير يونس ابن الامير حيدر في قرية « اعبيه » وحضر الامير افندي الى مأتمه وخلف أولادا ذكورا . ثم لم تطل المدة حتى صارت النفرة بين الاميرين المذكورين وبين اخيهما الامير يوسف وظهرت المنازلة وسببها انه كان للامير يوسف دهقان وهو المسمى عند العامة بالخولي يقال له « علي عربية » كان في تلك البرهة قد قتله الامير شديد ابي اللمع لامر كان (في) نفسه ثم تقاعدا (تقاعد)

ألاميران المذكوران عن استيفاء حقــه ، فأخذ الامير يوسف في نفسه عليهما وكتب الى محمد باشا العظم والي الشام يومئذ يلتمس منه ان يوليه البقاع فولاه اياها ولما تولاها نهض من غزير الى قرية الرماتية[1] احدى قرى البقاع لقصاص أمراء بيت ابي اللمع لجنايتهم على خوليه فحضر اليه جماعة مــن امراء الديار اللبنانية ووجوههم وقدم لنجدته ايضا الامير اسماعيل امير حاصبيا باخيه الامير بشير فكثر حزبه ووضع يده على عقارات وأرزاق أمراء آل أبي اللمع جميعا وقفل عائدا الــى غزير فمن ثم حصلت المنازعة فيما بينه وبين اخويه ولمــا ظهرت النفرة حدث اختلال في ولايتهما وهاجت الفتنة بينه وبينهما وكانا قــد اقطعا بعض قرى وعقارات من ديار كسروان واسقطا عن تلك الاقطاع المال السلطاني المرتب عليها كما هي عادة الاقطاع فبعثا غلمانهما الى الاقطاع يطلب المال المرتب وبلغه ذلك فأنف وارسل بطرد غلمانهما ولما علم بذلك تلظت فيهما نار الشحناء وزادت النفرة والوحشة ونهضا الى دير القمر بالعساكر الــى قرية بعبدا الواقعة في السفح المطل على مدينة بيروت بمظهر ارادة القتال وخيما فيها وكان نهوضهما اليها لالقاء الخوف في قلب اخيهما ولما علم الامير يوسف بنزولهما في القرية المذكورة جمع من الاحباب والاصحاب واستنجد بالمراعبة اصحاب عكــار وبآل رعــد اصحاب الضنية لمحالفة كانت بينه وبينهم فسارع اليه بني (بنو) رعد برجال كبيرهم ابراهيم رعد المقدم ذكره ، وبنو مرعب بفرسانهم بصحبة كبيرهم عثمان شديد آغا .

ارومــة المراعبــة

المراعبة قــوم أمجاد ، وفرسان أجواد وعلى مــا قيل ان اصل شجرتهم وسلالتهم من بعض الطوائف الرشوانية ومنازلهم بين مدينتي

---

[1] الصحيح : الرمنانية ، وهي قرية صغيرة ، كانت تقوم عند اقدام جبل الكنيسة ، من جهة البقاع ، على مقربة من بوارج وهي الآن خراب ، وفيها كروم كبيرة . راجع : تاريخ الاعيان الشدياق حـ ١ جـ ٢ : ٥٨ ، ٢٤٠ ، ٣٤٨ .

مرعش[1] ويشما وكانوا مقدمين علـى باقي عشيرتهم فقدم مـن بني الامراء المذكورين مرعب الذي هو ٠٠٠٠[2] ؟ الاول ومعه بعض اخوته الى الديار الطرابلسية وكان ذو (ذا) مال كثير فتوطن في سهول وديار عكار فخلف اولاد (اولادا) اشتهروا باسمه • اشهرهم ناصر الـذي خلف اولادا اشتهروا باسمه فقيل لهم امراعبة ومن اولاد ناصر شديد الذي شاع ذكره بالفروسية والشجاعة وكانت ديار عكار بعد انقطاع آل حماده فلـم يستقم امرهم فيها فتولاها بعدهم ولاة متفرقون آل بالنهاية امرهم الى شديد المذكور •

الامير يوسف يستقبل المراعبة والرعدية

لما قدم على الامير يوسف المراعبة والرعدية انزلهم ارض المعاملتين الواقعة على شاطىء البحر واظهر لاخويه الحماسة والهمة للقتال فعند ذلك جدد اخواه عزمهما وكتبا الى الجزار وهو يومئذ في مدينة عكا بأن اخاهما المذكور القى الفساد في البلاد ، واوقف نفوذهما واشغلهما عن جباية الاموال الاميرية ، واستغاثا به بأن يرسل لهما الامداد بالعساكر والمعونات لازالة اخيهما واستخلاص ولاية ديار جبيل منـه لانه ترك ولاية جبل الشوف وتوابعه وبقي واليا على ديار جبيل وتوابعها • فلبى الوزير استغاثتهما ووجه لهما مـا عنده من العساكر الى حرش بيروت وقدم هو بنفسه في البحر الى صيدا ومنها الى بيروت ايضا • ولما حضر

---

(١) مرعش قال ياقوت في معجم البلدان الجزء الرابع صفحة ٣٩٨ ـ ٣٩٩ مرعش مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن . عليها سور يعرف بالمرواني بناء مروان بن محمد الاموي الشهير بمروان الحمار ثم احدث هارون الرشيد سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدث وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال :

فلـو شهـدت ام القديد طقانـا	بمـرعش خيـل الارمنـي ارنـت
عشيـة أرمـي جمعهـم بلبانـه	ونفسي وقـد وطنتهـا فاطمـأنت
ولا حقـة الأطـال اسندت صفهـا	الي صف اخرى من عدى فاقشعرت

(٢) كلمة ناقصة .

عسكر الجزار الى حرش بيروت نهض به الامير السيد احمد وكان الامير يوسف حينما بلغه قدوم عسكر الجزار الـى الحرش المذكور نهضت احزابه : المراعبة والرعدية مـن معاملتين الى جبيل لمعونة اخيه الامير حيدر . قدم الامير السيد احمد بدوره وحاصر الامير حيدر دون فائدة رغم انه وضع لغما في اسفل سور القلعة .

ثم تابع السيد احمد الزحف عبر جبل كسروان الى قرية «تنورين» الكائنة في سفح جبل بلاد جبيل واستقر فيها ولما وصل الامير افندي اليها نهض الامير يوسف مـن قرية « بسكنتا » الـى قرية « بعقلين » المقابلة لدير القمر واستقر فيها وقدم عليه اسعد بك بن طوقان احـد ولاة ديار نابلس مرسلا من قبل الجزار وكان سبب قدومه انه حين نهض الامير يوسف الى قرية « بعقلين » وبلغ ذلك الاخوين قدما الشكاية الى الجزار بأنه حضر الى ديار جبل الشوف للقاء النساء وهياج اهلها فوجه اليه الجزار اسعد بك المذكور بمظهر امر يتهدد اكابر الديار ويتوعدهم من قبل الجزار ويمنعهم من السير الى الامير يوسف وسر اليه في الباطن ان يراوده على الولاية ويختبره بذلك .

فلما حضر اسعد بك الى الشوف بهذا العدد واعلن ما معه من تهديد ووعيد في الظاهر سار الى بعقلين لعند الامير يوسف واطلعه على ما في باطنه ولما تحققت مقاله اظهر البشاشة والرضا وتعهد له بأن يدفع للجزار مائة الف غرش على ذلك فرجع اسعد بك الى الجزار وبث لديه مـا سمعه من الامير يوسف[1] ويقتلوا الشيخ سعد لانـه كان مدبر (مدبرا) لامور الامير .

---

(1) تبدو هذه الجملة مبتورة مما قبلها ، ولا شك ان في المخطوط نقصا ، يدور كما في تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٢٧ حول دسائس الامير سيد أحمد والامير افندي لاقتيال سعد الخوري ، مدبر الامير يوسف .

هيـاج العامـة

هاجت العامة ضد الامير فأرسل اليهم من يسكن هياجهم وكانوا قد تعاضدوا جميعا على انهم يحلفون على صدق العهود • وكان في دير القمر مزار لمريم بنت عمران يفتاه (يفشاه) اهل تلك البلاد ويؤمنون باجابته فاتفقوا على ان يحضروا ليلا خفية الى المزار المذكور ويتحالفون ليكون شاهدا فيمـا بينهم (عليهم) (وخصما) لمن يخالف العهد منهم وكان الشيخ كليب نكد كلما حدث له شيء يخبر الامير يوسف اذ انـه كان حذرا وغير واثق منهم •

مؤامرة في الليـل

في الهزيع الاول من الليل حضر الشيخ كليب واولاده الى دار الامير افندي وحضر اليها الامير احمد ايضا فاجتمعوا هناك ثم ساروا الى المزار يريدون التحالف وذلك ليلة الجمعة غرة محرم سنة ١١٩٥/ كانون الثاني ١٧٨٠ • وكان الامير يوسف قد اخفى في طريقهم طائفة المغاربة الذين كانوا عندهم في الدكاكين فلما وصلوا الى المحل المذكور تأخر المشايخ النكدية وتواثبت الرجال من الكمين فقبضوا على اكبرهم افندي وادخلوه الى الامير يوسف وفي دخوله عليه نهض من مجلسه وقتله بيده • فر الامير السيد احمد هلعا من تلك المعركة فتبعه مقدم المغاربة المذكورين وكان يقال له « العم علي » وسار في طلبه وفيما هو راكض منهزم في طريقه سقط في هذه (حفرة) فانحدر علي اليه يريد القبض عليه الا انه ادركه بعض غلمان السيد اجمد وضربه احدهم بحجر فأوهن قواه وأغابه عن الوعي •

انتشل الامير السيد احمد من تلك الحفرة ثم اخذ الى دار الامير افندي وصعد منها الى القبة التي فوقها فأدركه بعض غلمانه[١] ••• ؟

---

(١) كلمات غير مفهومة . وفي تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٢٨أ الذي يبدو ان هـذه الفقرات منقولة منه : بحجرة ــ بفرس ــ من خيل اخيه ... الخ ...

من خيل اخيه فركب وسار منهزما الى بيت جنبلاط • وعند الصباح جمع الامير يوسف أمراء آل شهاب القاطنين يومئذ في دير القمر وجعل يعتذر لهم عن قتله اخيه ويخبرهم عما كان اخواه عازمين عليه وكتب بذلك لباقي الامراء الذين في خارجها لانه علم بأنه سيحصل عند الناس ريبة منه لما فعله • ثم ان الامير سيد احمد واحزابه اجتمعوا • واتفق رأي ذلك الجمهور على ان يتوجهوا الى دير القمر ، ويخلعوا الامير يوسف من الولاية ، ويقلدوها الى الامير السيد احمد فبلغ ذلك الامير يوسف ورأى اليه انحراف اهل البلاد عنـه وميلهم الى اخيه المذكور فداخله الخوف والارتياب ونهض ليلة الخميس من شهر محرم مـن دير القمر وسار الى عكا قاصدا الدخول على الجزار والالتجاء اليـه وبث امره لديه ولم ينهض معـه سوى غلمانه والشيخ كليب واولاده وبلغ الجزار قدوم الامير يوسف اليه فأسرع لملاقاة خواصه وغلمانه[1] وسائر عساكره فأدخله الى عكا محاطا بالاكرام وابدى له جميل الكرامة والاعتبار ولما استقر الامير يوسف فيها عرض للجزار حاله وما لاقاه ، والتمس منه الاعانة والمناظرة والموالاة ودفع له على ذلك ثلاثماية الف غرش فأجابه بما طلب ووعد بالمواعيد السنية والمعونة القوية وافرغ عليه الحلل الفاخرة والنعم الوافرة وجهز معه مملوكه سليم باشا فهو الاول الذي حضر معه من مصر • وأردفه بجحفل جرار ، وأمره بالرجوع الى الديار ، وان يواصله بالمراسلات ليمده بما يحتاج من المعونات • فعند ذلك نهض الامير يوسف من عكا راجعا الى البلاد مصحوبا بعساكر الجزار فوصل في خلال شهر محرم الى قرية « علمات » الكائنة في اقليم الخروب فخيم في صحرائها ولما شاع خبر نزوله في القرية المذكورة قدم عليه مشايخ آل تلحوق وبيت عبد الملك وبعض اصحابه واحزابه وحضر اليه الامير حسن ابن الامير قاسم الشهابي فاستقبله بمـا يليق وقـد كثر صفه •

---

(١) في تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٢٩ : فاشخص لملتقاه خواصه وغلمانه .

وكان الامير السيد احمد بعد نهوض اخيه الامير يوسف من دير القمر قد حضر اليها بمن معه من اكابر البلاد وطلب من الولاة ان يكتبوا كتابا الى الجزار يتضمن الشكوى من افعال الامير يوسف وظلمه ويلتمسون منه الولاية فآذعنوا لذلك وتتبوا كما اراد هو ووضعوا اسماءهم واختامهم ووجه الكتاب المذكور الى الجزار فلما بلغه قدوم اخيه الامير يوسف الى « علمات » جمع العساكر من الديار ووجهها لقتاله صحبة الامير قعدان ابن الامير محمد ابن الامير ملحم الشهابي وكانت الفئة اليزبكية واكابرها لا يتقون كثيرا بالامير السيد احمد لعدم ثباته على العهود ، وبالاكثر بسبب ميله الى الفئة الجنبلاطية، فجعلوا يدسون الدسائس الى الامير يوسف ويعتذرون اليه من وضع اسمائهم في ذلك الكتاب المذكور بآنه كان لزاما او اكراها . ولما سار الامير قعدان من قبل عمه الامير يوسف[1] ؟ ! ! واصطف الفريقان للقتال وذلك في ١٨ شهر محرم المبارك . وعند المطاف انقضت الجماعة اليزبكية عن عسكر الامير السيد احمد لما بينهم من دسائس وتقهقر باقي العسكر وولوا الادبار فتبعهم عسكر الجزار وغلمان الامير يوسف وكثروا (اكثروا) فيهم القتل والسلب وقبضوا على كثير منهم واحضروهم للامير يوسف وكان كلما احضروا اليه اسيرا منهم امر باطلاقه . وممن قتل في تلك الواقعة من احزاب الامير السيد احمد الشيخ محمود كبير عشيرة بيت عيد . وكان الجزار بعد ان سير الامير يوسف من عكا مصحوبا بالعساكر نهض منها وحضر الى مدينة صيدا لمعونة الامير المذكور فاشتد به عزمه ، وقوي حزمه ، فوجه الكتب والرسائل الى الامراء الشهابيين القاطنين قرية « دير القمر » بأن ينهضوا منها بالاهل والعيال خوفا من غدر العسكر بهم لاني قادم اليها فرأت الامراء ان ذلك صوابا (صواب) فنهضوا منها جميعا وتظاهرت احزاب الامير يوسف في البلاد وكثر جيشه واصحابه . نهض الامير السيد احمد

---

(١) الصحيح : من قبل عمه الامير سيد أحمد .

من دير القمر خوفا من العسكر فنزل « المختارة » وهناك اجتمع عليه مشايخ بيت جنبلاط فاجمع رأيهم على الفرار من الديار فنهض الامير السيد احمد من المختارة الى المتن فنزل على الامير اسماعيل قائد بيه من بيت ابي اللمع واقام عنده ثم نهضت (نهض) بيت جنبلاط الى ديار جبل عامل فنزلوا على حيدر بن فارس الصعبيي واقاموا عنده . ولما علم الامير يوسف بفرارهم نهض من قرية « علمات » بتلك العساكر الى الشوف فنزل في قرية « الجديدة » وقد اقبل عليه جميع اكابر الديار ووجوهها . ونزل سليلم باشا في قرية المختارة ، وعسكره في قرية بطمه ، وقرية بعدران ، ووضع يده على أملاك آل جنبلاط وأتلف عقاراتهم ، وهدم عماراتهم .

الفتنة بين الامير يوسف وخاله الامير اسماعيل الشهابي

في عام ١١٩٨/١٧٨٣ هاجت الفتنة بين الامير يوسف وخاله الامير اسماعيل امير حاصبيا وسبب ذلك انه في السنة المذكورة ورد للامير يوسف امر من الجزار بأن يضع يـده على مقاطعة مرجعيون وكانت المقاطعة المذكورة جارية في مقاطعة الامير اسماعيل مع انها لم تكن جارية في ولايات الديار الشامية بـل هـي جارية في ولايات صيدا والامير اسماعيل كان يتولاها من قبل والي صيدا ويدفع له المرتب عليها وكان اكثر نفقاته منها اعتماده عليها فحدث في ذلك العصر انـه كان رجلا يهوديا (رجل يهودي) يقال له اصلان يتردد الى حاصبيا وقراها لاجل التجارة وكان ذا ثروة وافرة فقتله بعض غلمان الامير اسماعيل طمعـا بماله وقيل انه قتله باشارة من الامير المذكور . وكان لذلك اليهودي أناس من رهطه ، يترددون على خواص الجزار ، فأوصلوا خبرا اليـه وتوسلوا اليه باستخلاص ماله والمطالبة بدمه فكتب الجزار الى الامير اسماعيل بأن يرسل له قاتله وماله فتقاعد عن ذلك واجاب بأعذار فارغة

لم يقبلها الجزار بل نقم عليه ٠٠٠٠٠[١] ؟ فأصدر أمرا الى الامير يوسف بأن يستولي على مرجعيون ، ويستخلصها من ولاية الامير اسماعيل • وكان الامير يوسف كثير الخوف من الجزار فارسل الشيخ بشير نكد ومعه جملة رجال واستولى عليها واعتقل مـا فيها من الارزاق للامير اسماعيل ، بما في ذلك ريعها واراضيها فكان الوارد منها للامير نيفا على خمسين الف غرش فداخله الطمع ، وزادت رغبته فيها ولم يراع ذمه خاله الامير اسماعيل ، وصادف عند خروجها مـن يده ضيقا شديدا فنهض من حاصبيا الى دير القمر ودخل على الامير يوسف وارتمى لديه متوسلا له بأن يعيد الولاية له اي ولاية مرجعيون ويتوسط بينه وبين الجزار وشكى له ما لقي من المضايقة عند خروجها من يده وعاهده انه يدفع له خمسة وعشرين ألف غرش اذا تركها ، واعادها له فأبى ، وامتنع فألح عليه واستغاث لديه ، وتواضع له ، حتى قيل انه قبل قدميه فلـم يزدد الامير يوسف الا[٢] ٠٠٠٠٠ ؟ (و) جفاء وأصر على انه لا يتركها ولما رأى الامير اسماعيل خيبة[٣] ٠٠٠٠٠ ورجاه ، وأنه أضاع بلا فائدة وقته نهض راجعا الى حاصبيا وقـد تضرمت أحشاءه (احشاؤه) نارا وبوصوله اليها ارسل كتابا آلى الجزار يستجلب رضاه ، ويلتمس منه العفو والسماح ، ويتوسل اليه بأن يوليه ديار جبل الشوف وتوابعه وتعهد لـه بأن يدفع اليه ثلاثماية الف غرش • فأجاب الجزار بالرضا والقبول وأمنه على نفسه وطيب قلبـه ، وأمره بالحضور اليه لبلوغ المسؤول ، ووعده بـأن يوليه تلك الديار بمشاركة بعض الامـراء الشهابيين القاطنين فيها ليحصل به الانس الى اهاليها • ولمـا بلغه هذا الجواب أمل بنجاح الاماني ، وحسن المآب ونهض مسرعا وسار الى

---

(١) كلمة غير مفهومة : وفي موضعها عند الامير حيدر جـ ١ / ١٢٥ : ودخله من الغيظ .

(٢) كلمة مطموسة ، مكانها عند الامير حيدر جـ ١ / ١٣٦ ، فلم يزدد الامير يوسف الا (قساوة) وجفاء ، وكذا عند الشدياق جـ ٢ / ٢٤٤ .

(٣) كلمة غير واضحة . عند الامير حيدر جـ ١ / ١٣٦ : امله . والشدياق جـ ٢ / ١٣٦ : قراده .

الجزار وهو اذ ذاك في مدينة صيدا وقبل نهوضه كتب للامير سيد احمد اخير الامير يوسف ليعلمه الخبر ، ويطلعه على الجواب وكيف صدر وعرفه مسيره ، واستنهضه لملاقاته الى صيدا فكان الامير السيد احمد يومئذ قاطنا قرية الشويفات ، ومترقبا وقوع الحوادث . فلما بلغه كتاب الامير اسماعيل انحدر الى بيروت فركب البحر الى صيدا فدخلها والأمير اسماعيل قد قدمها .

وكان الامير يوسف قد بلغه مسير أخيه والامير اسماعيل الـى صيدا و .....[1] ؟ الجزار (لهما) فوجه من البلاد عسكرا صحبته الامير حسن ابن الامير قاسم المقدم ذكره الى قريه جزين حمايه للثغور . وكان للجزار عسكر من طائفة الارناؤوط في قرية جباع . وكانت المسافة قريبة بين قرية « جزين » و « جباع » فحصل بـين العسكرين مواقع انتصر فيها عسكر الامير يوسف وهلك من عسكر الجزار نيفا عن مايت (مئة) رجل . وجعل الامير يوسف يعتد للقتال ويجمع ما له من الرجال وكان الشيعة اصحاب جبل عامل المقدم ذكرهم ، قد نهض اليهم الجزار قبل ذلك الاوان وقتل بعض اكابرهم وأجلاهم عن ديارهم ، وجعل فيها عمالا من قبله وكانوا قد اجتمعوا والتجوا الى ديار عكار واقاموا تحت زمام أصحابها بني مرعب المقدم ذكرهم . فلما بلغهم وقوع الفتنة بين الامير المشار اليه وبين الجزار حضروا اليه من ديار عكا يريدون الغارة على ديار عامل (جبل عامل) فتلقاهم الامير بالبشاشة والقبول ومدهم بالخيل والسلاح فشنوا غارة وداهموا جبل عامل واحتلوا قلعة «تمنين»، وقتلوا أصحابها ، ونهبوا ، وسلبوا . فبلغ الجزار غارة الامير يوسف على عسكره واستعداده للقتال وما فعلته الشيعة في تمنين فأفرغ على الامير اسماعيل والامير السيد احمد خلع الولايات واردفهما بالعساكر والمعونات فنهضا من صيداً في عشرة من شهر شعبان الى قرية علمان .

---

(١) كلمة مطموسة ، عند الامير حيدر جـ ١ / ١٣٦ : وميل .

فاختبآ فيها . وكان بينهما وبين بيت جنبلاط سريرة ، ومعهما كتاب من الجزار الى الشيخ قاسم ابن الشيخ علي جنبلاط كبير اخوته ورهطه بأن يكون من أعوان الاميرين المشار اليهما . ثـم نهض من الشوف برجاله وقدم عليهما الى علمان صحبة الامير بشير ابن الامير قاسم شهاب لان الامير المشار اليه كان لنجابته وعلائم شهامته يرتاب منـه الامير يوسف ويريد كسفه وتحطيمه وكان هو فطنا لذلك فمن ثـم كان يميل لاضداده ويواليهم ولما قدم عليهما الامير المذكور والشيخ قاسم جنبلاط مالت اليهما باقي وجوه البلاد واكابرها فارتبك حال الامير يوسف ورأى الغلبة فأنهض عياله الى المتن ونهض هو من دير القمر الى الجرد ومنه الى قرية بسكنتا . ولما شاع خبر فراره من دير القمر نهض كل مـن الامير اسماعيل والامير السيد احمد اليها بمن معهما من العساكر واهالي البلاد فدخلاها وقـد حضر اليهما باقي الوجوه والاعيان فتقلدا زمام الاحكام ، وأطاعهما الخاص والعام . ثم نهض الامير اسماعيل بالعساكر والرجال الى قرية الباروك ونهض الامير السيد احمد بعسكر الخيالة الى حرش بيروت لحماية الثغور من الامير يوسف ولما بلغ الامير يوسف نهوضهما نهض راجعا من قرية بسكنتا الى قرية المتين . ولما حل الامير يوسف في القرية المذكورة ارسل له الامير اسماعيل بعض وجوه اهل الديار يخاطبه بأن يكون واليا على ديار جبيل من قبله فأبى واستكبر عن ذلك حينئذ نهض من المتين الى جرد كسروان ومنه الى بلاد جبيل ونهض على اثره الامير اسماعيل من قرية الباروك وسار خلفه بالرجال الى قرية بسكنتا ومنها الى نبع الحديد الواقع في اعالي جبل كسروان ونهض الامير السيد احمد بالخيالة من جزين الى بيروت (حرش بيروت) ومن ثم الى البترون[1] يريدان طرد الامير يوسف من تلك الديار ولما علم بقدومهما اليه نهض من ديار جبيل الى جبل عكار ومنها الى ديار

---

(١) في تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٣٨ : ونهض الامير سيد احمد بالخيالة من حرش مدينة بيروت الى البترون . وكذا في الشدياق ج ٢ / ٣٤٦ .

صافيتا الواقعة بالقرب مـــن مدينة طرطوس[1] مـــن معاملة طرابلس (ومنها الى) صافيتا احدى مساكن النصيرية .

والنصيرية هم قوم[1] ..... ؟ يقولون بالتقميص (التقمص) وان علي بن ابي طالب هـــو الاله . ولهم اقاويل باطلة وآراء مضحكة وقيل اصلهم من العرب .....[3] ؟ وانه لما ظهر الاسلام وشاع بـــين قبائل العربان نهضوا من منازلهم الى جبال اللاذقية وطرطوس ومـــا والاهما من تلك البلاد وتحصنوا فيها وقيل ان نسبهم يعود الى نصير احد المغالين وهو عميد ملتهم والله اعلم .

ولما قدم الامير يوسف صافيتا تلقاه صاحبها حصن بـــن محفوظ واباح له بالدخول الى دياره وانزله قرية سرستان المقابلة لمدينة طرطوس ولم يقف سوى ثلاثة ايام حتى حضر كتاب الى الشيخ سعد من المعلم مخايل السكروج النصراني مدبر امور الجزار في ذلك الوقت بـــأن يستنهض الامير يوسف للرجوع الى ديار لبنان . وكان السبب في ذلك ان الامير اسماعيل والامير السيد احمد بعد نهوض الامير يوسف من الديار طمـــع فيهما اهلها ووجوهها وتعسر عليهمـــا تحصيل الاموال السلطانية فكتبا للجزار وهو يومئذ في مدينة بيروت بـــأن يوجه لهما عسكرا ثانيا . وكان الجزار قد تكلف على العسكر الذي وجهه معهما اموالا ونفقات وافرة ذهبت بدون فائدة فسئم منهما ورأى فيهما عدم الكفاية ، فأظهر ذلك لمدبره السكروجي فحسن له أن الصواب اعادة الولاية للامير يوسف فوقع ذلك في نفسه ورآه سديدا فأمره ان يكتب للامير يوسف بالرجوع ليوليه البلاد فكتب السكروجي المذكور الى

---

(1) بلدة مشهورة في جبال العلويين اقيمت على انقاض البرج الابيض للفرسان الهيكلين Templiers فتحها الظاهر بيبرس سنة ١٢٧١ ينوف عدد سكانها عن الثلاثين الف نسمة .

(2) كلمات غير مفهومة : وفي تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٣٨ : يعتقدون عدم البعث والنشور ... الخ .

(3) كلمة مطموسة : عند الامير حيدر : من العرب (المتنصرة) . هذا الفصل مقتبس بشكل يكاد يكون حرفيا من تاريخ الامير حيدر شهاب .

الشيخ سعد ذلك الكتاب . ولما بلغه اعرض (عرض ذلك) للامير يوسف واستنهضه فنهض راجعا من محله المذكور الى عكار[1]..... واخوه الامير السيد احمد في البترون . فداخله الهلع من رجوعه ، وجال في نفسه انه لو لم تكن دسيسة من الجزار لما رجع . فاستولى عليه الخوف، وقفل راجعا الى جبيل بما معه من العساكر . ونهض الامير يوسف الى قرية حبالين من قرى بلاد جبيل . ومنها وجه الكتب مع الرسل الى الجزار والى مدبره السكروجي فرجعت الرسل بجواب الى الشيخ سعد ان يحضر بالامير يوسف الى بيروت وان يكون آمنا ، وان لم يحضر فلا فائدة له . فعند ذلك نهض الامير يوسف بمدبره ومن معه وسار الى بيروت وكر في طريقه على مدينة جبيل واخوه الامير السيد احمد فيها ولم يستطع معارضته ولما قرب من مدينة بيروت فصل من معه من الامراء والاعيان صحبة الشيخ غندور والد الشيخ سعد الى قرية الحدث ، وأمرهم بالقيام فيه االى ان يروا ما يكون من الجزار وبقي سائرا هو ومدبره الى ان وصلا مدينة بيروت وقابل الجزار بتواضع فاستقبله بكل اكرام . واما الامير اسماعيل والامير السيد احمد ففرا هاربين في البلاد واختفى الشيخ غندور في قرية (صليما) عند الامير علي ابي اللمع وكان الامير اسماعيل عندما وصل الى نبع الحديد وقف عن المسير وخيم بمن معه في (وطا الجوز) وصحبته امراء البلاد واعيانها ولما بلغه قدوم الامير يوسف الى بيروت فر هاربا الى بسكنتا وفر الامير السيد احمد من جبيل وانفض عسكر الجزار الذي كان معه الى بيروت . فلما بلغهما توجه الجزار الى عكا واصطحبه الامير يوسف[2] ... الى قرية غزير ، ومنها كتبا الى الجزار يلتمسان منه اهلاك الامير يوسف ويتعهدان له على ذلك بدفع خمسماية الف غرش وبعثوا بذلك الكتاب مع محمد القاضي من اكابر بلاد الشوف وكان

---

(1) عند الامير حيدر جـ ١ / ١٣٨ : الى الكورة .

(2) هنا جملة ساقطة ، وهي عند الامير حيدر جـ ١ / ١٣٩ : طاب قلباهما واطمأنا ، وحضرا الى قرية غزير .

المذكور قد غضب عليه الامير يوسف قبل ذلك وهزمه الى ديار حوران.
ولما تولى الامير اسماعيل علي حضر اليه وسار بذلك الكتاب وعند وصوله الى مدينة عكا المصونة لعند الجزار قدم له الكتاب ففضه وقرأه وفهم معناه واجابه الرسول بالرفض وعدم القبول وبقي الامير يوسف عند الجزار ثلاثة اشهر وعندما مل من الاقامة التمس من الجزار وفاء الوعد بالولاية وتعهد له بدفع مايتي الف غرش[1] فقبل الجزار ووعده ، وتعهد له ، وأفرغ عليه الولاية واردفه بالعساكر الوافية . واستبقى عنده الشيخ سعد رهنا على المال فنهض الامير يوسف من مدينة عكا نهار الاحد في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة وكان معه الامير سعد ابن الامير سليمان امير حاصبيا سابقا وهو ابن اخ الامير اسماعيل وكان الامير المذكور قد حصل بينه وبين عمه الامير اسماعيل نزاع وأراد عمه اهلاكه ففر هاربا من حاصبيا منه لعند الامير يوسف واقام عنده كل تلك المدة وصحبه الى عكا وكان مع الامير يوسف ايضا الامير محمد امير راشيا . وكان الامير اسماعيل حين تولى جبل الشوف وتوبعه (توابعه) شن الغارة عليه الى راشيا واقام فيها من قبله الامير قاسم ابن الامير فارس الكبير . وعند وصول الامير يوسف الى مركز الولاية القى حلا (حالا) القبض على الامير اسماعيل وغلمانه ووضعوه في السجن وفر الامير السيد احمد الى حاصبيا ومنها الى حوران ومعه الامير بشير اخو الامير اسماعيل واولاد اخيه لامير يوسف ولامير علي ابناء الامير فارس الكبير لانه كان اخبره بما جرى على الامير اسماعيل وبقدوم الامير اسعد اليه وهرب الشيخ محمد القاضي الى قرية كفر حمل ملتجئا عند الشيخ كليب لقرابة كانت بينهما . فأرسل له الامير يوسف رجلا احضروه (احضره) اليه فوضعه في السجن وعاقبه عقابا شديدا ، ثم سمل عينيه ، وقطع لسانه وأطلقه . ثم انه ارمى القبض على كل من الامير اسماعيل والامير احمد وجرمهما وعاقبهما ، وقبض على غلمانهما

---

(1) عند الامير حيدر ج ١٣٦/١ : الف الف قرش ، وكذا عند الشدياق ج ٣٢٧/٢ .

واخذ اسلحتهما وخيولهما وممن قبض عليهم بتلك الواقعة الامير عثمان ابـن الامير فارس الكبير • وجرم بيت جنبلاط بأموال وافرة وفعـل أفعالا هائلة حتى أرهب العموم •

وفي السنة المذكورة انعمت الدولة العلية على الجزار بولاية دمشق وكان مملوكه سليم باشا المذكور قـد توفي بالطاعون فآعرض الجزار للساحة السلطانية يلتمس منهـا الباشاوية (لمملوكيه سليم وسليمان ، فقبل التماسه بذلك فآقام سليم نائبا في عكا وعلى ولاية صيدا • وبعث سليمان واليا على طرابلس • نهض هو من عكا الى ديار نابلس لجمع الاموال المرتبة عليها ومنها سار الى دمشق فآقام فيها ومعه الشيخ سعد الخوري ولما عزم على النهوض الى الحج وضع الشيخ المذكور في قلعة دمشق لاجل حفظه وكتب للامير يوسف بآن يرمي القبض على بنـي الصغير الذين عنده ويبعث بهم الى عكا لسليم باشا فمن ثم قبض عليهم وارسلهم اليها لسليم باشا نائب الجزار فيها ولم يرع الزمام، وبوصولهم الى عكا حالا امر بقتلهم فقتلوا وقد لاموا الناس (لام الناس) الامير يوسف على ذلك وبقي مدبره في قلعة دمشق مرهونا حتى رجع الجزار من الحج فاعتراه مرض شديد اشرف على الموت فأطلقه ...[1] ؟ الى دياره فقدم الى جبيل • وسار منها الى الزوق لعند جبرائيل الطبيب لمعالجة مرضه فلم يستفد منه ثم رجع الى جبيل ولم يقم الا اياما قليلة حتى توفي وذلك في شهر جمادى الاول سنة ١٢٠٠/١٧٨٥ ومنها ارسل الامير يوسف الى الامير بشير اخي الامير اسماعيل يراوده على المصالحة واطلق له الامان وكان الامير بشير المذكور قد هرب الى حوران ثم عاد الى دمشق واقام فيها حتى قـدم عليه كتاب الامير يوسف وظن منـه اليقين ونهض منها الى دير القمر وعند وصوله اليها ودخوله على الامير يوسف نهض وغدر به وقتله في محله وقبض على مدبره عبدالله مالك المقدم ذكره وسلب امواله وقتله ايضا بعد ان كان اطلق له الامان على

(١) عند الامير حيدر جـ ١ / ١٤١ : وحمله وبعثه .

نفسه ووجه ابن اخته الامير بشير قاسم الى حاصبيا للاستيلاء على اموال الامير بشير المقتول وكان ابن الامير بشير هذا ابن الامير قاسم وبينه وبين عمه الامير يوسف مشاحنة قبل ذلك ٠

مداهمة السيد احمد

ارسل الامير يوسف جماعة الى قرية « الرمتانية » فداهموا فيها الامير السيد احمد وقبضوا عليه واحضروا (احضروه) الى الامير يوسف وكان قد هرب في السابق الى حوران فتضايق فعاد الى البقاع ومنها الى قرية (صليما) وكان فيها عيال اخيه الامير يوسف فالتجأ عندهم ثم عاد الى قرية (بحمدون) وكان حذرا من اخيه متيقظا دائم المحافظة على نفسه ليلا ونهارا ٠ وكان الامير يوسف قد اظهر له الصفح حتى ركن فؤاده اليه فنهض في بعض الايام الى قرية « الرمتانية » المذكورة يريد التنزه والصيد وقد تغافل عن نفسه وفيما هو فيها اذ الرجال قد داهمته واحاطت به ومنعته من الهرب واحضرته لعند اخيه الامير يوسف ٠ وفي حين وصوله قلع عينيه وحمله الى قرية اعبيه ٠

وفي سنة ١٢٠٣/١٧٨٨ ، كانت حادثة كبرى وفتنة عظمى بين الامير يوسف والجزار وسبب ذلك انه كان باقيا للجزار عند الامير يوسف مائة وخمسين الف غرش من المبلغ الذي كان تعهد به عند نزوله الى عكا في حادثة الامير اسماعيل كما مر ، وكان الجزار يطالبه بتلك البقية مرارا كثيرة وهو يتمنع من دفعها ويعتذر بما لا يقبله الجزار وعزم في نفسه انه لا يدفعها ابدا وكان مدبره الشيخ غندور الخوري يقول له ان هذه المائة والخمسين الف تقدر ان نحارب بها ثلاث سنوات فكيف ندفعها له ٠ ولما علم الجزار بما عزم عليه جمع العساكر ووجهها الى قتاله صحبة مملوكه سليم باشا المذكور ٠

وكان قد حضر الى الجزار قبل ذلك الامير علي ابن الامير اسماعيل المار ذكره ومعه ابن عمه الامير يوسف ابن الامير فارس مستغيثا به

وتلاقاه (تلقاه) بالبشاشة والاكرام وولاه على حاصبيا ، ووجهه امام عسكره فسار الامير علي بتلك العساكر الى حاصبيا وقبل وصوله اليها هرب منها ابن عمه الامير اسعد اميرها المذكور اولا الى راشيا ومنها الى الديار النابلسية وارتمى عند ابراهيم باشا الاوزوان والي الشام يومئذ ، ثم اتصل بابن عمه الامير علي واقام عنده ينتظر معونته فاستولى الامير علي المذكور على حاصبيا وارجع عساكر الجزار التي معه الى خان حاصبيا وجعل يستعد للقيام لقتال الامير يوسف واستمال الـى مخالفة الجزار الامير احمد امير راشيا لانه كان عنده ضغينة على الامير يوسف بسبب قتله عبدالله مالك المذكور اولا • وفي تلك المدة ثار على الجزار المماليك الذين عنده وارادوا اهلاكه وسبب ذلك ان الجزار كان قـد رأى فاحشة بـين مماليكه وجواريه فعزم علـى هلاكهم جميعا لارتكابهم المعصية بالفاحشة فتربص الى ان حصلت خلوة بين المماليك والجواري فدهمهم بغتة وسل سيفه واخذ بأعناقهم وفي نفسه انه بعد ان يهلك الذين رآهم في الخلوة من الغلمان والجواري يهلك كل مـا عنده من المماليك ذكورا واناس (واناثا) ولم يبق أحدا منهم • فبلغ ذلك لباقي المماليك من بعض الجوار فداخلتهم الريبة فيه وفطنوا لما في نفسه فنهضوا نهضة رجل واحد ، وكانوا نيفا واربعين وهجموا عليه الى المحل الذي هو كان فيه واطلقوا عليه البارود ففر من امامهم • ثم انهم تجمعوا وركبوا خيولهم وخرجوا من عكا قاصدين سليم باشا وهو يومئذ في خان حاصبيا وصحبته جمع غفير من عسكر الجزار فلما وصلوا اليه انتشر الخبر بين الجموع وكان في نفس سليم باشا ريبة من الجزار فلما بلغه ما حصل ازدادت الريبة وعلم ان الجزار لا بد ان يهلك المماليك ويهلكه معهم فعزم على ان يستميل تلك العساكر التي معه اليه وينهض بهم على الجزار ويخرجه من عكا ويقوم مقامه فيها • وكان سليم باشا محبوبا تميل اليه العساكر فاستمالهم ونهض بهم من خان حاصبيا الى صيدا وفيها سليمان باشا مملوك الجزار المذكور اولا عاملا مـن قبله

فهيجه سليم باشا معه ، وانهضه لقتال الجزار ، ولما اتفقا على ذلك ارسلا اصحابهما الى المعاملات والولايات بالكتب والرسائل ونوديا بالولاية لهما ووجها الى جميع العمال بالخلع والانعامات فمال اليهما جميع أهالي الديار ، لبغضهم للجزار ، وحضروا لمعاونتهما وكتبا للامير يوسف ووجها له الخلع وكان ذلك قصوى بغيته فانسر غاية السرور وظن انه يلقى فرجا بعد ضيقه ، وتدور الدوائر على الجزار ويرتاح من شره وضرره الناس فكتب لهما جوابا حسنا يشجعهما به ويشدد عزمهما ويعدهما بالمعونة والنجدة ، ويسهل لهما الامر في تلك المدة . وكان سليم باشا حينما عزم على قيامه لقتال الجزار وهو في خان حاصبيا استدعى الامير محمد امير راشيا وأطلعه على ذلك ووجهه الى الامير يوسف وأجلى له تلك المقالة فداخله السرور وأمل بزوال الجزار واعتد في نفسه لمعونته المماليك . ولما حل سليم باشا في صيدا وانضم اليه سليمان باشا وجها اليه ابراهيم ابو قالوش وكتبا له تثبيت العهود والمواثيق على المناصرة والتحالف ثم نهضا الى صور بمن اجتمع عليهما من العساكر ومنها الى عكا فخيما في صحراها (صحرائها) واقاما الحصار عليها فجمع الجزار من عنده من العساكر وانضم اليه بعض اهالي البلدة وفعلة البناء ولازم القتال وقد دخله الخوف لقلة جيشه ولانه لم يبق عنده من الجنود الا القليل فالتزم على ان يتربص الى الليل ويخرج فيمن معه من الرجال يدهمون (يداهمون) تلك العساكر في جنح الظلام ويطلق عليهم المدافع بغتة لعلهم يتذهلون ومن رجفة البغتة ينفضون فيبعدهم الى ان يجمع عسكرا يقاتلهم . واضمر في نفسه انه اذا لم ينجح بذلك التدبير يركب بعض السفن ويفر في البحر الى غير ديار . ولما جن الظلام اخرج الرجال فدهموا ذلك العسكر واطلقوا عليهم البارود من المدافع والبنادق فجفلت خيولهم وتضعضعت نصولهم واستولت عليهم البغتة فماجوا ووثب البعض على البعض وتشاجروا وتلاحموا وتلاطموا فأهلكوا رجالهم واختلط اولهم بآخرهم ثم انتفضوا

نافرين وولوا مدبرين وداسوا الواحد على الثاني ، وأخذتهم الغفلـة ففرقتهم ومزقتهم كالرياح وفـر سليم باشا الـى الشام ومنها الـى القسطنطينية وبقي فيها الى ان سار مع الجيوش السلطانية لمحاربة بني الاصفر فاستشهد في ذلك الحرب الكثيرون وكذلك سليمان باشا فر مع ابراهيم ابو قالوش الى عند الامير يوسف فقلد الجزار قيادة العساكر الى الامير علي المقدم ذكره وارسله الى البقاع ومعه الامير محمد امير راشيا فبلغ ذلك الامير يوسف فوجه ابن عمه الامير حسن ابن الامير قاسم والامير حيدر ابن الامير احمد لقتالهم واصحبهم بعساكر وافرة من اهالي الديار وسار معهم ايضا سليمان باشا ومن معه ولما وصل عسكره الى قرية قب الياس قدم اليه جهجاه الحرفوش صاحب بعلبك بعسكر لمعونته فصار جيشا عرمرما ٠ ولما سمع الامير علي بنزول عسكر الامير يوسف في القرية المذكورة وعلم بكثرة (العسكر) نهض راجعا بمن معه الى نبع الفالوج الواقع فوق قرية كامد اللوز فسار عسكر الامير خلفه فأدركه في وادي ابو حماد واصطف الفريقان للقتال فانكسر عسكر الجزار وعسكر الامير علي وولوا منهزمين فتعقبهم عسكر الامير يوسف واهلك منهم خلقا عظيما وجد في طلبهم الى حاصبيا ٠ ولما بلغ عسكر الامير يوسف رجوع الامير علي انسحب الى القرعون وقد انفض عنه جميع الرجال الذين في الديار وانفض ايضا الامير جهجاه الحرفوش الى دياره ليلا ولم يبق سوى الامير حسن والامير حيدر ابني عـم الامير يوسف وغلمانهما ومعهما بعض الامراء اللمعيين ووجوه البلاد وسليمان باشا معـه والجميع دون الخمسماية فارس فباتوا تلك الليلة في القرية وعند الصباح نهضوا الـى الخريزات فتحارب الفريقان وبينهما النهر الذي في البقاع فجعل بعض الفرسان من عسكر الامير يوسف يشهرون نحو عسكر الامير علـي ويظهرون لهم علائم القتال فمال نحـو ذلك العسكر واطلق عليهم النار فتلقاه باقي عساكر الامير يوسف وتداعوا للنزال فدار الحرب وهاج الغبار واصطف الفريقان عصر ذلك النهار

ولما حصل المصاف هجم العسكران على بعضهما وكانت الكسرة على عسكر الامير يوسف فقد هلك منه قسم كبير ورجع الاميران ابنا عمه الامير حسن والامير حيدر الى الباروك ومعهما سليمان باشا • وكان الامير حسن قد وقف بـه الحصان عند فراره وكاد ان يدركه عسكر الجزار فصادفه فارس من بعض غلمانه يقال له حسين حمدان فترجل من جواده وسلمه اياه فركبه ونجا به وادرك القوم اذ ذاك الفارس فضربوا عنقه وبلـغ الامير يوسف انكسار جيشه فاستولى عليه الهلع وجمع عسكرا ثانيا من اهل الديار وضم اليـه الهوارة المذكورين[1] ووجه صحبته اخاه الامير حيدر وسار معـه سليمان باشا ايضا فنهض اخوه المذكور بذلك العسكر الـى قرية عين داره ومنها الى قرية قب الياس وهناك التقى بعسكر الامير علـي وعسكر الجزار ودار القتال بـين الفريقين فانكسر عسكر الامير يوسف وانفض منهزما الـى دير القمر وقد هلك من جماعته الكثير • وكان الامير يوسف مـن حينما شاعت الفتنة بينه وبين الجزار وجه ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم بعسكر من البلاد واصحبه بالشيخ قاسم جنبلاط الى قرية جزين حماية للثغور وكان للجزار عساكر في قرية جباع فحصل بين الفريقين مواقع كان النصر فيها جميعها لعسكر الجزار فبلغ ذلك الامير يوسف عند فرار اخيه • ولما تحقق ان احواله تأخرت والفتنة بينه وبين الجزار ازدادت فعنـد ذلك جمع الامراء والاعيان من وجوه ومعتبري لبنان واطلق لهـم ان يختاروا لهم واليا غيره من الامراء الشهابيين •

وكان الامير بشير ابن الامير قاسم ابن الامير عمر ، (وبما انـه يوجد خلافة يسمى الامير بشير قاسم فعليه اطلق عليه لقب جده عمر) •

---

(١) لم يذكرهم المؤلف سابقا ، وذكرهم الامير حيدر ج ١ / ١٤٦ : وكان قد بلغ الامير يوسف حضور بعض قواد من طائفة الهوارة الذين كانوا مع عساكر سليم باشا حين حصار عكا الى مدينة حمص هربا من الجزار ، فكتب اليهم ان يحضروا الى البقاع الى بين عساكره ورتبهم عنده فحضروا نحو مايتي فارس .

فكان اميرا جليلا وفتى نبيلا ذا سطوة ومهابة وشهامة ونجابة تميل اليه الناس وتلوح منه اللطافة والايناس . وكان الجزار يميل اليه كل الميل ويرغب في ان يجعله واليا وله معه الدسائس والرسائل بهذا الشأن ... وبينه وبين الجنبلاطيين محالفة وعهود .

فلما طرح الامير يوسف الولاية وقلد الاختيار لاكابر البلاد كما مر اتفق رأي الجميع من رفيع ووضيع واختاروه بان يكون واليا عليهم فحينئذ أحضره الامير يوسف وجمع الامراء والاعيان منهم المشايخ الجنبلاطيين وزعيمهم الشيخ قاسم عماد ومشايخ العمادية وزعيمهم الشيخ عبد السلام والمشايخ النكدية[1] وبعض وجوه البلاد وآفرغ الولاية للامير بشير ابن الامير قاسم عمر بحضورهم فتقلد الامير بشير المشار اليه الاحكام وزمام الامور وخضعت له أعناق ذلك الجمهور ، ولما حل في دير القمر نهض الامير يوسف بمن معه من قرية « بيصور » الى قرية « عاليه » من قرى الغرب ومنها الى قرية « حمانا » ومنها الى « وطا الجوز » في جرود كسروان ، ومن هناك الى « لحفد » وجرود « جبيل » والامير بشير سار خلفه بمن معه من العساكر من محل الى آخر وكان ذلك بآمر من الجزار . ولما نزل الامير يوسف في جرود جبيل ارسل طلبه (بطلبه) بعض انصاره ليحضر .

مقتل الامير يوسف[2]

عند مقتل الإمير يوسف والشيخ غندور الخوري قبض الجزار على عشرة انفار من اتباعه وهم من بيت الدحداح وسمعان البيطار

(١) عشيرة درزية شهيرة يرجع نسبها الى بني تغلب . خرج أفرادها مع جيوش الفتح الاسلامي حيث استقروا في بلاد المغرب ، وكونوا قبيلة شديدة المراس تدعى الى يومنا هذا قبيلة « الاتكاد » ، ثم عادت طائفة منها مع الجيوش الفاطمية التي استولت على مصر ومنها أتت الى لبنان حيث اصبحت من عائلات الاقطاع السبع وتأتي في الدرجة الثالثة بعد آل جنبلاط وآل عماد .

(٢) سقطت من المخطوط الصفحات الخاصة بتفاصيل مقتل الامير يوسف ومدبرة غندور الخوري . ويمكن مراجعتها في تاريخ الامير حيدر ج ١ / ١٥٠ ـ ١٦٥ .

وفارس الشدياق وغيرهم وأمر خدمه ان يسلبوا منهم أسلحتهم وشاشاتهم • وقد تسربل الامير بشير في خلعة الالتزام ورجع الى دير القمر والتمس من الجزار بان يأذن له باطلاق سبيل الامير حيدر اخا (أخ) الامير يوسف والامير حسين ولده واصحابهما معه • وقبل وصول الامير بشير الى دير القمر هرب الذين كانوا بانتظار قدوم الامير يوسف حاكماً وهم الامير السيد احمد اخو الامير يوسف ، والامير قعدان ومن كان من غرض الامير يوسف من اهالي البلاد• وحين وصول الامير بشير الى دير القمر القى القبض على جملة اناس من اهالي البلاد ، ووجه المباشرين في تحصيل الاموال من كافة المقاطعات وضايق الاهالي حتى اوجب البعض للرحيل الى حوران فأعرض (فعرض جماعة من الراحلين الامر على الوزير) فأرسل من قبله أناس أرجعوهم الى البلاد رغما ، وجمع الاموال الوافرة ووردها الى خزينة الجزار ، وأقام بوعده له ، ودامت تلك الاحوال على البلاد أربعة اشهر وبعد ذلك اتفقت اهالي البلاد على الخروج والعصيان وطردوا حوالات الامير بشير من المتن فجمع الامير الرجال من بقايا عسكر الجزار ومن اهالي البلاد ونهض بهم الى قرية « عينداره » وحضر البعض من اهالي البلاد خوفا منه ورهبة • ثم انه ارسل الامير حيدر ابن الامير احمد وصحبته مقدار خمسون نفرا الى قرية كفرسلوان لكي يرموا القبض على مشايخ بيت حاطوم كونهم السبب في انشاء هذه الحركة الهدامة ، وعند وصوله الى قرية كفرسلوان اجتمعوا (اجتمع) اهالي المتن لكي يطردوا الامير حيدر ومن معه وانشعل (اشتعل) الحرب بينهم ودام الى آخر النهار فحاصرهم الاهالي في القرية المذكورة ولما فرغت جبخاناتهم تسلموهم قهرا ، وقتل من اهالي المتن خمسة انفار ومن اتباع الامير ثلاثة • ثم بعده رجع الامير حيدر الى « عينداره » واجتمعت اهالي المتن وعملوا جمعية عامة في قرية « حمانا » •

وحضر الامير حيدر اخو الامير يوسف الى قرية اعبيه واتحد مع

ابن اخيه الامير قعدان فحضر لعندهم مشايخ بيت ابي انكد والبعض من مشايخ بيت عماد فلما بلغ الامير بشير ذلك رجع من قرية «عينداره» الى « دير القمر » وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان يدعوهما بأنه يرفع الطلب من سائر البلاد وترجع السندات التي حررتها اهالي البلاد على انفسهم في اداء القرش المتوجب على كل منهم • فارتضيا من ذلك وتوجه الامير قعدان وبيت ابي نكد الى دير القمر ورجع الامير حيدر الى محله في قرية « بعبدا » • وكان الامير بشير ارسل اعرض (عرض) للجزار بوقوع العصيان فأرسل له آلف نفر من الارناؤوط الى حرش بيروت فحالا أرسل الامير بشير ابن عمته الامير حيدر احمد الى حدث بيروت وصحبته البعض من اكابر البلاد وبعسكر من دون مشايخ بيت العماد ، وذلك لاجل قصاص اهالي المتن الذين اشعلوا هذه الفتنة • وفي ذاك الحين امر احمد باشا الجزار بقتل الامير يوسف وغندور الخوري ظنا ان الحركة في البلاد هي منهم وبتدبيرهم لكي يعطلوا ورود المال الى الخزينة اما باقي خدم الامير يوسف الذين كانوا في سجن عكـا فقد قتلوا[1] •

ثم ارسل الامير بشير عرضحال الـى الجزار يلتمس[2] ••• ؟ وكفل عنهم اداء خمسين الف غرش فآجابه لذلك ، وارسلهم جميعا له الى دير القمر فدفعوا ما كفل الامير عنهم •

---

(١) تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٦١ : واعرض الامير بشير الى الجزار ان تلك الحركة التي حدثت في جبل الدروز بتدبير الامير يوسف وكاخيته غندور الخوري ، لاجل تعطيل القرش .

تاريخ الاعيان للشدياق جـ ٢ / ٣٥٥ : لما وصل كتاب الامير الى الجزار يشكو مـن دسائس الامير يوسف غضب على الامير يوسف ، وكتب من المزاريب وهو في طريق الحج الى نائبه في عكاء ان يشنق الامير يوسف ومدبره دون مراجعة .

(٢) كلمة غير مفهومة ، وفي كتاب الشدياق جـ ٢ / ٢٥٦ : اما الامير ـ بشير ـ فالتمس من الجزار اطلاق جماعة الامير يوسف المسجونين في عكاء ، وكفل عنهم خمسين ألف غرش ، فأجابه الى ذلك ، وأطلقهم ، فحضروا الى دير القمر ، ودفعوا للامير المبلغ المكفول .

وفي تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٦٠ ـ ١٦١ : ان جماعة الامير يوسف هم من بيت الدحداح وسمعان البيطار ، وفارس الشدياق ، وابن أبو مراد .

وفي اليوم الخامس من حزيران حضر عسكر الجزار الى البقاع صحبة الامير سعد حاكم حاصبيا فتوجه لمقابلته الامير حسن اخو الامير بشير وحدث بينهم وبين اهالي المتن حروب متواترة . وكان الامير حيدر ابن الامير ملحم حين حضور انفار الارناؤوط الى بيروت قام بعياله من قرية « بعبدا » الى قرية « العبادية » وتظاهر مع اهالي المتن . واما امراء بيت ابي اللمع حين قدوم أنفار الارناؤوط نزلوا اليهم برجالهم بغتة وجرى بين الفريقين حرب عظيم (عظيمة) فهربت اهالي المتن وفقد منهم جانبا (جانب) من الرجالة وحينئذ تظاهرت اهل الغرب والشحار والجرد في العصيان فتظاهر ايضا اهالي دير القمر وقتلت العديد من المغاربة الموجودين في الدير ثم قتل العديد من الارناؤوط في كل من الدامور والسعديات ، ثم حضر امر من الجزار الى الامير بشير يأمره بالقيام من صيدا ،.والتوجه الى ساحل بيروت ، وصحبته العساكر جميعها وذلك للتقرب الى مقاومة اهل المتن ومن هناك يجمع العساكر الموجودة في ناحية البقاع بامرة اخيه الامير حسن .

الامير حيدر احمد والارناؤوط

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز ١٢٠٥/١٧٩٠ ارسل الامير بشير ابن عمه الامير حيدر احمد صحبة الارناؤوط فأحرقوا قرية « اللويزه » ثم « الشياح » ثم « الحرش » وطرح الصوت في البلاد فأتت عساكر المتن وكبسوا عسكر الامير بشير بغتة في الحرش فهربت الارناؤوط نحو بيروت . فردهم الامير بشير وهجم على عساكر الدروز بالطعن والضرب ففرق جموعهم ، وكسرهم كسرة عظيمة فقتل منهم ثلاثين قتيل (قتيلا) ولو لم يرفق بهم ويرجع عنهم من قرية الشياح لاخذ خلقا كثيرا منهم ، فرجعت الاهالي الى قرية « الشويفات » وتوجه الامير حيدر من قرية « العبادية » الى قرية « حمانا » واجتمعت اهالي البلاد في المحلين المذكورين تحارب عساكر الجزار فقام الامير بشير

حينئذ من حرش بيروت الى رأس بيروت احتسابا من توجه الدروز اليه بغتة[١] • من الشهر المذكور حضر رجل من اهالي البلاد طالب الشيخ قاسم جنبلاط الذي كان في صحبة الامير بشير فاستأذن من الامير المشار اليه وتوجه الى الشويفات وعند المساء رجع وأعرض للامير بشير بأن اهالي البلاد يدفعون له •••••[٢] ويصرف عسكر الجزار ويرجع الى البلاد حاكما كما كان • فلم يرض الامير بشير خوفا من الغرور ثم حضر جانب من أنفار الارناؤوط مع جعفر آغا فأمر الامير بشير انفار الارناؤوط ان يتوجهوا ويكبسوا قرية « بعبدا » • وقبل الصباح كبسوا القرية المذكورة وكان بها جملة أناس من اهالي البلاد في حروبها وحضر لمعونتهم اهالي قرية الشويفات وقرية المتين فانخذلت الارناؤوط وولت الادبار وقتل منهم ما ينوف عن مائة فأخذت الدروز سلاحهم وثيابهم وفي اليوم السابع عشر من آب حضر جمع من اهالي البلاد واخبر الامير بشير بأن الاهالي تقصد كبس رأس بيروت ليلا فانتقل الامير بشير حينئذ الى المكان الملاصق لصور (لسور) بيروت •

الجزار والامير بشير الشهابي

في اليوم العاشر من شهر شباط انحدر الامير بشير مع عسكره الذي تجمع في قرية رأس المتن الى حرش بيروت وحضر لعنده الامير حيدر ملحم • ثم ارسل الجزار سرا الى الامير بشير بأن يلقي القبض على الشيخ بشير جنبلاط ويرسله الى عكا ليكون رهنا بدلا عن ابيه المتوفى ، فلم يرض الامير بشير بذلك فتكدر خاطر الجزار عليه باطنا •

---

(١) كلمة مطموسة ، وربما كانت : ثم في الثامن والعشرين من الشهر المذكور — وهو شهر تموز — استنادا الى تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٦٣ .

(٢) كلمة غير واضحة ، وفي تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٦٣ : ... وتكلموا معه ان يدفعوا الف كيس يفرعوها على البلاد ... الخ . وعند الشدياق جـ ٢ / ٣٥٧ : فتحدثوا معه ان يخاطب الامير بالصلح على ان يدفعوا له خمسمائة الف غرش ... الخ .

وفي ذلك الحين حرر الجزار الى السر عسكر عبدالله آغا وباقي رؤساء العساكر ان يقدموا له معروضا فحواه ان الامير بشير جمع اموالا لا تحصى من المتن وسائر البلاد ، ولم يدفع الى العساكر معاشاتهم وتعييناتهم فقدموا له ذلك ، فأرسل لهم حالا أمرا بآن يلقوا القبض على الامير بشير وأخيه الامير حسن ، والشيخ بشير جنبلاط ، وفارس ناصيف ويرسلوهم الى عكا • وفي اليوم العاشر من شهر آذار حدثت فتنة بين العساكر فنتج منها حرب بين انفار الدالاتية والمغاربة فقتل جانب من المغاربة • وفي ذلك النهار ألقوا القبض على الامراء المومى اليهم واخذوهم الى عكا بحرا وتوجه العسكر برا والذين كانوا مع الامير بشير من أعيان البلاد هربوا الى خلاف (مختلف الجهات) •

حوادث وادي التيم ابان حكم الامير

كان الامير محمد الشهابي قد غدر غيلة بالامير موسى الشهابي وقتله وكحل عيون اخيه الامير اسعد وعندما كبر الامير حسين ابن الامير موسى ألقى القبض عليه ووضع الحديد برجليه ثم اطلق سراحه فيما بعد بناء على توسلات والدته فحاول قتل الامير حسين الشهابي •

ركب الامير محمد ظاهرا لاجل التنزه فأخذ الامير حسين معه قاصدا لقتله وعند وصوله الى قرية « كفر قوق » وضعه في محل قريب منه ووضع عليه غفرا من الدالاتية مع عبد له • ولما اقبل الليل حضر لاجل قتله وكان الامير حسين متحذرا خائفا منه فلما تحقق حضوره هرب من شباك عال فلحقه العبد المذكور فعاد اليه الامير حسين وضربه بحجر فوقع العبد مغشيا عليه ، وبقي الامير ماشيا الى ان وصل راشيا ليلا واعلم والده ووالدته وتوجه الى جبل قرية •••••[1] واختفى هناك ليلتين وبذلك الوقت حضر لعنده خطار برغشة ويوسف يونس

---

(١) كلمة غير مفهومة •

ويونس يونس ويوسف خناقة من اهالي قرية بكيفا وثاني يوم حضر الامير محمد الى راشيا وألقى القبض على الامير افندي اخـو الامير حسين ووضعه تحت اليسق بالسرايا ٠ اما الامير حسين فانه توجه الى نيحا ومنها الى الباروك الى عند مشايخ بيت عماد فانسروا بحضوره وبوقته كانت الحروب مشتعلة بـين الامير حيدر وقعدان وبين الامير بشير ومعه عسكر الجزار في قرية عانوت وشحيم كما سبق ذكره فحضر الامير حسين جميع الوقائع وصار له ذكرا جميلا (ذكر جميل) بأفعاله وشجاعته ٠ وكان له من العمر ثمانية (ثماني) عشرة سنة وبعدها تقرب الجزار من اولاد الامير محمد شهاب ٠

تقرب الجزار من اولاد (ولدي) الامير محمد شهاب وارسل خلع ولاية راشيا اليهم (اليهما) وهما الامير بشير والامير منصور فتوجه الامير حسين الى حاصبيا لعند الامير قاسم بموانسة اخيه الامير عثمان واما الامير افندي اخو الامير حسين فانه توجه لعند عرب بني حسن في حوران ٠

ثم بعد مدة حضر (حضرت) جملة مراسلات من اعيان البلاد الى الامير ملحم والامير قعدان ابن اخيه لكي يرسلا ويطلبا من الجزار خلع الولاية فما قبل الامير حيدر بذلك لكونه كان اتحد مع الامير بشير ٠

وبعده ، صدر امر من الجزار الى اولاد الامير يوسف بأن يحضروا من جبيل ويحكموا الجبل كما كانوا فحالا حضروا الى ساحل بيروت وتوجهت عليهم خلع الولاية وساروا الى دير القمر ورجع الامير سعد الدين الى جبيل حاكما ومعه مدبره فرنسيس باز واخوه جرجس باز وبقي الامير حسين حاكما في البلاد ومعه مدبره ٠

عندما تولى على البلاد اجرى القصاص الصارم على كل من كان يميل للامير بشير وظلم البلاد ظلما فاحشا سيما اهالي الشوف وبيت جنبلاط وبيت عماد فالتزم الشيخ حسن جنبلاط ان يتحد مع مشايخ

بيت عماد واحضروا لعندهم الامير عباس ابن الامير سعد شهاب فقاموا جميعهم الى بعقلين • فجمع الامير حسين الامراء الشهابيين واعيان البلاد الى دير القمر ما عدا الامير حيدر ملحم فانه لم يحضر حيث كان يوجد مناظرة بينه وبين اخيه الامير قعدان فبقي مقيما في محله • فأعرض الامير حسين الى الجزار ان سبب عصيان اهالي البلاد هو بتدبير الامير بشير •

امر الجزار ان يوضعوه (يضعوه) واخيه (وأخاه) الامير حسن في السجن ، ويضعوا الحديد بآرجلهم (بآرجلهما) وان يضعوا الشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف في محل آخـــر ومنع وصول ايا (اي) كان اليهم جميعا •

فلما تحقق الشيخ حسن جنبلاط وبيت العماد ذلك وان الجزار وضع الامير بشير في السجن قطعوا الامل وبلوغ الارب وليس معهم احد من امراء آل شهاب سوى الامير عباس وكان حديث السن فالجأتهم الضرورة ان يرجعوا مـــن بعقلين الى محلاتهم • وحضر الشيخ حسين جنبلاط متراميا الى دار الامير قعدان فلم يقبله فرجع الى الشوف واختبأ في البلاد •

اما آل عماد فقد نزحوا الى حوران •

اما الامير عباس فقد حضر الى دير القمر وصفا خاطر الامير حسين عليه • ثم ان الامير حسين ومدبره جرجس باز ارسلا الامير حيدر ابن الامير احمد الـــى الشوف لاجل قصاص اولاد الشيخ قاسم جنبلاط ، وحضر المنلا اسماعيل آغا بخيله الى الشوف فتفرقت الحوالات على كل من هو من حذب (حزب) المشايخ المذكورين وغرقوا (غرم) اهالي الشوف بما ينوف عن المائة الف غرش[1] • وبذلك الوقت تظاهر الشيخ بشير ابن الشيخ نجم جنبلاط اخو (اخ) المقتول وساعده الامير حسين

(١) عقاب اولاد قاسم جنبلاط ، يرجع الى انهم حرضوا اهل الشوف والمتن على عدم دفع « الميرة » راجع : تاريخ الامير حيدر جـ ١ / ١٧١ •

الشهابي وايـد اهالي الشوف الثائر الجديد وساعده آل عبد الصمد وصاروا جميعا يبحثون عن الشيخ حسين جنبلاط ليقتلوه عوض المشايخ المقتولين وكان مختبئا في جبل فوق قرية مرمستا (مرستي) .

وكان الامير حيدر احمد عالما به يرسل له جميع ما يلزمه من ذخيرة وخلافها . وقيل لو كان خلاف هذا الامير في تدبير الشوف لكان تلاشى واضمحل مـن فرض المظالم وزيـادة الجرائم ولكـن الامير المشار اليه .....[1] ؟ وحفظ عدة مواضع وذلك لمناقبه الحميدة . ثم امتدت المظالم حتى عمت كافة البلاد وتضايقت العباد فعزموا علـى العصيان فاستدرك الامير قعدان وجرجس باز لما رأيا اهالي المتن ينقادون للامير حيدر ملحم حضرا الى قرية حمانا وابطلا تلك الحركة ... ؟[2] ثم رجع المشايخ بني (بنو) عماد من حوران ودفعوا الى الامير حسين خمسة آلاف غرش فصفى خواطره (فصفا خاطره) . وحضر الشيخ بشـير جنبلاط من حاصبيا الى الشوف وبواسطة الامير قعدان رضي الامير حسين عليه .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر صفر ١٢١٠/١٧٩٥ رجع الجزار مـن الحج ، وصفا خاطره علـى الامير بشير فوردت عليه شكليات (شكاو) عديدة بحق اولاد الامير يوسف وجرجس باز بما أجرى من المظالم ، وزيادة الجرائم ، وعدم النظام فأخرج الامير بشير واخاه الامير حسن من السجن الى المحل الذي فيه الشيخ بشير ثم بعد مدة أنعم عليه بحكومة البلاد ، واكرمه بالخلع والسلاح .

آل الدحداح والامير بشير الثاني

وكان آل الدحداح قد رجعوا الى خدمة (اولاد) الامير يوسف

---

(١) كلمة غير مفهومة . والمقصود هنا الامير ملحم .
(٢) كلمة غير مفهومة .

لما حكموا البلاد ولما وصل الامير بشير الى « وطا الجوز » حضروا لعنده فسلمهم وظيفة الكتاب (و) واردات الاموال الاميرية • ثم سار الامير بشير الى جسر المعاملتين وعندها ظهر ان الجزار لم يأذن للامير بشير بالمسير الى ايالة طرابلس كون جسر المعاملتين هو الحد الفاصل لايالة صيدا • وفي اليوم العشرين من شهر تموز ارسل الامير بشير عسكر الخيالة من الدولة والاهالي صحبة اخيه الامير حسن وابن عمه الامير حيدر[1] احمد والامير افندي امير راشيا والشيخ بشير جنبلاط ومشايخ بيت العماد ليلا فكبسوا اولاد الامير يوسف ومن معهم في مدينة البترون وسار الاميرومعه عساكر المشاة في اثرهم وكان قبل وصولهم سبق الشيخ اسعد نكد واعطى الخبر الى الامراء المومى اليهم فهربوا من البترون على غفلة وتركوا امتعتهم فدخلها العسكر وغنم ما فيها ثم وصل الامير صباحا فنزل في البترون واما اولاد الامير يوسف ومن معهم فما يزالوا هاربين الى ان دخلوا مدينة طرابلس وكان واليها موسى باشا غائبا في طريق الجردة والوكيل عنه « فاضل رعد آغا » حاكم الضنية وكان بينه وبين والدهم صداقة قديمة وباقي على عهد المحبة فقدم لهم جميع ما يلزم وتلقاهم بالاكرام • ثم ان الامير بشير وجه عسكر الدولة بصحبة اخيه الامير حسن الى قرية « زغرتا » بالقرب من طرابلس وارموا الحصار على المدينة وسار الامير بعسكر البلاد الى قرية « اهدن » وكان قصده باطنا ، وكان معه الامراء الشهابيين (الشهابيون) وكافة اعيان البلاد عموما •

---

(١)عرف هذا الامير بترفعه عن الجاه والسلطان وقد انتخب اكثر من مرة للولاية فرفض المنصب باباء وشمم • وفي زجلية طويلة ، محفوظة لدى الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في حروب الامير بشير ، لابي ابراهيم درويش بن مرعي القاري قوله :

وبعد هذا صارت حركة تريد ... قالوا ابو سعدى حاكم لا نريد
تعالوا ننتخب لنا حاكم جديد ... فنادوا باسم الامير حيدر شهاب

ثم ارسل الشيخ نجم العقيلي[1] الى عكا لكــي يعرض للجزار القضية وكان الشيخ المذكور احسن اهل عصره في ...[2] ؟ والعقل وكان عند الامير بشير بمنزله كتخدا وكان له صداقة مع الامير منــذ الصغر • ثم فأغدروا (غدر) آل عطاالله بأخيه وبابن عمه وقتلوهما في قرية عينداره وحضروا عند آل جنبلاط ثم سار الجميع الى عكار •

في الثلاثين من شهر تموز رجع الشيخ نجم العقيلي بجواب مــن الجزار فسأله ان الامير بشير يعود الى بلاده والعساكر تبقى مع اخيه الامير حسن في جبيل • وعند وصول الامير بشير الى دير القمر ضبط ارزاق المشايخ النكدية والشيخ عبدالله القضي (القاضي) وهدم عماراتهم وذلك كمــا فعلوا (فعل) اولاد الامــير يوسف في عمارات مشايخ آل جنبلاط •

وفي ٢٢ ايلول امر الجزار برجوع حريم الامير بشير والامير حسن من صيدا وبيروت الى البلاد فحضروا الى قرية غزير وبتدين • امــا اولاد الامير يوسف فانهم بعد رجوع العسكر الى جبيل خرجوا مــن طرابلس الى رأس كيفا من معاملة الزاوية وسار الامير حسن بعسكر الدولة الى البترون وفي ذلك الوقت حصلت منافرة فيما بــين الامير قعدان والمشايخ (ومشايخ) آل نكد فرجع الامير قعدان وابن عمــه الامير سلمان وحجتهم الشيخ حسن جنبلاط •

وبعد وصولهم الى قرية بسكنتا توجه الشيخ بشير جنبلاط الى ملتقاهم وحضروا جميعا الى دير القمر وصفى (صفا) خاطر الامير عليهم

---

(١) توفي الشيخ نجم العقيلي في ١٠ تموز عام ١٨١٢ في قرية السمقانية القريبة من دير القمر وقد (رثاه) المعلم نقولا الترك بهذه الابيات :

يــا سحب جود الله عمي تربــة	ضمت كريما عمنــا فيــه المصاب
فهــو العقيلي اعقل العقلاء مــن	قد كان قدوة كل ذي رأي نصاب
نــدب رمانا البين فيــه وراشنا	منه بسهم ليت ذاك السهم خاب
يــا رحمة الرحمن عمــي بالرضي	تربا به ارخت نجم الصبح غاب

(٢) سقطت كلمة هنا ، لا شك انها ثناء على الشيخ العقيلي . والامير حيدر يصفه ج ١ / ١٨١ : وكان الشيخ نجم رجل عاقل متكلم .

وكل منهم رجع لمحله وعند وصول الامير حسن الى البترون كما ذكرنا هرب اولاد الامير يوسف الى عكار فرجع الامير حسن وعسكر الدولة الى جبيل ٠

ولاية خليل باشا على طرابلس

لما تولى خليل باشا على طرابلس عوض موسى باشا انعم على الامير سليم ابن الامير يوسف بحكومة بلاد جبيل ٠ ولما كان الامير المذكور صغير السن وحيث ان اخويه عزلهم (عزلهما) احمد باشا الجزار وهو متكدر عليهما ، (ثم) ان وجود هذا مع صغر سنه في الاحكام لا يضر ٠ ولما ولاه حكومة جبيل وجه معه العسكر الى البترون صحبته كتخداه عبدالله محمود ٠ وحضر محمد الاسعد من عكار والشيخ عباس رعد برجال الضنية وكانوا مع الامير سليم ، والذين اجتمعوا مقدار ستة آلاف عسكري ٠ فلما بلغ الامير بشير قدومهم الى البترون ارسل الشيخ بشير جنبلاط ، ومشايخ آل عماد وصحبتهم الامير حيدر أحمد الى جبيل ، وذلك في ابتداء شهر كانون الثاني سنة ١٧٩٨/١٢١٣ ٠

ولما قدم عسكر اولاد الامير يوسف الى « عمشيت » زحف عسكر الجزار من جبيل وكان مقدار الف خيال مع المشاة ٠ وسار ايضا عسكر البلاد الذي كان نازلا في نزاع بلاد جبيل فوقعت المحاربة بين العسكرين فولى عسكر اولاد الامير يوسف منهزما وانكسر كسرة هائلة وفقد منه رجلا ٠٠٠[1] ؟ ونسب الى محمد الاسعد الخيانة بهذه المحاربة وعندما بلغ عبدالله باشا والي الشام هذه الكسرة أرسل الى ولده خليل باشا بأن يوجه اولاد الامير يوسف الى البقاع وانه سيرسل من عنده عسكرا صحبة اسماعيل آغا الى المحل المذكور فحضروا (حضر) اولاد الامير

---

(١) كلمة غير مفهومة ٠

يوسف الى زحلة وكانت المفاسد والحركات لم تزل في المتن ضد الامير بشير ولما بلغ الامير بشير وصول عسكر الشام الى البقاع احضر العسكر من جبيل وارسله الى البقاع •

وفي ذلك الوقت حضروا (حضر) المشايخ (مشايخ) آل نكد صحبة الامير عباس ابن الامير اسعد شهاب الى المتن من قبل اولاد الامير يوسف لانهم كانوا لم يزالوا برفقتهم وذلك لكي ينشدوا (يفسدوا) اهال (أهالي) المتن ويلقوا الفتن والحركات ضد الامير بشير وتصير المكايد من الطرفين من البقاع ومن البلاد • فحالا وجه الامير بشير ابن عمه الامير حيدر احمد والشيخ بشير جنبلاط في عسكر البلاد فسار صحبة عسكر الجزار الى (المغيثة) وعند الصباح وصل المنلا اسماعيل من المرج الى •••••[1] ؟ فلما التقاهم عسكر الجزار وعسكر البلاد واشعلت نار الحرب بين العسكرين ولى عسكر الشام مهزوما وقتل منه انفارا كثيرة ولم يزل عسكر الهوارة وعسكر البلاد تابعة اثرهم الى وادي مجدل عنجر وقد فازت في مكاسب اسلابهم وقلايع خيولهم وباتوا تلك الليلة في قرية المجدل وقرية حماره ولما بزغ الصباح سار عسكر الامير بشير الى سهل « الجديدة » واحضروا (وحضر) الدروز الى قرية قرب الزبداني ثم رجعوا الى قب الياس • وكان خليل باشا قد ارسل عسكرا من طرابلس الى اميون وعندما بلغه انكسار عسكر الشام ارجع عسكره الى طرابلس •

انهزام اولاد الامير يوسف الشهابي

اما اولاد الامير يوسف الشهابي فانهم هربوا من زحلة الى بلاد بعلبك ثم الى الشام ورجع عسكر الامير بشير منصورا الى دير القمر وعسكر الهواره الى عكا على رأسهم رئيسهم ابو جراد اما مشايخ آل

---

(١) وربما كانت قب الياس •

نكد والشيخ عبدالله القاضي والامير عباس الذين ذكرنا قبلا انهم حضروا الى المتن فتداخلوا هناك مع امراء بيت ابي اللمع فآصلحوا امورهم مع الامير بشير وصفى خطره (خاطره) عليهم وعادوا الى البلاد .

بنو نكد[1] ومكيدة الامير بشير

اما آل ابي نكد فانهم حضروا الى دير القمر فقابلهم الامير بشير بكل اكرام وباطنا لـــم يكونوا يرغبوا (يرغبون) حكمه ، وما برحوا يجروا (يجرون) المفاسد عليه وقد كان وقع لهم في يده كتابا (كتاب) ضده وتوضح له فسادهم فلما تحققوا (تحقق) ذلك عزم على قطـــع اصولهم .

وفي عام ١٢١١/١٧٩٦ طلب الامير بشير منهم (آل نكد) الحضور الـــى سراي دير القمر وكان اخوه الامير حسن قـــد افهمهم وادخل لافكارهم ان اخاه الامير بشير يرغب ادخالهم في خدمته وان يدفعوا له جانبا من المال ليصفى خاطره من نحوهم فحضروا أصلا (حالا) بدون ريبة[2] وبعد وصولهم الى قاعة السرايا المذكورة واجتماعهم مع الامير حسن على الوجه المذكور خرج الامير المشار اليه من القاعة واغلق بابها وكان الشيخ بشير جنبلاط ومشايخ آل عماد قد دخلوا السرايا ورصدوا (اوصدوا) ابوابها وتقدموا الى باب القاعة وصاروا يخرجون منهـــا واحدا فواحدا ويقتلونهم وكانوا خمسة اولاد الشيخ كليب وهم بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد ثم ارسل الامير (من) ضبط بيوتهم في اعبيه ورام ان يلقي القبض على اولادهم فهربوا وسلبت تلك الرجالة كافة امتعتهم واموالهم . وبعد ثلاثة ايام بلغ الامير ان اولادهم مختبئين (مختبئون) في وادي الناعمة فأرسل وارمى القبض عليهم وكانوا اربعة

---

(١) راجع صفحة ١٦٩ .

(٢) راجع صفحة ١٦٩ .

اولاد الشيخ بشير وهم على ، جهجاه، وسعد الدين، وكليب ووضعوهم في السجن مدة ثم دخل عليهم آل عماد وقتلوهم جميعا[1] .

(١) لقد اسهب عارف بك النكدي في شرح تفاصيل تلك المجزرة المروعة بدقة ما بعدها دقة فلا غرو في ذلك فهو ابن نكد وادرى الناس بمراحل تاريخ عائلته قال ... « وقد عرفت هذه العشيرة ، الى جانب ما عرفت به من جرأة ، بالعناد والصلابة والابتعاد عن المجاملة السياسية . فقد خضعت البلاد بأسرها للامير بشير ، الا بني نكد فقد ظلوا على عدائهم له ومقاومتهم لحكمه حتى بعد عودته من دير القمر . لذلك ألب عليهم الجنبلاطيين واليزبكيين وفريقا منهم . وفي سنة ١٧٩٧ كانت نكبة النكديين اولاد الشيخ كليب التي يصفها الكولونيل تشرشل بأنها « كانت دليلا على الغدر » وتفصيل ذلك ان الامير بشيرا استدعى المتآمرين فقدموا اليه وهم الشيخ بشير جنبلاط وثلاثة من اقربائه برجالهم وبنو عماد اجمع برجالهم والشيخ سلمان وابنه اسعد من بني نكد . فلما تكامل الجمع بعثوا الى الشيخ بشير واخوانه يستدعونهم قائلين لهـم : ان الامير جمع مشايخ البلاد لامر يريد ان يعرضه عليهم وهـم ينتظرون قدومكم ...

وقد حذرهم من هذا الاجتماع مملوك من مماليكهم وضابط مغربي كان في خدمة الامير كما حذرهم رجال من بني باز ، ونبهوهم الى مـا يراد بهم ولكن بشيرا كان مـن العناد والتصلب في الراي بحيث لم يلتفت الى نصيحة . فشعر اخوه قاسم بالخطر المحدق فاراد ان يثنيه من الذهاب فقال لـه بشير ... اذا كنت خائفا فارجع ، وهي كلمة موجعة كان الموت في تلك الايام اهون على النفس من سماعها فأدخلوا الى السراي رجلا رجلا بعد ان جرد كل منهم من سلاحه وانقضوا عليهم ، وكانت جملتهم خمسة اشقاء : بشير ، قاسم ، سيد احمد ، واكد ، ومراد وسجن اطفال لهم هم علي ، جهجاه ، سعد الدين ، كليب . ثم دخل بنو عماد على الاطفال الذين كانوا في السجن فذبحوهم . اما حمود وناصيف فذهب بهما احد اقربائهما الى دمشق ثم الى عكا . فعين لهم الجزار نفقة واكرمهم غاية الاكرام...
عارف نكد ... مادة ابو نكد دائرة المعارف اللبنانية الجزء الخامس ص ١٥٨ ـ ١٦٣ .



الشيخ بشير جنبلاط

١٧٧٥ ـ ١٨٢٥

اغنى اغنياء عصره وصاحب الكلمة النافذة لقب بعامود السماء

الفصل الثامن

نابوليـــون في عكـــا

وضايقت الفرنساوية مدينة عكا بشدة الحصار ونصبوا السلالم على اسوارها وارتقوا عليها فحصل للجزار مـــن ذلك اضطراب عظيم وعول على الفرار بحرا غير ان الانكليز الموجودين في البحر لمساعدته صدوا الفرنساوية عـــن امتلاك عكـــا ولولا توفيق الباري ومساعدة الانكليز لكانت الفرنساوية ملكتها بأيسر مجال لما كان لهم من مزيد الاقتدار . واستقام الحصار على عكا شهرين وعشرة ايام .

وفي ٢٤ ايار ١٢١٣/١٧٩٨ وفي ٢٦ ايار قامت الفرنساوية عنهـــا بغتة ورجعت الى مصر فخاف الامير بشير من الجزار لعدم اسعافه لـــه وبذلك الوقت جـــاء لعند الامير بشير ابن اخت القومندار سر عسكر مراكب الانكليز وكان سبب حضوره لاجل النزهة وتبديل الهواء لانه كان مريضا و (به) جراحات في جسمه حصلت له في أثناء حرب عكا فأجرى له الامير بشير كامل الاحترام والاكرام وأماله اليه . وبعد قيام الفرنساوية من عكا حضر (حضرت) كتابات من سر عسكر الانكليز الى الامير بشير يطلب منه ان يرسل اليه رجلا يعتمد عليه كليا ويوقفه على جليه ما في خطره (خاطره) .

فحلا (فحالا) ارسل الى الشيخ حسون ورد وكان المذكور ابن شيخ العقل في هذه البلاد وهو شهير في المعارف والنباهة فعند وصوله الى عكا قابل القومندار فأظهر له هذا غاية الاستمالة والاكرام وافهمه ان في خاطره ان يجلي ذلك الصداء الكائن عند الجزار نحو الامير بشير ويكون واسطة لدخوله عند الجزار ، وارسل صحبته هدية فاخرة الى

الامير بشير ثم بعد حضور القومندار الى مدينة بيروت طلب منه الامير أن قصده ان يشاهده فأجاب القومندار ان يحضر بالقرب مـن مدينة بيروت لاجل المقابلة وانه هو ايضا مشوق لرؤياه • وفي اليوم الثامن من شهر حزيران حضر الامير بشير الى قرية عـين عنوب وارسل الخيل الجياد الـى بيروت فركب القومندار وقابل الامير في القرية المذكورة وكان يوما مشهودا رائق الانس فأبدى الامير نحو القومندار المشار اليه فريد الاجلال والاكرام وأجريت بينهما رسوم المحبـة وعهود المودة والاتحاد ، وتعهد له القومندار باستمالة خاطر الجزار لنحوه وان لا يدعه يغير في حكومة البلاد • ثم ودعه ورجع الى بيروت وهو ينشر لواء المكارم والمغانم لما ابداه نحوه الامير بشير • ومن بيروت سافر الى عكا وتكلم مـع الجزار بشأن ذلك فلـم يقبل الجزار كلامه فسافر وعليه علامات الغضب من الجزار لعدم الايجاب • ثم كتب للدولة العثمانية بأنه اذا وقع تغيير من الجزار مـع الامير بشير فتكون جميع العهود والمواثيق المرتبطة فيما بين دولة الانكليز ودولة آل عثمان باطلة •

ثم بعد ذهاب الانكليز من عكا ارسل الجزار عساكره الى صيدا وعزم على ارجاع حكومة الجبل الى اولاد الامير يوسف فجمع بشير اهالي البلاد واجرى الاتفاق بينه وبين الشيخ بشير جنبلاط ورجعت المحبة القديمة والعهود المستديمة كما كانت بينهما اولا ، وجمع كافة اعيان البلاد مـا عدا آل عماد وسلموا جميعهم لاوامره ودخلـوا في خاطره ــ وبتلك الايام تواترت الاخبار بقدوم بدر الدولة والاجلال صاحب الصدارة العظمى الحاج يوسف باشا الوزير الاعظم سر عسكر الدولة العلية وانـه وصل الى حلب وسوف يأتي مصر لاجل محاربة الفرنساويين وطردهم منها فوجه الامير الى الوزير المشار اليه عرضحال صحبة الشيخ حسون ورد المقـدم ذكره فانشغل بـال الجزار وقتئذ واضطرب جداً من قدوم هذا الوزير •

فأما حسون ورد المار ذكره فانه التقى بالوزير بنواحي حلب وقدم

له العرضحال واعرض لديه عن افراط ظلم الجزار علىٰ اهالي جبل ابن معن وزيادة الاموال التي سلبها من الرعية خلال مدة حكمه . وكان قد وصل الى الوزير كتابات كافية من القومندار الانكليزي يوضح بها ما تقدم ذكره عن ظلم الجزار وعن عدم اشفاقه وانه لم يجب على سؤاله نحو الامير بشير . وعندما وصل الوزير الى حماة ارسل له الامير بشيرماية الف غرش من اغلال البقاع[1] . فبادر الامير حلا (حالا) الى الامتثال ووجه كمية من الحنطة المطلوبة الى دمشق الشام فأرسل الوزير الى الامير خلعة الولاية في جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد بشارة والبقاع وبلاد جبيل ووعده بـأن يجعل لـه هـذه المحلات بطريق ...[2] ولا تتسلط عليه من المتولين من عربان بهذه المحلات[3] وان عائداتهم ترجع الى الخزينة كما كانت في عهد ابن معن . ثم ارسل عبدالله باشا احد عملائه الى دير القمر لكي يستورد الاموال المتوجبة على الامير بشير وعند وصوله تلقاه الامير بغاية الاكرام . ولبس تلك الخلعة ووزع الاموال الاميرية على البلاد .

اما الجزار فلـم يلتفت لقدوم الوزير ولا قدم لـه ذخائر لاجل العساكر كما هو واجب فغضب منه الوزير واضمر له الشر وانه بعـد خلوضه (خلاصه) من الفرنساوية يعود اليه .

ثم حضر عبدالله باشا العظم لتقبيل اذياله فولاه الشام وقد اوصاه بملاحظة الامير بشير واتمام ما يقتضي له من المهام وان يسعفه بالعسكر ثم رحل الوزير من الشام الى مصر عن طريق العريش وكان الامير بشير قـد رجح ظنه بأنه بعد تشرفه بخلع الوزير والتزام البلاد مـن يده وحصوله على رضى الدولة العلية لـم يبق للجزار عليه سبيل وتسلط

---

(١) تاريخ الاعيان جـ ٢ / ٣٧١ : وبعد دخوله دمشق كتب الى الامير كتابا يطيب به خاطره ، ويأمره بارسال الف غرارة قمحا وشعيرا فبادر ...

(٢) كلمة غير مفهومة ، ربما كانت : الوراثة .

(٣) جملة غير مفهومة ، وعند الشدياق جـ ٣٧١/٢ : وانه لا يكون للوزراء عليه تسلط.

فتوجه لدير القمر لجمع الاموال الاميرية من البلاد واراد ان يسير من الشوف الى عند بيت العماد فلـم يقبلوا بذلك وخافوا منه لكونهم تظاهروا بالميل لاولاد الامير يوسف فأرسلوا كتابا الى الجزار بأن الامير بشير كـان يرسل اسعافا الى الفرنسوية ، وان سبب الاختلاف بينهم وبينه هو لكونهم لم يرتضوا بهذه الافعال • ولما لـم يقبلوا (يقبل) مشايخ آل عماد توجه الامير بشير الى قراهم وارسل طلب من عبدالله باشا فأرسل له مايتين خيال دالاتية الى نبع الباروك فسار بهم وصحبته الشيخ بشير جنبلاط برجال الشوف فلما تحقق ذلك آل عماد هربوا من الباروك الى وادي التيم واتحدوا مع الامير قاسم امير حاصبيا وارسلوا جميعهم الى الجزار يطلبون منه عساكر فوجهها لهم •

صراع عنيف بين بشير والجزار ـ سفر الامير الى مصر

سافر الامير بشير الثاني على متن مركب انكليزي وكان صحبته الشيخ نجم العقيلي ، والشيخ سلوم الدحداح ، وعشرين نفرا مـن الخدم ، وبقي في المركب ثلاثة أيام لم يتمكن من السفر لمخالفة الريح ويوم الثلاثة (الثلاثاء) صادفته ريح مناسبة فسافر الى بوغاز ضمياط (دمياط) لعلم (لعلمه) ان السر عسكر هناك • وفي اليـوم المذكور قابله فركب من غير راية فضرب له اول مدفع والثاني فما اجاب ثم ضرب له ثالث مدفع محشوا بالرصاص فحضر عنده القبطان حلا (حالا) في قارب بعد ان رفع راية عثمانية ، فافاد انه كان في بيروت واخبر ان عسكر الجزار متوجه من بيروت الى بلاد جبيل وان فرقاطه سر عسكر الانكليز التي كان مرسلها الى الاستانة حضرت الى بيروت ثـم سارت الـى الاسكندرية لعنـد السر عسكر المشار اليه • ثـم سار مركب الامير فأصبح نهار الاربعاء على نهر الدامور وكانت الريح ساكنة فبقي مكانه مقدار خمس ساعات مـن ليل الخميس فحينئذ اعتدلت الريح وسافر المركب المذكور وفي نهايته وصل تجاه الكرمل فشاهد هناك مركبا مقلعا

من ميناء عكا فحلا (فحالا) اعطى القبطان امرا للتأهب للقتال وكان محمول المركب ثمانية عشر مدفعا ضخما ومدفعين وسط وبعد ساعة من الزمن اختفى ذلك المركب في البحر • وصباح الجمعة امر قبطان المركب العسكر ان يعمل (يعملوا) جنك (وقفة تأهب) لكــي يتفرج الامير وكان عددهم ما ينوف عن المئة وخمسين فردا • ثم عملوا حربا بالبنادق مقدار ساعة من الزمن ثم امر القبطان الطوبجية ان يعملوا حربا بالمدافع فامتثلوا وضربوا المدافع •

وفي ذلك النهار عند غروب الشمس نظر القبطان في الاسترلاب (بوصلة) فوجد انه يقتضي له مسير ستين ميلا لكي يصل الى ثغــر دمياط ، وفي الليل ركبوا الزوايا للقلوع فسار المركب كالطير واصبح نهار السبت في محاذاة ابي قــير ، وبان لهــم شجر النخيل ، والمآذن ومركبين فرنساويين رابطين في المينــاء فعندما رأى القبطان المراكب الفرنسوية رجع حالا الى بوغاز دمياط ظانا انه يجد هناك السر عسكر وحينما اقبل على الموضع المذكور شاهد مركبا انكليزيا حاملا ذخيرة وهو يبحث عن السر عسكر اذ كان موجودا في ثغر دمياط ثــم سار المركبين (المركبان) سوية طالبين الاسكندرية وصباح نهار الاحــد انبلج الفجر وبعد خمس ساعات وصلوا الى الاسكندرية فظهرت القلع والابراج وسناجق الفرنساوية منصوبة بأعلاها ونظروا المنارة وثلاثة قلع (قلوع) على شاطىء البحر •

الاسكندريـــــة

الاسكندرية مدينة عظيمة بقدر الشام وهي بهيجة المنظر ودايرها ابراج حصينة وقد رأوا في الميناء مقدار مئة وخمسين مركبا فرنساويا تحرسها ثلاثة مراكب كبار جدا وبقي مركب الباليك ذاك النهار تجــاه الاسكندرية بانتظار تعليمات جديدة من الامير •

وفي اليوم الثاني كان البحر هائجا وقد حضرت عدة مراكب فلم

يقدر الامير على النزول بها من شدة هياج البحر وملاطمة الامواج فبقي الى يوم الاحد الساعة السابعة فنزل وسافر حلا (حالا) الى الاسكندرية • وكانت الرياح مناسبة ولكن مركب الباليك لم يكن يقدر على سرعة المسير لوجود مركب الدخيرة صحبته • وفي الساعه الخامسه من يوم الثلاثاء نظر القبطان مركبا خارجا من ناحية بحر الاسكندرية ومتوجها لجهة بوغاز دمياط فقصده ظانا بأنه مركب القومندار وعندما تقابلا ابتدأ بنشر رايات الاشارات ثم ظهر لهم مركب ثاني فداخلهم الاضطراب منه ولما قرب منهم تحققوا انه مركب انكليزي يسمى التبش • وكان له اربعة وستين مدفعا • فأرسل له القبطان قاربا يسأله عن خبر القومندار وبعد ساعة من الجواب بان لهم مركب تجاه دمياط وهو يسأل ايضا عن القومندار وتم التفاهم بواسطه الترجمان عن سير المركب الاميري حتى وصل الى العريش نهار الجمعة من السنة نفسها فانكشف لهم في النظارة الاوردو الهمايدني وعندما قرب المركب نظر عن بعد مركبا فعرفه القبطان فأرسل اليه يسأله عن القومندار اجابه انه موجود عند الوزير في الاوردو وان مركبه ارسله الى يافا فنزل القبطان جالا الى البر لكي يخبر القومندار عن قدوم الامير بشير وتوجه بمعية فرنسيس دميان ترجمان الامير وثاني يوم رجع القبطان والترجمان واخبرا الامير ان القومندار يرسل خبرا يطلبه لاجل مواجهته وبعد ذلك بمدة وجيزة حضرت فلوكة ناشرت (ناشرة) راية بطلب الامير فواجهه القومندار في المركب المذكور فسار الامير مع بعض الخدم فاصطفت العساكر للسلام وعملوا له استقبالا عظيما بضرب المدافع والبنادق وحصل الفرح والسرور بهذا الاجتماع المأثور وبقي الامير مقدار ثلاث ساعات بالمسامرة ثم رجع الى مركبه معززا مكرما •

النــزول الــى البــر

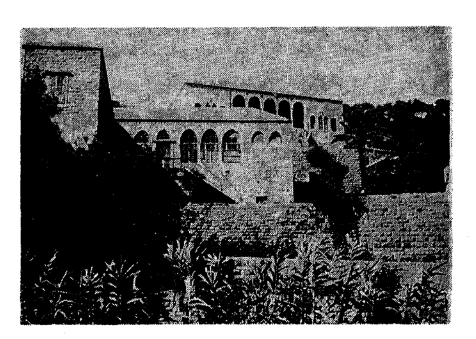
حاول الجميع النزول الى البر بما فيهم الشيخ نجم العقيلي وصحبه ولكن كان البحر شديدا والنو عاتيا فأجلت العملية عدة مرات ثم هدأ

البحر . علم الوزير الاعظم بقدوم الامير فأمر فورا ثلاثين خيالا لملاقاته. في صبيحة الاربعاء توجه الامير بشير يصحبه القومندار والامير الى البـر فوجدوا الفرسان في انتظارهما فركبا وسارت الفرسان أمامهما وسناجق القومندار معهما ايضا حتى وصلوا الى الاوردو فنزل الامير بالخيام المعدة له بالقرب من خيام الوزير الاعظم ، وبعد قدوم الامير لعند كتخدا الدولة صاحب الصدارة العظمى وشاهد عن كامل الحب والاكرام وقال له انت صرت محتوبا (محسوبا) من خاص رجال الدولة العلية وبعد شرب القهوة عند المشار اليه توجه لعند الدفتردار افندي ثم لعند رئيس العساكر والجميع قدموا له الاكرام التام .

الامـير والوزيـر

وصل الامير الى عنـد الوزير الذي استقبله بغايـة البشاشة والترحيب وعندما تقدم الامير للثم الاذيال الشريفة منعه الوزير واعطاه يده فقبلها وامره بالجلوس فطلب العفو عن ذلك ثلاث مرات ومن بعد اظهار الاكرام والاستمالة سأل الوزير الامير هل تعرف اللغة التركية اجاب كلا لست اعرف . فوقف حينئذ الحاج اغاسي مترجما فقال لـه الوزير انت من أعـز رجال الدولة ومحبوب مولانا السلطان ، وانت ممدوح الاطوار بين أعيان الناس ...[1] ؟ بأنك صاحب الحمية والغيرة والحماسة فنهض الامير احتراما فأمره بالجلوس وابتدأ يلاطفه بالكلام وسأله كام يوم له مسافرا في البحر ؟ واذا كان حصل له من ذلك تعب اجاب الامير : اننا نزلنا من ميناء طرابلس والذي يتشرف بلثم اذيال سعادتكم فلا يبالي بأتعاب الطريق والسفر والمخاطرة . ثم ان القومندار شرح للوزير وتكلم عـن الامير : عندما كنت في بـلاد سوريا بحرب الفرنساوية ظهر لي من هذا الامير غيرة وفية وقد حفظت بلاد سوريا من العدو وهذا الامير اخلص لسعادتك اذ انه بحسن تدبيره انقذ بيقظته

(١) كلمة مطموسة ، هي ثناء على الامير .



قصر المختاره

وفراسته البلاد من غوائل الفرنساوية وحفظها لمولانا السلطان سليم[1] اجاب الوزير انك بصدق تكلمت وليس عندي شك بذلك . فقال : ان الامير بشير طرق باب ملـك بريطانيا . اجابه الوزير انـه من خاص امـور الدولة العثمانية . ثم ان الامير طلب الاذن وتوجه الى خيمته وعند خروجه وقفت دائرة الوزير تنتظره ففطن الوزير بـأن الدائرة مرادها تأخذ من الامير عطية فصاح الجاويش بأن لا احـد يقبل شيء (شيئا) من الامير وفي وصول الامير الى خيامهم لاحظ بـأن سعادة الوزير قد امر مهردار افندي فيمداركة ما يلزم له فالمهردار صار يعتذر عن الوزير بأنه موجود في سفر وليس موجود شيئا يليق بشآن الامير ويروم منه عدم المؤاخذة وصارت محبة زائدة وصحبة قوية بين الامير والمهردار المومى اليه . وكان الامير يستشيره في مقابلته لرجال الدولة . ثم قابل جرجي بك صاحب ... ؟[2] وثاني يوم طلب الامير مـن علي افندي المهردار ان يعرفه عوائد توزيع العطيات الى اصحاب الوظائف فكتب الشيخ سلوم الدحداح قائمة وجعل يوزع على موجبها .

عـودة الامـير

في الصباح الباكر حضر ضابط من قبل القومندار يكلف الامير الحضور للمركب فسار حلا (حالا) لناحية البحر وحينما نظر القومندار ان الامير مقبل ماشيا امر حالا بتقديم حصان له بالعدة الكاملة فركب الامير الى شاطىء البحر ورجع الحصان وسار في الفلائك الى المركب التي اتت بـه الذخائر وقـد رأى ان هـذا المركب سهل المسير فقال

---

(١) هو السلطان سليم الثالث . ولد في اسطنبول عام ١٧٦١ وتوفي فيها عام ١٨٠٨ حكم مدة ثماني عشرة سنة من سنة ١٧٨٩ ـ ١٨٠٧ تدهورت الدولة العثمانية ابان حكمه حتى وصلت الى الحضيض . انهارت جيوشه في كل من النمسا وروسيا وبلاد العرب ثم جاءت غزوات الوهابين من جهة وتمرد الانكشاريين من جهة ثانية تدك عرش السلطان دكا فاضطر للاستقالة مرغما ثم أعدم بعد مدة بأمر من السلطان مصطفى خان الرابع .

(٢) كلمة غير مفهومة .

العثمانية مرسولا من قبل القبطان .....[1] ؟ فسلم على الامير وسأل خاطره . وقال له ان الانكليز مرسلين صورة الذات الشريفة الى سعادة القبطان (باستي) وقد ارسلني لكي اشاهد الحقيقة وهل ان الصورة على منوال الذات فلـم (فلما) وجدتها ابهى وابهج مـن تلك الذات السعيدة سررت بها[2] ، ثم جاء السيد يوسف دياب الحلبي لعند الامير من قبل يوسف باشا ابن محمد العظم يسآل خاطره ، وان يوضح لـه ما حدث وما هو الجواب ؟ وقد اختلى بالامير ساعة وانصرف .

ونهار الاربعاء حضر القومندار الى الملاحة وعند غروب الشمس حضر لمقابلة الامير وبقي معـه ساعتين وبعد ذلك توجه لمحله بسبب مشاغل كثيرة كانت لـه . وعند الصباح توجه الامير لعند القومندار وبوصوله كان نائما فاستقبله وهو بثياب النوم فقال له القومندار : ليس لي عادة ان أقابل احدا في بيت المنامة ، انما زيادة حب اكيد ربط العهود فما يخرق العوائد . بعد مباحثات خاصة عاد الامير الى مكانه وعند المساء ارسل القومندار تحارير واردة له من طرابلس من عنـد الامير حسن والشيخ بشير مضمونها ما قاسيا من شدة المتاعب والاثقال هما ومن معهما وان البولرديات[3] التي من عند عبدالله باشا لـم احد اعتبرها (لم يعتبرها احد) ، وما امتثلوا للاوامر مطلقا . وانهما بقيـا ثلاثة ايام بلياليها تحت الامطار في منزل الشيخ عياش ، فتكدر الامير من ذلك كدرا لا مزيد عليه . وثاني يوم صباحا حضرت فرقاطه من مدينة سيسيليا حاملة كتابات الى القومندار من قبل السر عسكر الانكليزي

---

(۱) كلمة غير مفهومة . ربما كانت العمارة العثمانية ، استنادا الى تاريخ الشدياق جـ ۲ / ۳۷٤ .

(۲) وانه رأى الصور اجمل من الصورة الشدياق جـ ۲ / ۳۷٤ .

(۳) وان أوامر عبدالله باشا لاصحاب هـذه المقاطعات لـم يمتثلوها . الشدياق جـ ۲ / ۳۷٤ .

الكبير بأنه لا يقبل بالشروط بصرف الفرنساوية عن مصر وعليهم ان يأخذوا جميعهم اسرار هذا الكتاب[1] .

ثم نهار الاحد حضر القومندار واجتمع مع الامير بشير وشرح له مضمون الكتابة وان يرد الجواب الى اخيه الامير حسن فأرسل الجواب مع احد أتباعه ، حسين الداهوك . ومن بعد رجوع القومندار حضر ترجمان من قبل متسلم قبرص يكلف الامير بأن يقم (يقيم) عنده بكل اكرام حتى تنتهي مهمة مصر . فأثنى الامير على المتسلم وشكره واعطى الترجمان عطية واعتذر بأنه قريبا مزمع على السفر ولا يمكنه الاقامة .

ثـــم حضر القومندار الى عند الامير وافهمه بأن مراده يرجع الى المركب وانه متى عزم على السفر يعلمه ، فمكث الامير بعد ذلك ثلاثة ايام ، ومن زيادة المطر مـــا امكنه السفر . ونهار الجمعة حضر الباش ترجمان وبيده فرمان من حضرة صاحب الصدارة العظمى الى متسلم قبرص فحواه ان الامير بشيرا الشهابي صادف حين وصوله قيام الاوردو المنصور الى الصالحية ، وبما ان مزاجه منحرفا (منحرف) اقتضى ان يسافر في البحر فالمراد اذا كان الامر المومى اليـــه يحضر الـــى قبرص فقدموا له غاية الاكرام وواجب الاحترام ، واذا بـــدا منك قصور في اكرامه تقع تحت غضب الدولة العلية، فاحذر من التأخير وبادر الى اكرام الامير المومى اليه وهذه من اجل الخدمات المرضية لدينا فارضخ لامرنا هذا (وأزل) الخلاف .

---

(1) ايها الاخ العزيز المحبوب فقد وصلني تحريرك وبه تذكر انه حسب التخلص المعطى اليك من ديوان الملك العالي حول رايك على اخراج الفرنساويين من مصر وبأي (بأية) طريقة كانت حسبما تراه مناسبا وانك قد فهمت من وزير الدولة العثمانية بأن الفرنساويين خابروه باجراء الصلح وانهم يذهبون الى بلادهم بكافة غنائمهم ، وانه قد اختار هذا الصدف (الظرف) دون سواه وانه من حيث الحالة الحاضرة قد ارتضيت انت معه بذلك وانه ان مر الفرنساويون لا نعارضهم (لا نعترضهم) والحال ان الامر الذي عندي من الديوان العالي بأن الفرنساويين الذين في مصر لازم يؤخذون بالسيف ام يؤخذون اسرا (اسرى) واعلموا انهم اذا حضروا لهذا الطرف فلاجل اعتبارك ....

بل نرجعهم وانا اكراما لخاطرك قد قدمت عريضة مع استدعائك الى الديوان العالي لكي يقبل رجائك (رجاءك) والسلام .

حين اطلع الامير على الفرمان المذكور ارسله حلا (حالا) الى القومندار وبعد ان قرأه ارجعه الى الامير ، وأفهمه ان يبقيه معه ، وانه بعد صحو الجو يرسل له الفلائك[1] فودع الامير القنصل وسار بعد ان وزع مبالغ وافرة على اصحاب المكان والدائرة . ولما وصل الى مركب القومندار التقاه كالعادة وصباح الاثنين سافر المركب من الملاحة قاصدا الاسكندرية فالتقى بركب قادم من اوروبا واخبر القومندار بأنه قد خرج (خرجت) عمارة افرنسية الى هذه النواحي فابتدأوا يستعدون للحرب وعندما توسط المركب في البحر شاهد عن بعد مركبا قادما فآتوا حالا وايقظوا القومندار من النوم فاخذ بيده النظارة وطلع الى ساري المركب وبعد ساعة نزل واخبر الامير انهم تجاه رشيد وان المركب فرنساوي وقد اعطيتهم الاذن بأن ينقلوا (اسبابهم) ... ؟ من دمياط الى الاسكندرية . ثم بعد ساعة تبين انه مركب باليك كبير فرجع القومندار الى الساري لكشف المركب المذكور ثم سار اليه وصرخ على القبطان بالبرق ان يحضر لعنده .

وفي الليل حصل نوء عظيم فأصبح نهار الجمعة تجاه البر المصري وعند العصر امر ان يرفعوا اشارة الى قبطان المركب ان يحضروا (يحضر) لعنده حلا (حالا) فحضر الجميع واجتمعوا مع القومندار ثم توجهوا الى مراكبهم . ثم صباح السبت صعد القبطان الى الساري واخبر بأنه اكتشف قلعة ابي قير . وفي الساعة السادسة من النهار المذكور سار المركب تجاه الاسكندرية وعند العصر حضرت فلوكة من الاسكندرية ومعها كتابات من الترجمان ماركو يطلب من القومندار بآن يحضر لعنده لاجل بعض اشغال ، وان الفرنساوية خرجوا من الدمياط والسويس والاسكندرية وانه قدم كمركجي من عند الوزير الاعظم الى البلد . وصباح الاحد صعد القبطان الى الساري واكتشف بالنظارة ما اوجب

---

(١) ومن الغد ارسل القبطان سميث يدعو الامير الى السفر معه . الشدياق ج ٢ / ٣٧٤ .

له الاضطراب والهلع وحلا (حالا) صرح على القباطين (جمع قبطان) ليحضروا وبسرعة جميعهم وبيدهم الابواق ويصرخون بهـا للعساكر فاجتمع مقدار سبعماية نفـر على ظهر المركب وابتدأت البوابير تزعق فبادروا الى حبال السواري وصعدوا عليها وعلى السواري • ابتدأت الدواليب تدور بسرعة زائـدة والعسكر يدوس بعضه بعضا وهـم يتزاحمون على الحبال وتدوير القلوع وحصل الخوف والرعب في قلوب الجميع ،واستمروا على ذلك مقدار ساعة الى ان نهض المركب من عمق البحر ثم حضر القبطان واخبر الامير بآن المركب شكل في الرمل ولولا عناية الله تعالى وحسن مداركه كان انكسر • ثم بعد ساعتين قام الصياح ثانية كالاول فابتدأوا ينزلون الفلائك مـن المركب الى البحر وكانت الامطار تهطل بغزارة كلية • هاج البحر هياجا شديدا والسبب في ذلك هـو ان الفرقاطه شكلت في الرمل مقابل الاسكندرية ورفعت اشارة فتوجهت القوارب وجذبتها الـى العمق وحينمـا شاهدوا (شاهد) الفرنساوية ؟ هـذا الاضطراب وهجم الفلائك رفعوا اشارة وضربوا مدفعا علامة سؤال فنشروا لهـم بيارق بيض علامة الامان • ثـم بعد غروب الشمس حضر القومندار لعند الامير واخبره ذلك الخطر الذي صادف المركب والفرقاطه وقال له : ان الفرنساوية لو ارادوا ان يغدروا بنا لكانوا قدروا على ذلك ، ولكن عهود الصلح كانت قد تقدمت ولا يمكن نقضها •

ويوم الاثنين خرج مركب من الاسكندرية وعلى الساري علـم انكليزي وعلى مؤخرته علم فرنساوي فآطلق له مركب القومندار مدفعا علامة القبول فاقترب حينئذ الى جانبه وصعد الجنرال الفرنساوي الى مركب القومندار وهو الذي كان حاكم الاسكندرية فالتقاه القومندار بكل اكرام واعطى اشارة لكي يحضر قبطانه الانكليزي ويسلمون عليه وكان المركب الذي حضر فيه الجنرال المذكور نمساوي قد التمس من القبطان بأن يسمح له القومندار بشحن أرز وتين فلم يسمح له بذلك •

ثم عند العصر رجع الجنرال المذكور الى الاسكندرية فنزل معه القومندار الى الفرقاطه وودعه ورجع وفي ثاني يوم حضر قارب وفيه جنرال فرنسوي قادم من مصر من قبل الجنرال كليبر[1] ، واجتمع مع القومندار ساعة ورجع وبقي المركب يومين وفيه ضابط فرنساوي ثاني ملكيير (كليبر) في الرتبة فقدم لـه القومندار مزيد الاكرام ، وانزله عنده في القمرة ثم اخبر القومندار الأمير بأن الفرنساويين حضر لهم اخبار بأنه قادم مراكب لمساعدتهم فقال القومندار مرادي ارسل لهذا الضابط والقبطان الى سيسيليا لعند العسكر الكبير فأصبح يوم الجمعة نوء عظيم وارياح مختلفة ومع عظيم تلك الارياح وهيجان البحر كانوا يعارضون ويديروا المراكب بالعنف الى ان ارجعوها تجاه الاسكندرية ظنا منهم ان الارياح (الرياح) تسكن ويهدأ البحر فتزايدت الارياح وجرى المركب في البحر الى ان كشف قلعة الغرب وبنغازي ، وفي الليل هجع البحر نوعا وصباح الاحد اصبح المركب تجاه بر المغاربة فاعتدلت حينئذ الارياح وكان هناك ميناء (رقو سيكما) . ثم ان القومندار ارسل الجنرال الفرنساوي الى المركب البتش وقال للامير لا بد من قدوم مراكب فرنساوية فأنت تحارب معي في البحر وانا احارب معك في البر فأمر اتباعك ان يستعدوا للحرب وصباح الاثنين خرج القبطان مندهشا وكذلك القومندار خرج الى مقدم المركب وعندما شاهد مراكب العدو وصرخ على البحرية فحلا (فحالا) ركبوا زوايا القلوع وامر العساكر بالاستعداد للمحاربة والتفت الى الامير ضاحكا قائلا لـه : اذا جاؤوا (جاء) الفرنسيس فأخذهم (فخذهم) بغتة . ثم نظموا المدافع والآلات

---

(1) اسمه الكامل جان ـ باتيست كليبر ولد في استراسبرغ عام ١٧٥٣ توفي قتيلا في القاهرة . قاد الحملة الفرنسية التي احتلت مصر عام ١٧٩٨ . جرح في الاسكندرية عندما قاد حملة ناجحة ضد المماليك . انتصر على العثمانيين في معركة « جبل التوباد » المشهورة. خلف نابوليون بونابرت كقائد على الجيوش الفرنسية في الشرق ، عندما اضطر هذا الاخير للسفر الى فرنسا سعيا وراء العرش الذي يحلم بـه . حطم كليـا المقاومة العثمانية في هلوبلس ودانت له المدن المصرية . قتل بيد احد الوطنيين المسمى سليمان الحلبي في حديقة الازبكية في القاهرة في ١٤ حزيران عام ١٨٠٢ .

الحربية ، ووقف امام كل مدفع سبعة انفار طوبجية بيد كـل طوبجي الفتيل اذا غالط الزناد يلطخ الفتيل • وجـدّ المركب في السير يطلب العدو ، فانكشف لهم في المقدمة مركبين وحيث قبل وقوع الحرب اخذوا يرفعوا (يرفعون) الاشارات الى بعضهم مقدار ساعة وهـم ينكسوا (ينكسون) الواحدة ويرفعوا (ن) الاخرى الـى ان اتضح لهـم ان المركبين هما انكليزيين فقال القومندار الى الامير قد فهمت من الاشارات بأن هذين المركبين انكليزيين واحضر له ورقة مرسوم عليها رايات يتضح منها اشاراتهم• ولما وصل قباطين المركبين حضروا وسلموا على القومندار واعطوا كتابات من مالطة من سر عسكر عمارة الانكليز فحواها انـه عندما بلغه خروج عمارة فرنساوية توجه اليها فوجد خمسة مراكب فأخذ منهم مركب كبير باليك وقتل القومندار بيرات ومعه ستة ضباط وزحف منهم مركب الى شاطىء البحر والثلاثة الباقين فروا الـى ناحية كريد (كريت) وانه مـا سار في طلبهم • وهذا بيرات كان في حصار عكـا واستأسره القومندار سميث واعتقد بعدما اشرط على نفسه بأنه لا يعود الى الحرب قط وبما انه شهير بالشجاعة والفروسية عاد الى الحرب • فانسر القومندار بقتله ثم بعد هذه الاشارة رفع القومندار علامة الى مراكب الانكليز بأن يسير واصحبته الى كريت بطلب الفرنسيين •

الامـير في يافـا

طلب الامير العودة وراجع القومندار في طلب الانصراف فوعده بذلك • وفي ذلك النهار مر مركب فيه عسكر من يافا وحضرت المراكب التي كانت قد توجهت الى رشيد •

نزل الامير الى المركب فتقدم القومندار منه وقدم له فروسمور عظيم ، والى الشيخ نجم قطعة قماش ومثل ذلك للشيخ سلوم الدحداح، وساعة الوداع بكى القومندار وسار صحبة الامير الى المركب فودعه وقبله ثانيا (ثانية) ورجع الى المركب • وفي اليوم العشرين من شهر ذي

الحجة ليلة الاربعاء اقلع مركب الامير مـن رودس وهي مدينة صغيرة قدر عكا وبها ثلاث اسوار وثلاث خنادق عظام تحتوي على ألف مدفع منها مدفع عظيم طوله ستة وعشرين شبرا ، يجلس الانسان داخله وذلك المكان بهيج المنظر ولكـن أهلها فقراء واكثرهم يهـود وفيها بساتين مقفرة ، وفي كل بستان برج شكل ابراج بيروت وكانت الدولة لم ترسل مركب بكافة لوازمه لاجل مطلوبها •

في اليوم الاثنين اقبل المركب على ••••• ؛ وعند الغروب التمس حضرة القنصل لعند الامير وكلفه النزول للبروانه لا يخشى من الطاعون فانه فعل فعله عما قيل • وعند نزول الامير لم يسمح لاحد من خدمه ان ينزل معه • ونهار الثلاثاء حضر ثلاث مراكب منهم واحد رايه (رايته) نظير راية مركب الباليك وهؤلاء المراكب هـم للجزار وقد اخبروا أن الوباء منتشر في بيروت وذلك سنة ١٢١٥/١٨٠٠ •

الامير في ميناء طرابلس

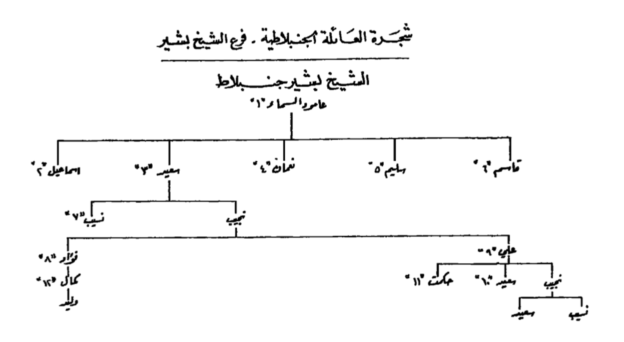
نهار الاربعاء خرج المركب من الملاحة في شهر محرم • وعند المساء استقبل المركب في ميناء طرابلس ثم حضر « مصطفى آغا بربر » والامير حسن شقيق الامير والشيخ بشير جنبلاط[1] وخيولهم وركبوا جميعا الى بلاد الحصن ومكثوا مدة عند علي بك الاسعد •

الاتصال بالجزار بواسطة عثمان باشا

كان الامير بشير قد اتصل بالجزار بواسطة عثمان باشا لانه كان صديقا للفريقين فأوعده (فوعده) الجزار بأن يصفو خاطره عليه ، ثم نهض الامير بشير من الحصن قاصدا البلاد ، وخرج لوداعه علي بـك الاسعد ، وأولاد عمه الى قرب طرابلس فودعه ، وقدم له علي بـك حصانا عظيما •

---

(١) راجع شجرة العائلة الجنبلاطية ـ فرع الشيخ بشير •



(١) شنق في سجن عكا عام ١٨٢٥ بأمر من عبدالله باشا العثماني .

(٢) توفي عزبا وهو في ريعان الصبا .

(٣) توفي في ١١ أيار من عام ١٨٦١ في سجن عكا بداء السل وكان قد أدين بتدخله بالحوادث الطائفية المشؤومة .

(٤) توفي عام ١٨٤٢ بعد ان أصيب في عقله .

(٥ و ٦) توفيا صغيرين بداء الطاعون وكانا برفقة والدهما الموقوف في سجن عكا .

(٧) توفي دون عقب .

(٨) اغتالته يد آثمة في مينبال عام ١٩٢٢ .

(٩) توفي اثر حادث عائلي مؤسف .

(١٠) توفي اثر حادث عائلي مؤسف .

(١١) كان وزيرا للزراعة والتربية توفي في شرخ الشباب عام ١٩٤٣ .

(١٢) هو السياسي الحاضر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .

الامــير في كسروان

في اليوم الخامس وصل الامير الى كسروان وارسل خبرا لكافة البلاد بقدومه ولما تحقق جرجس باز ان كافة البلاد استمالت نحو الامير بشير توجه (حالا) الى صيدا واعرض للجزار بما توقع وطلب (وطالب) بسرعة حضور العسكر • فحضر لعنده نحو الفي نفر ارناؤوط ووعده بارسال جانب مــن العسكر الخيالة التي كانت في البقاع • وفي اليوم الثلاثين مــن شهر تشرين الاول وصل الامير الى المتن حيث استقبل استقبالا عظيما كما حضر ايضا مشايخ آل نكد •

اما الامير فقد بقي سائرا الى دير القمر وبات ليلة في « كفر نبرخ » من كثرة الامطار وقد بلغ الامير ان جرجس باز وصل الى دير القمر مع جيش من الارناؤوط لذلك اضطر لاجراء صلح بين مشايخ آل عماد ، وبين الشيخ بشير نجم جنبلاط واولاد عمه الشيخ قاسم فعند ذلك نهض الى بعقلين بكافة من معه وأجرى الامير الصلح بين اولاد عطاالله والشيخ نجم العقيلي وكان الامير قــد طرد آل عطاالله المذكورين الى حوران وأحرق بيوتهم ، وقطع أرزاقهم ثم أجرى المصالحة بين مشايخ آل عماد وبيت نكد واضحت اهالي البلاد في راحة تامة وارتاحت العباد •

الفصل التاسع

وفاة احمد باشا الجزار

توفي احمد باشا الجزار بمرض عضال وحين وفاته كان من جملة المسجونين عنده اسماعيل باشا العريكي . والمذكور كان صحبة الوزير الاعظم وقد ذكرنا سبب حضوره لعند الجزار وانه اقامه سر عسكر على العساكر التي ارسلها لحصار يافا فظهر منه خيانة فألقى القبض عليه وأوثقه في سجن عكا . وبقي تحت العذاب الى ان قضى الباري على الجزار فأقبل الشيخ طه اليه واخرجه من السجن خفية وألبسه ثياب الجزار ونودي باسمه وأن الجزار بايعه على توليه الخلافة وكان غرض الشيخ طه بذلك هو لكي يكون اسماعيل باشا مساعدا له في ضبط اموال الجزار احتسابا من جنود العساكر الموجودة في عكا .

موقف الدولة العثمانية بعد وفاة الجزار

بعد وفاة الجزار ارسلت الدولة الفرمان الآتية صورته :

عمدة الوزراء ، الدستور ، الوقور ، المكرم ، والمشير المفخم ، مدبر نظام العام ، وزير الحاج ابراهيم باشا دام اجلاله لقد امرناه ان يقوم على جناح العجلة الى جهة تلك الحملات لاجل ضبط وربط المملكة ورفع شرور اهل الفساد وانت ايها الامير المشار اليه يلزمك ان تكون تحت رأي وأوامر الوزير المشار اليه ، وتظهر حسن الخدمة والصداقة فبناء على ذلك اصدرنا لك امرنا هذا وارسلناه اليه فبحال وصوله تكون انت المشار اليه يدا واحدة ورأي (يا) واحدا في سائر الاحوال .

وفي هذه الايام حضر احمد آغا سر انكشارية حلب الى عنـــد الامير • وهذا الرجل ترك حلب عندما مـــر الوزير الاعظم • وهناك طلبت الانكشارية ان يتوجهوا صحبته الى محاربة الفرنسويين بمصر فما ارضوا بذلك وحضر احمد آغا المذكور الى يافا ومكث عند محمد علي باشا ابو مرق فالمذكور ألقى عليه القبض بأمر الوزير وسجنه وعذبه فالتزم ان ارسل وباع املاكه في حلب وخلص ذاته من السجن بثلاثماية الف غرش واندفعت الى خزينة الوزير الاعظم ، وبعد ذلك توجه لعند الجزار • ولما توفي الجزار ذهب الى الشام ، وعند قدوم ابراهيم باشا ذهب الى دير القمر من خوفه منه • اما ابراهيم باشا المشار اليه فانه ولى مكانه على حلب احد الذوات الذين كانوا في معيته ، وارسل أمرا الى الامير بشير بأن يلقي القبض على آغاوات الانكشارية الموجودين عنده، فأرسل الامير جوابا يستعطف خاطره ، وان الذي توقع (وقع) ليس بعلمهم • ثم حضر (حضرت) اوامر مـــن الدولة العلية لابراهيم باشا تتضمن توجيه العساكر الى عكا ، وان العمارة العثمانية خرجت وهي قادمة لاجل مساعدته بحرا • وحضرت اوامر من السلطان سليم ومـــن الوزير الاعظم الـــى الامير بشير ان يتوجه بعساكره لمساعدة الوزير الاعظم فعمل بموجبها •

مقتـــل اولاد بـــاز

في عام ١٨٠٦/١٢٢١ ارسل جرجس باز الى حاييم اليهودي المقيم عند سليمان باشا يطلب مواجهته على جسر صيدا ثم سار كلاهما الى عكا وقد ترحب (رحب) سليمان باشا بجرجس باز ، وأكرمه غايـــة الاكرام •

ورجع جرجس باز الى دير القمر وله جاه عظيم ومعه خلعة فاخرة من سليمان باشا الى الامير بشير • ثم ان الامير وجه خيالة تحويل علـــى المشايخ آل تلحوق ، والمشايخ آل عبد الملك • بسبب بعض امور مغايرة

بدوافعها . وكان جرجس باز يحث الامير على الانتقام منهم فكرر الامير الطلب عليهم فرحلوا لعند الامير حسن اخو الامير بشير وتواقعوا لديه بأن يسأل اخاه بهم . وكان الامير حسن يكره جرجس باز فوقع الاتفاق بينهم سرا على اعدام جرجس باز ، وأظهر الامير حسن الغيظ على اخيه نظرا لعدم قبوله طلبا برفع الطلب على المشايخ المذكورين . ثم ان الامير حسن طلب من المشايخ آل يزبك أن يوافقوه سرا على اعدام جرجس باز واخيه عبد الاحد[1] . وبعد ذلك طلب جرجس باز من الامير ان يرفع الخيل (الحيف) عن المشايخ المذكورين فقبل الامير سؤاله وقد تم الاتفاق بينهم سرا كما ذكرنا ، فسارت آل يزبك الى جبيل ، واظهروا انهم يريدون السلام على الامراء اولاد الامير يوسف ، فالتقى بهم الامير حسن على الطريق . وفي ١٥ ايار ١٢٢٢/١٨٠٧ حيث كان اتفق الامير حسن واخيه (وأخوه) الامير بشير على قتل جرجس باز وأخيه عبد الاحد .

لذلك اتفقا على قتلهما بيوم واحد اي في ١٥ ايار من عام ١٢٢٢/ ١٨٠٧ وكان يوم الجمعة فهجموا على جبيل وظن عبد الاحد ان سبب قدومهم كان كما ذكرنا . ولم يدر ان الامير حسن معهم وعند قدومهم على جبيل ارسلوا اناس (اناسا) الى البوابة ليلا اذ اختبروا بأنهم اذا ارادوا تسكيرها يمنعوهم . وعند وصولهم نظرهم البعض من اتباع اولاد الامير يوسف واخبروا عبد الاحد وحذروه منهم . وبعد ان هجموا تحقق قصدهم فدخل اوضته (غرفته) ، وتقلد سلاحه ، ولما دخلوا ضمن البوابة ودخلوا عليه فالتقاهم ، واطلق عليهم السلاح فقتل

---

(١) لمزيد من الايضاح راجع :

ابراهيم عورا : تاريخ ولاية سليمان باشا : ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

سليم باز : الشيخ جرجس باز : ٧ ـ ١٢ .

طنوس الشدياق : اخبار الاعيان : جـ ٢ / ٣٨٧ ط ثانية : يقول ان كل ذلك كان بناء على اتفاق سابق بين الامير بشير واخيه حسن والشيخ بشير جنبلاط .

Chibli (M). Une histoire du Liban, pp. 230-231.

خطار المصفى ، وجرح الشيخ ناصر الدين العماد في يده . ثم كان اتفاق ايضا بين الامير بشير واخيه في ذاك اليوم ارسل الامير بشير الى جرجس باز يستدعيه من دير القمر الى بيت الدين لبعض الشؤون فحضر حلا (حالا) وبعد مثوله لدى الامير خرج مـــن الغرفة واغلق الباب وأمر بيت زين الدين فدخلوا عليه وقتلوه[1] وفي الحال ارسل وقبض على يوسف ابن ناصيف آغا الترك وأمر بقتله ايضا لانه كان من المتقدمين عند جرجس باز ، وألقى القبض على غالب ابو شاكر وبطرس ابو نجم . ثم ضبط دار جرجس المذكور . ثم ركب كل من الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط طالبين جبيل وبوصولهما الى قرية « عيناب » بأول الليل التقى برسول ومعه كتابات من اخيه الامير حسن يبين له كيفية دخوله الـــى تلك الديار . بات الامير في عين عنوب وثاني يوم توجه الـــى الشويفات وأمر الناس بالرجوع الى اشغالها . وبعد خمسة ايام سار الامير بشير الى جبيل وبعد وصوله أمر بأن يسملوا عينات[2] (يسملوا اعين) اولاد الامير يوسف ، وان يجعلوهم تحت المراقبة وحظروا عليهم الزواج وقد كان ذلك كله بالاتفاق مع اخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط ليخلو له الجو .

اضطهاد الدروز القاطنين جبل الاعلى في ضواحي حلب

وفي عام ١٢٢٦/١٨١١ قامت الفتنة ما بين الدروز القاطنين جبل الاعلى الكائن في اراضي مدينة حلب وسكان تلك النواحي فجرت بينهم

---

(١) راجع : الامير حيدر شهاب : جـ ٢ / ٥١٢ ـ ٥١٤ .
الشيخ طنوس الشدياق : اخبار الاعيان : جـ ٢ / ٣٨٨ ط ثانية .
الاب بولس ضو : المجلة العثمانية صفحة ٧٧ ـ ٧٨ .
البستاني : مذكرات رستم باز صفحة ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) تاريخ الامير حيدر الجزء الثاني صفحة ٥١٥ وردت العبارة كما يلي : وبعد وصوله امر بأن يتوجهوا اولاد الامير يوسف الى قرية درعون في بلاد كسروان كما وردت في تاريخ الشدياق الجزء الثاني صفحة ٣٨١ ... وامر احد قواده الدروز ان يسمل اعين الامراء اولاد الامير يوسف في درعون ويرجع الى جبيل ففعل .

حروب كثيرة وقد اتفقت جميع اهالي البلاد على تلك الشرذمة اليسيرة فأرسلوا يستغيثون بالامير بشير الشهابي المتولي حينئذ جبل الشوف فحالا ارسل كتبا الى الحكام المتولين علـى تلك البلاد[1] واستخلص الدروز المذكورين واحضرهم الى بلاده وفرقهم في المحلات ، وارسل لهم ما تيسر لاجل معيشتهم وكانوا اربعماية[2] عائلة وقد مات منهم في الطريق اولاد كثيرين (كثيرون) وذاقوا مشقة عظيمة قبل وصولهم لهذه البلاد وفي تلك السنة توجه حكم بلاد جبيل على محمود بك ابن سليمان باشا والي صيدا : عبدالله بك ابن علي باشا الخازندار كتخدا سليمان باشا في عكا • فطلب الامير بشير مـن سليمان باشا الاذن بأنه يروم المسير اليه ليسأل خاطره ويعزيه لكون علي باشا كان بمقام والد لـه فأذن له وسار مـن بيت الدين في شهر جماد الاول (جمادى الاول) وكان سليمان باشا ارسل اوامره الى جميع المتسلمين بأن يلاقوا الامير الى الطريق ويقدمون (يقدموا) له كل اكرام وعند وصوله الى جسر صيدا القديم التقاه القاضي والمفتي وجميع اكابر مدينة صيدا ودخلوا امامه باطلاق البارود وقدموا له كل اكرام •

وبات تلك الليلة في المدينة وعند الصباح ساروا معـه الى عين القنطرة وبعد مناولة الطعام ودعوه وعادوا • وسار الامير طالبا مدينة عكا وعند وصوله الى جسر القاسمية التقى به ابراهيم آغا متسلم قلعة « هونين » وبلاد المتاولة وقدموا له الذخائر وساروا لملاقاته ماشين على الاقدام الى قاطع الجسر ، ورجعوا امامه الى الخيام • وبذاك الوقت قدم له ابراهيم آغا رأسين من الخيل وسار معه الى اطراف البلاد ، ثم ودعه وعاد الـى محله • وعند وصول الامير الى صور التقى بأكابر البلاد • وعند الصباح سار الامير ومعه المتسلم الى خارج البلد وقدم له رأسا من الخيل الجياد • ثم التقى به اولاد الشيخ ناصيف النصار

---

(١) هما سعيد محمد آغا والي اريحا وطبال علي آغا والي جسر الشغر •
(٢) بولس القرالي ... تاريخ الامير بشير الثاني صفحة ٢٢ ـ ٢٣ •

وكلفوه لمحلهم (ودعوه الى منازلهم)[١] وقدموا له الذخائر ، ورأسين خيل . وبات الامير تلك الليلة في الناقورة . وثاني يوم سار قاصدا عكا فالتقى عبدالله بك ابن علي باشا المتوفي بكامل العساكر ودائرة الوزير مع الضباط الافندية الى .....[٢] وعند وصول الامير التقوه بكامل الاعتبار ، وساروا أمامه الى عكا ، وحصل للامير بشير عزا (عز) لا يوصف . وعند دخوله على سليمان باشا نهض له على الاقدام ولاقاه الى باب الديوان واعتنقه ، فأراد الامير تقبيل ذيله حسب عوائد الوزراء فما مكنه الباشا من ذلك ، بل أعطاه يده ، وأجلسه بقربه . ثم بعد تناول الطعام استأذن الامير وانصرف الى المحل المعد له . وبعد وصوله ارسل له سليمان باشا خنجرا ثمينا مطعما بالالماس ، وبقجة داخلها ملابس ثمينة ، وأرسل له عبدالله بك خنجرا ايضا مرصعا . وثاني يوم ارسل الوزير وطلب الامير اليه واكرمه غاية الأكرام واقام عنده النهار بطوله .

وثالث يوم حضر الوزير لعند الامير . فالتقاه الامير وقدم له الحصان الازرق النجدي الذي كان يقال له ابو عرقوب وهذا الحصان ما كان له مثيل في الخيل . وقدم له ايضا حصانا ثانيا في العدة الكاملة وكان الامير مصحوما (مصحوبا) بسبع رؤوس من الخيل واربعة بغال قدمهم للوزير ولكاخيته ثم بعد خمسة ايام طلب الامير الاذن بالرجوع لبلاده فأذن له الوزير وألبسه فروين[٣] عظام إحداهما عنوان الرضا . والثاني خلعة الالتزام على حكم بلاده حسب العوائد . وقدم له حصان (حصانا) مزينا بعدة ثمينة يبلغ ثمنها عشرة آلاف غرش . وقدم له عبدالله باشا حصانا مزينا بعدة ثمينة .

---

(١) الشدياق جـ ٢ / ٣٩٤ .
(٢) كلمة مطموسة ، وربما كانت : باب المدينة .
(٣) الشدياق جـ ٢ / ٣٩٤ : والبسه خلعتين .



منظر عام لقرية الجديدة وتبدو في اسفل الوادي تحيطها جبال عالية



وادٍ سحيق يفصل المختارة عن سهول بقعاتا

وفاة سليمان باشا[1]

في ١٠ شوال سنة ١٢٣٥/١٨١٩ توفي سليمان باشا والي عكـا وتولى مكانه عبدالله باشا ابن علي بك الكبير احـد مماليك الجزار . فطلب منه السلطان ان يضم اليه ولاية الشام كما كانت مع اسلافه ولاة عكا فلم يجبه لذلك فأرسل قائده ابراهيم آغا بالعسكر واستنجد بالامير بشير فأنجده بأهالي لبنان ووادي التيم فقام الى قرية المزة وقصد اخذ الشام عنوة من واليها اذ ذاك . فقامت الحرب بأرض المزة بين الفريقين. بعد احتدام نار الحرب انكسر عسكر دمشق واحرقت عساكر عبدالله باشا المزة ، ومكثت تحاصر دمشق شهرا من الزمن ، فصدر فرمان من السلطان محمد الى رؤساء العساكر بقطع رأس عبدالله باشا ، وان كل من يتبعه (يعتبر) عاصيا للسلطان ، فانفضت تلك العساكر ورجعت الى عكا . واما الامير بشير بقي على موالاة عبدالله باشا .

امـا الامير بشير وامراء حاصبيا فانهم سلموا الى درويش باشا فأخذ الوزير المشار اليه بجمع العساكر لاجل محاصرة عكا .

فقام الى البقاع وولى على جبل لبنان الامير عباس وألبسه خلع الولاية ، وان يكون الشيخ بشير مدبرا ومقدما على جميع اهالي لبنان. وولى على حاصبيا الامير حسن والامير حسين ولدي الامير محمد وذلك بالتماس الشيخ بشير لانهم كانوا من خاصته . ولما بلغ الامير السيد احمد سليم والامير سعد الدين ذلك توجهوا الى دير القمر نزلاء على الامير عباس امير الجبل فتوسط الشيخ بشير جنبلاط بأن يأخذ الامير حسن والامير حسين ثلث البلاد التي كانت بيد الامير السيد احمد .

---

(١) اشارت الوثيقة رقم ٤٣ المنشورة في المحفوظات الملكية للدكتور اسد رستم اشارت الى عطف محمد علي باشا على سليمان باشا والي صيدا . ولا سيما الى قوله عنه انه : « بسيط القلب لا يعرف المشاكل ولا يرتكب الحيل » .

الفتنة بين الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط

في عام ١٢٤٠/١٨٢٤ وقعت الفتنة بين الامير بشير والشيخ بشير وكانت حجة الامير بشير عساكر عبدالله باشا وقسم من اهالي البلاد فبعد ثلاثة مواقع انكسرت جموع الشيخ بشير وفروا الى حوران[1] وعند وصوله الى خربة الغزالة م ناراضي حوران التقى بقائد من عساكر الشام كنج آغا فسلم له فأخذوه مع الشيخ علي العماد الى الشام وعند وصولهما أمر واليها مصطفى باشا بقطع رأس الشيخ علي المذكور فضرب عنقه . واما الشيخ بشير فبقي مسجونا في القلعة فأرسل عبدالله باشا يطلبه من مصطفى باشا فأرسله له فأودعه السجن وبعد شهرين لاطفه واوعده (وعده) باعادته الى بلاده فبلغ الامير بشيرا ذلك فكتب الى ولده الامير امين الذي كان وقتئذ في مصر بأن يشكو الى محمد علي باشا من افعال عبدالله باشا فأعرض الى محمد علي باشا بأن الشيخ بشير مراده الرجوع[2] الى لبنان لمضاضدة (مشاكسة) والده ، فأرسل محمد علـي باشا معتمدا يأمر عبدالله باشا[3] بقتل الشيخ بشير[4] في السجن امام المعتمد المذكور . وحينئذ راقت احوال الامير بشير ولم يبق له في لبنان من اعداء ولكنه بقي يختلج في ضميره الانتقام من الامير حسن والامير حسين اولاد الامير محمد نظرا لميلهم للشيخ بشير ، فأوعز الى الامير سعد الدين والامير سليم مع ولده الامير خليل بأن يقتلوهما

---

(١) الدكتور اسد رستم . المحفوظات الملكية المصرية . الجزء الاول : وثيقة رقم ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) الدكتور اسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية الجزء الاول : وثيقة رقم ١ .

(٣) الدكتور اسد رستم : المحفوظات الملكية الجزء الاول : وثيقة رقم ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨ .

نص وثيقة رقم ١٦٩ : محمد علي باشا الى عبدالله باشا

يحيط علما بالهجوم علـى معقل الشيخ بشير جنبلاط ، وباحراق ابراجه وارسال رؤوس البعض مـن رجاله الى الاستانة وانه لا حاجة للمعونة من مصر ثـم يبدي سروره وابتهاجه بالظفر ـ ١٩ جمادي الآخر .

(٤) Dr. Sélim Hichi. La famille des Djoumblatt, pp. 36-37

فقتلوهما ، واقتسما البلاد بينهما مناصفة ، وكان القاتل لهما الامير سليم والامير اسماعيل ولدى الامير عثمان والامير بشير والامير محمد اخوي الامير سعد الدين .

وفي سنة ١٢٤٣/١٨٢٧ توفي الامير اسماعيل ابـن الامير عثمان وكان عمره ثلاثة وعشرين سنة وكان متوسط القامة اشقر اللون جميل المنظر بعدما مكث سنتين .

وفي سنة ١٢٤٥/١٨٢١ توفي اخـوه الامير سليم وعمره خمسة وثلاثون سنة وله ولد يسمى محمد .

في عام ١٢٤٦/١٨٣٠ عصت اهالي سانور وترأس العصاة آل جرار فأمر عبدالله باشا عساكره بحصارها فتوجهت تلك العساكر التي تفوق عن الاربعة آلاف نفر مع الامير بشير ، وأمراء وادي التيم بأربعة آلاف مقاتل وكان داخل القلعة مقدار ستماية مقاتل من اهالي سانور وجبيع فخرجوا منها وقاوموا العساكر اشد مقاومة وقلعة سانور هي من احسن وامنع القلع فبعد ثلاثة اشهر من حصارها طلبوا التسليم عن يد الامير بشير بشرط ان يخرجوا بسلاحهم وحريمهم وامتعتهم من القلعة بدون معارض وبسبب ثقتهم بالامير بشير كونه قيسيا واهالي سانور مـن القيسيين أيضا .

الفصل العاشر

الفتنة بين محمد علي باشا وعبدالله باشا

في عام ١٢٤٧/١٨٣١ وقعت الفتنة بين محمد علي باشا والي مصر وعبدالله باشا والي عكا لاسباب وهي ان عبدالله باشا لم يقدر النعمة حق قدرها لمحمد علي باشا فان الاحسان والمعروف الذي (اللذين) أبداهما مع عبدالله باشا لا يعادلهما شيء ، فانه كان سبب عفو الذات الشاهانية عن اعدامه ، وصفا خاطر امير المؤمنين عليه . عندما رأى محمد علي باشا انه جاحدا للنعم حلا (حالا) ارسل ولده ابراهيم باشا ومعه ثلاثين الف مقاتل فتقدم برا الى غزة ، واستولى عليها دون حرب ، ومنها الى يافا وعكا . فعندها استعد عبدالله باشا للحصار وقفل ابواب المدينة فنزل ابراهيم باشا بعساكره امام سورها على تل الفخار وبعد اقامة ثلاثة ايام طلب من واليها عبدالله باشا بأن يسلم له او يضرب المدينة فلم يجب طلبه فحينئذ ثارت نيران الحرب بين الفريقين فبلغ المسامع السلطانية ذلك فأرسلت الى محمد علي باشا ان يرسل ويأمر ولده ابراهيم باشا بالرجوع وانه اذا كان بينهما دعوى يقدمها للباب العالي فينصف بينهما ، فأبى محمد علي باشا قبول ذلك فأرسل له السلطان محمود فرمانا يعلن تنزيله من حكومة مصر لعصيانه .

وفي ذاك الوقت كتب ابراهيم باشا الى الامير بشير يطلب منه ان يحضر برجاله لمعونته فمكث الامير نحو شهر يتردد خوفا من غضب الدولة العلية فكتب ابراهيم باشا للامير ان لم تحضر كما امرتك لأخربن ديارك ، وكذلك كتب محمد علي باشا الى الامير يعلل الرضا عنه مع زوج طبنجات مذهبة هدية الى حفيده الامير محمود .

ابراهيم باشا في عكــا

بقي ابراهيم باشا محاصرا عكا ثلاثة اشهر وكان الحرب يشده برا وبحرا فبلغه ان عثمان باشا اتى بقسما (بقسم) مــن عساكر الدولة العلية لنجدة عكا عن طريق طرابلس فتوجه ابراهيم باشا بقسم مــن عساكره لملاقاته برفقته الامير خليل ابن الامير بشير بألف مقاتل[1] من اهالي الجبل فالتقوا بالقرب مــن طرابلس وهناك اشتبك القتال بــين الفريقين فانكسرت عساكر عثمان باشا ورجع الى حمص . اما ابراهيم باشا فقد تقدم واستلم طرابلس وبعد قليل رجع عثمان باشا بعسكره الى قرية المزيرعة فنهض ابراهيم باشا بعساكره من طرابلس ونشب الحرب بين العسكرين فكانت الدائرة على عساكر عثمان باشا . وبعد ذلك عاد ابراهيم باشا الى عكا وشدد عليها الحصار وعند وصوله ألقى علــى عساكره خطابا هــذه صورته « ايها الرجال الفتيان ، عساكر الجهادية الشجعان . انه من المعلوم ان محاصرة عكا اقتضى لهــا اشغال صعبة تقضي بحفر الطرقات ، وبناية الطوابي والمتاريس وهذا جميعه مباشرين عمله (عملتم انتم برغبة ونشاط الا انه واجب ان يعظكم (اعظكم) وانبهكم ايقــاظ وتنبيه الوالد لاولاده وهو ان التعب عــين الراحة والشرف لكم ان تقاتلوا الخ ... » .

---

(١) يبدو ان الامير بشير الشهابي لم يهتم في بادىء الامر بمساندة قوات ابراهيم باشا التي حاصرت عكا لذلك احتج محمد علي لدى الأمير وتوعده وتنص المحفوظة رقم ٣٦٢ من محفوظات الملكية المصرية على ما يلي :

من محمد علي باشا الى الامير بشير الشهابي

« يأسف على ما بلغه على ان الامير لم يأت الى معونة ابراهيم باشا ويستنتج من ذلك انه انما ينبغي الانضمام اليه بعد الانتهاء من مسألة عكا . ثم انه ينبه الى ان هذا الامر لا يحتاج الى كثير من الملاحظة وعميق التفكير وينذره بأن يتحول ما يكنه له من عظيم المحبة الى ضده ويأمل ان كتابه هذا لا يصل الى الامير بشير الا ومسألة عكا تكون قد تمت على انه يتوعده بانه اذا احجم بعد وصول هــذا الكتاب اليه عن الانضمام الى ابراهيم باشا فالجناب العالي يجرد عليه خمسة ايالات او ستة تدك دياره دكا وتقطع دابر الدروز قطعا ٢٩ جمادى آخر .

ولما سمعت العساكر هذا الخطاب من قائدها ألقت نفسها للمهالك، واشتد الكفاح بين الفريقين حتى ملئت الخنادق من جثث العساكر فصعدت عساكر ابراهيم باشا على السلالم وعلت الاسوار غير مبالية بتلك القنابل التي كانت تتساقط عليها كالمطر السائل واستلمت الاسوار تسليما وادارت المواقع التي عليها لجهة المدينة وصارت تضربها فألجأت عساكر عبدالله باشا الى السراية وهو صعد الى برج الخزنة الذي كان حصينا ولما كان ذاك التحصين لم يفده شيئا ارسل وطلب الامان من ابراهيم باشا فأمنه • وان عساكر ابراهيم باشا نهبت المدينة وأطلق ابراهيم باشا لعساكر عبدالله باشا بأن كلا منهم يتوجه لبلاده • وقد فقد بتلك المحاربة سبعة آلاف نفر من عساكر ابراهيم باشا وثلاثة آلاف من عساكر عبدالله باشا • وبعد ذلك ارسل ابراهيم باشا الى والده في مصر عبدالله باشا فأرسله محمد علي باشا الى الاستانة • وبعد اخذ عكا ارسل الامير بشير الشهابي مرسوما يبشر محمد علي باشا بأخذ عكا[1] •

وفيما بعد توجه ابراهيم باشا وصحبته الامير بشير وامراء حاصبيا وراشيا والعساكر جميعها الى قطنا التي تبعد خمس ساعات من دمشق فخرجت اهالي الشام لقتاله فالتقى الجمعان في السهل خارج المدينة فأطلقت عساكر ابراهيم باشا اسلحتها دفعة واحدة فانكسرت اهالي الشام دون ان يثبتوا بضع دقائق • واما وزيرها علي باشا فانه فر الى حماه لان محمد باشا البيرقدار كان يجمع الجيوش بها وتقدم منها الى حمص فدخل ابراهيم باشا دمشق فوجد اهاليها تتعاطى مهنها كأنه لم لم يجد شيئا • وقابله علي آغا كاتبي من اعيانها فقال لابراهيم باشا لمَ تقاتلونا فأجاب فكيف تستملك (تمتلك) الشام دون قتال فهذا يكون

---

(١) قاد الهجوم على القلعة كبار قواد أبراهيم باشا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر • ابراهيم باشا مير ميران ابراهيم يكن • ميرلوا سليم ساطع • ميرلوا احمد • ميرلوا عمر • ميرالاي عاشر احمد • يوزباشي عبد الرحمن • يوزباشي مصطفى • صاغقول عبد الرحمن • يوزباشي مصطفى • صاغقول اغاسي غفور • صاغقول موسى • بكباشي سليمان • بكباشي عمر • ملازم اول مصطفى • ملازم اول اسحق يوزباشي خليل •

عار فضحك من جوابه ولاطفه فطلب علي آغا الامان لاهل المدينة فأمنه وارسل الى القلعة فاستلموها .

معارك حمص

دخل ابراهيم باشا حمص فتلقته اهاليها بالترحاب وثاني يوم زار مقام سيدنا خالد ابن الوليد .

اما محمد باشا التقى عند جسر الشغر بحسين باشا آغا الانكشارية بجيوش جرارة فأخبره بما جرى معه خارج حمص فقفلوا راجعين الى حلب ولما اقبلوا عليها قفلت اهاليها ابوابها بوجوههم فقصدوا بيلان[1] . اما ابراهيم باشا فانه تقدم يتبعهم فالتقوا بتلك الجهات وعندما احتدمت نار الحرب بين الفريقين ولم تطل تلك المخاربة حتى انتصرت عساكر ابراهيم باشا وبعد ذلك الانتصار توجه قاصدا حلب وعند قربه من المدينة حضرت اعيانها بين يديه وقدموا له مفاتيح المدينة فدخلها واستلم قلعتها المنيعة وتقدم منها الى قونية لقتال قائد جيوش الاستانة محمد رشيد باشا[2] الصدر الاعظم المشهور بالشجاعة والبأس .

معركة كونية

في سنة ١٢٥٠/١٨٣٤ وعند وصوله الى سهل قونية التقى الجيشان وكانت الثلوج غطت تلك السهول فعندما انتشب القتال بين

---

(١) الدكتور اسد رستم . المحفوظات الملكية المصرية الجزء الثالث وثيقة رقم ٤٣٢٧ .

(٢) ولد محمد رشيد باشا في مدينة كوتاهية عام ١٨٠١ . اشتهر منذ حداثته بحبه للسلاح . عين في بادىء الامر حاكما عسكريا لالبانيا وسحق ثورتها سحقا عام ١٨٢٢ . وفي اواخر عام ١٨٣٠ رقي الى رتبة ــ صدر اعظم ــ مطلق الصلاحيات وكلف بصد الغزاة المصريين غير انه وقع اسيرا بيد ابراهيم باشا المصري في كونية عام ١٨٣٢ ، وتفرقت جيوشه ايدي سبأ . افرج عنه في السنة الثانية وعين حاكما عسكريا لمنطقة الإناضول ثم كلف باحتلال بلاد كردستان فوفق الى حد ما . توفي في ريعان الصبا . في القسطنطينية عام ١٨٣٦ ، ولم يتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر .

الفريقين واشتد النزال وكل منهما ثابت في مركزه فتقدم محمد رشيد باشا وسيفه مسلولا (مسلول) يحرض عساكره على القتال فاشتبك القتال بالحراب ومن شدة حماسته دخل مع فرقة من عساكره معسكر ابراهيم باشا إلا انها من عساكره فقبضوا عليه وأخذوه لبين يدي ابراهيم باشا . اما عساكره بعد ان كانت قد قهرت قسما من عساكر ابراهيم باشا ، بلغها ان قائدها أسر ، فنفرت وهربت .

بعد إنتصاره عاد ابراهيم باشا الى حلب واقام عليها حاكما ابن اخته اسماعيل بك ثم شريف باشا .

ابراهيم باشا يجمع السلاح

بعد سنة واحدة من انتصاراته في كونية طلب ابراهيم باشا السلاح من اهالي سورية وابتدأ من ايالة حلب فأبت النصيرية ان تسلم سلاحها، فأمر ابراهيم باشا الامير بشيرا أن يرسل ولده لاجل قصاصهم فحالا ارسل ولده الامير خليل وصحبته العساكر من أهالي لبنان وارسل الى اهالي زحلة يطلب خمسماية نفر لكي يرسلهم مع ولده فأبوا ذلك فشددوا عليهم الأمر فاضطروا ان يرسلوا الانفار المطلوبة ولكن الامير خليلا على رأس اهالي زحلة زحف عليهم ومروا بين أحراش وعرة المسالك وكانت النصيرية قد كمنت لهم بتلك الطريق وعند وصولهم أطلقت النصيرية عليهم النار ودارت الحرب بينهم ولم تطل المحاربة حتى انكسرت اهالي زحلة وقتل منهم ما ينوف عن ثلاثماية نفر وكان الظلام قد خيم فتفرق من بقي منهم (حيا) ولحق ببلاده[1] .

طلب النجدة

ارسل شريف باشا امرا الى الامير سعد الدين والامير أحمد الحسن ان يذهبا برجالهما الى نجدة الامير خليل ابن الامير بشير

(١) الدكتور اسد رستم . المحفوظات الملكية الجزء الرابع وثيقة رقم ٦٣٢٤ .

فتوجها بستماية نفر الى طرابلس ثـم الى « جبلة » فجبال النصيرية فالتقيا بالامير خليل ، ودخلا معـه البلاد ، وكان صحبة الامير خليل امير الآي بعسكر فدوخوا تلك البلاد . ولما رجع الامير خليل وامراء وادي التيم قال الامير خليل[1] الى الامراء المذكورين : انتـم اذهبوا برجالكم الى قضاء وادي العيون ، واطلبوا السلاح مـن اهاليه وان تمنعوا احرقوا قراهم ، فتوجه الامير سعد الدين والامير احمد المـار ذكرهما الى القضاء المذكور . وكانت تلك القرى في جبال وعرة ، وعند قربهم (اقترابهم) من احدى القرى تقدم منهم نحو خمسون (خمسين) نفرا لكي يحرقوها[2] فثار في وجههم نحـو عشرون (عشرين) نفـر وتبعهم خلافهم فأطلقت جماعة الامراء عليهم البارود فانكسر الخمسون نفرا ورجعوا لعند قومهم فهبت النصيرية من كل جهة وقام الحرب بينهم وبين اهل وادي التيم وبعد قتال مقدار ساعتين تكاثرت النصيرية[3] وكانت تحارب وهي مكسورة مسافة ثلاث ساعات ففقد منهم مايتين وخمسون (وخمسين) نفر . ولما بلغ سليم بك الامير الآي الذي برفقة الامير خليل حضر لوادي العيون واحرق تلك القرى وقتل من اهاليها ما ينوف عن المايتين نفر وبعدها جمع ابراهيم باشا السلاح من جميع انحاء سوريا ما عدا جبل نابلس والقدس والخليل .

ابراهيم باشا والسوريون

في سنة ١٢٥٢/١٨٣٦ طلب ابراهيم باشا التجنيد العسكري من جميع انحاء سوريا وكان يأخذ بدون قرعة حتى في مدينة الشام . وكان

---

(١) محمد كرد علي . خطط الشام جـ ٣ / ٥١ ــ ٥٢ .
Khayat. A voice from Lebanon, pp. 267-268.
(٢) Nantet. Histoire du Liban, pp. 147-148.
(٣) الدكتور اسد رستم . المحفوظات الملكية الجزء الثالث صفحة ٣٤٠ ــ ٣٤١ .

يقبض على الناس في الجوامع والاسواق وينتخب منهم من كان يصلح للعسكرية وطلب من الامير سعد الدين نفرا من الامراء ليجعلهم ضباطا فأرسل له من حاصبيا الامير محمد السلوم ومن راشيا الامير محمد الحسيني . وعند وصولهما عين كل واحد منهما برتبة يوزباشي وكذلك من لبنان فجعل سعيد بك جنبلاط يوزباشي وملحم بك العماد قول اغاسي وعند ذلك طلب شريف باشا النظام من حوران فحضر الشيخ يحيى الحمدان لبين يديه مسترحما اعفاء بلاده كونهم ساكنين بين عربان ولهم اعداء كثيرة (كثر) فأبى الا ان يأخذ منهم نظاما ...[1] فألح الشيخ يحيي بالاسترحام فضربه شريف باشا بيده فقام من امامه ورجع الى حوران واخبر الاهالي بما جرى له مع الوزير فثاروا على الدالي باشا البصيلي وكان معه اربعماية خيال فقتلوا منهم ما ينوف عن نصفهم واتفقوا مع عرب السلوط على العصيان فلما بلغ شريف باشا ما حل بذاك القائد ارسل محمد باشا امير اللواء ومعه ستة آلاف مقاتل فتوجه الى حوران لقتالهم ولما بلغ الدروز قدوم العساكر اليهم جمعوا عيالهم وامتعتهم ونقلوها الى اللجاه[2] التي هي اعظم حصن طبيعي في سوريا ولما اقترب ذاك القائد من اللجاه امر عساكره ان يدخلوها فعند دخولهم التقتهم الدروز والعرب الموجودين بها وقام (وقامت) الحرب بينهم .

ولعدم معرفة العساكر بتلك الاماكن الوعرة تقهقرت الى الوراء اما محمد باشا فانه اصابته رصاصة في فخذه كسرته فوقع الى الارض وعند ذاك تشتت عساكره بعد ان قتل منها الفي (ألفا) نفر . ونقلت العساكر محمد باشا الى الشام وبعد وصوله اليها بثلاثة ايام توفي .

---

(١) كلمة مطموسة .

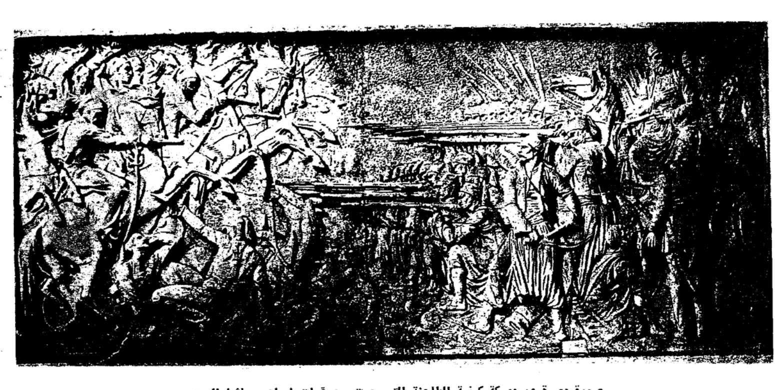
(٢) راجع الدكتور اسد رستم . المحفوظات الملكية المصرية : الجزء الثالث الوثيقة رقم ٥٢٦٥ ، ٥٢٦٦ ، ٥٢٩٧ ، ٥٢٩٨ ، ٥٣٠٩ ، ٥٣١٠ .

محاصرة اللجاة(١)

هاجم شريف باشا حوران بما ينوف عن اثني عشر ألفا وحاصر اللجاه وحصل بينه وبينهم بعض المناوشات ثم امر العسكر بالدخول الى اللجاه من جهة قرية « ام زيتون » فدخل ودارت الحرب بينهم وبين العسكر وبعد حرب شديد انكسرت عساكر الشريف وقتل منها اربعة آلاف نفر اكثرهم من المصريين لان الدروز كانوا يعفون عن قتل العساكر التي هي من سوريا وبعد تلك الموقعة كف شريف باشا من الدخول الى اللجاه وارسل خبرا الى ابراهيم باشا بذلك قد كان موجودا في البستان في جهات حلب فحضر الى حوران وامر بكف القتال وابتدأ بتشديد الحصار من الخارج ، وتعطيل المياه بطرح جثث القتلى والحيوانات المائية فتضايقت الدروز المحصورين بها وارسلت شبلي آغا العريان الى وادي التيم ولبنان لتحريك الدروز للعضيان فحضر ومعه ما ينوف عن الثلاثماية نفر ما بين فارس وراجل وعندما بلغ ابراهيم باشا ذهاب شبلي العريان لهذه الغاية ارسل أمر وجوب الطاعة الى عقلاء ومشايخ الشوف وما فيه من الاهالي بوجه العموم .

---

(١) تقول المخطوطة رقم ٥٢٥٢ — المحفوظة في المحفوظات الملكية المصرية ما يلي :
من محمد شريف باشا الى ابراهيم باشا
« ينقل نبأ انهزام الجيش المصري في ضواحي سوميط بالقرب من اللجاه في حوران ويفيد انه امر اللواء احمد بك المقيم في دمشق بوجوب الذهاب الى ميدان القتال حالا وانه طلب الى اللواء احمد بك قائد الآي الزرخلي المعسكر في بعلبك ان يقوم منها بثلاث اورط الى دمشق لحراسة المجندين حديثا فيها ولا سيما وان بعضهم فتح باب القلعة وفر منها الى اللجاه ثم يقدم تقرير يوسف افندي الذي قدم من حوران اخيرا عن انهزام الجيش فيها طيا ويؤكد انه سيوافي السر عسكر بأخبار حوران لدى اطلاعه عليها . وقد جاء في تقرير يوسف المذكور ان احمد آغا متسلم حوران اخبره في قرية العاهرة — ان محمد باشا قام من العاهرة يوم الجمعة على رأس قوه لتأديب الدروز وانه تغلب عليهم في قرية سوميط وتأثرهم مسافة ساعة عنها ثم عاد بعساكره الى سوميط وما ان بدأ الجيش في النهب والسلب حتى عاد الدروز اليهم ففتكوا بهم فتكا ذريعا والتحق الجنود الدروز والنابلسيون بالثوار فانهزم الجيش المصري وقتل محمد باشا والامير الآي ايوب بك وبكباشيان . فجمع حسن بك وحسين بك الجنود الباقية وعادا الى العاهرة .



صورة معبرة عن معركة كونية الطاحنة التي جرت بين قوات ابراهيم باشا المصري
وقوات بني عثمان

فهارس الكتاب

تابع حرف الباء	صفحة

تابع حرف الباء	صفحة

حرف التاء

حرف الجيم

صفحة

حرف الحاء

تابع حرف الحاء

صفحة

حرف الخاء

حرف الدال

تابع حرف الدال — صفحة

حرف الراء

حرف الزين

حرف السين

تابع حرف السين — صفحة

حرف الشين

تابع حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

تابع حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

المطبعة العربية
بيروت - لبنان
هاتف ٢٦٩٠٨٨